

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب: تنبيه الغافلين على أنّ في الأرض خليفة لله ربّ العالمين؛

تقرير دروس المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى

الناشر: مكتب المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى

الطبعة: الثالثة

تاريخ النشر: غرة رجب ١٤٤٥ هـ

مكان النشر: طالقان؛ أفغانستان

تحذير!

هذا الكتاب قد صدر على نفقة عدّة من المؤمنين الخيرين وفقًا على المسلمين. فلا يجوز بيعه شرعًا، وإنّما يجوز طبعه ونشره مجّاءً، بشرط الحفاظ الكامل لمحتواه والحقوق المعنويّة للمؤلف.

تنبيه الخافلين

على أن في الأرض خليفة لله رب العالمين



تقرير دروس

الجمهورية المنصورة الهاشمية الخراساني حفظه الله تعالى

فهرس الموضوعات

المقدمة ١٣

— ﴿﴾ الفصل الأول ﴿﴾ —

ما نزل في القرآن في ذلك ١٧

الدرس ١: لا يخلو أهل زمان ممن يهديهم بأمر الله..... ١٩

الدرس ٢: «لَا يَزَالُ فِي الْخَلْقِ رَجُلٌ يَهْدِي بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُ» ٢٠

الدرس ٣: «جَعَلَ لَهُمْ إِمَامًا يَهْدِيهِمْ يَإِذْنِهِ» ٢٠

الدرس ٤: على الله أن يجعل لكل قوم هاديًا..... ٢١

الدرس ٥: لا يزال يأتي من عند الله هدى، وهو من يهدي بأمره..... ٢٢

الدرس ٦: لا يزال يأتي من عند الله هدى، وهو نبي أو وصي..... ٢٢

الدرس ٧: «هَادٍ بَعْدَ هَادٍ»..... ٢٣

الدرس ٨: «مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ هَادِيًا فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» ٢٤

الدرس ٩: «إِنَّ الْهَادِيَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ هُوَ الْهَادِي» ٢٥

الدرس ١٠: «كُلُّ إِمَامٍ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهُوَ إِمَامٌ ضَالٌّ» ٢٥

الدرس ١١: «كُلُّ قَرِيْبَةٍ لَا يَلِيْهَا إِمَامٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَوْ نَائِبُهُ فَبِئْسَ أَهْلُهَا» ٢٦

الدرس ١٢: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَحُلُو مِنْ إِمَامٍ حَقٌّ مَا دَامَ فِيْهَا أَنْاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ» ٢٧

الدرس ١٣: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَّلَ بِهَذَا الدِّينِ قَوْمًا لَا يَكْفُرُونَ بِهِ أَبَدًا» ٢٨

الدرس ١٤: «لَا يَزَالُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا رَجُلٌ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةٌ عَلَيْهِمْ كَطَاعَةِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ» ٢٩

الدرس ١٥: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَحُلُو مِنْ صَادِقٍ مَفْرُوضٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ أَنْ يَكُونُوا مَعَهُ» ٣١

- الدرس ١٦: «إِنَّ الزَّمَانَ لَا يَخْلُو مِنْ إِمَامٍ بَرٍّ مَنْ تُؤَفِّي مَعَهُ فَقَدْ أَفْلَحَ» ٣١
- الدرس ١٧: «لَا يَكُونُ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، وَهُمْ رِجَالٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ عَلَى النَّاسِ» ٣٢
- الدرس ١٨: «لَا يَخْلُو أَهْلُ زَمَانٍ مِنْ شَهِيدٍ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ٣٣
- الدرس ١٩: لا يزال الله يتخذ من الناس شهيداً ليكون حجتهم عليهم يوم القيامة. ٣٤
- الدرس ٢٠: «الشَّهِيدُ إِمَامٌ عَادِلٌ اتَّخَذَهُ اللَّهُ» ٣٥
- الدرس ٢١: ما كانت الأرض إلا وفيها إمام ينهى عن الفساد فيها. ٣٧
- الدرس ٢٢: لا بد أن يكون إمام يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. ٣٧
- الدرس ٢٣: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ يَتَّبِعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الدَّاعِي» ٣٨
- الدرس ٢٤: «إِنَّ فِي النَّاسِ رَجُلًا خَبِيرًا بِاللَّهِ كُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوهُ لِيُخْبِرَهُمْ عَنِ اللَّهِ» ٣٩
- الدرس ٢٥: «لَا يَخْلُو زَمَانٌ مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ يَسْأَلُهُ النَّاسُ عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَيُجِيبُهُمْ بِالصَّوَابِ» ٤٠
- الدرس ٢٦: «إِنَّ فِي الْأَرْضِ عَليماً يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّاسِ» ٤١
- الدرس ٢٧: «الْحُجَّةُ لَا تَنْقَطِعُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» ٤٢
- الدرس ٢٨: «مَا يَقْبِضُ اللَّهُ مِنْ إِمَامٍ أَوْ يَرْفَعُهُ يَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهُ أَوْ مِثْلِهِ، لَكَيْ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ إِمَامٍ» ٤٢
- الدرس ٢٩: على الله أن يجعل من يبين للناس القرآن. ٤٣
- الدرس ٣٠: «كَفَلَانٍ مِنْ رَحْمَتِهِ هُمَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَالتُّورُ إِمَامٌ يُبَيِّنُهُمَا» ٤٤
- الدرس ٣١: «إِنَّ حَبْلَ اللَّهِ خَلِيفَتُهُ فِي الْأَرْضِ» ٤٥
- الدرس ٣٢: «الْحَبْلُ مِنَ اللَّهِ كِتَابُهُ وَالْحَبْلُ مِنَ النَّاسِ خَلِيفَتُهُ» ٤٦
- الدرس ٣٣: «إِنَّ بَيْنَ الرَّسُولِ وَأُمَّتِهِ شَهِيدَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِيهِمْ بَعْدَ الرَّسُولِ» ٤٧
- الدرس ٣٤: «بَعَثَ رَسُولًا مِنْهُمْ وَيَبْعَثُ آخَرِينَ مِنْهُمْ لِيُسَوِّا رُسُلًا، وَلِكِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ» .. ٤٨
- الدرس ٣٥: «لَا يَزَالُ اللَّهُ جَاعِلًا فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» ٤٩
- الدرس ٣٦: جعل خليفة في الأرض من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعد الله وسنته. ... ٥٢

- الدرس ٣٧: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهَا، وَهُوَ الْخَلِيفَةُ وَالْمَلِكُ، وَإِنْ كَانَ
مُسْتَضَعًّا لَا سُلْطَانَ لَهُ. ٥٨
- الدرس ٣٨: قَدْ يَكُونُ الْإِمَامُ غَيْرَ ظَاهِرٍ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَفْقِدُ النَّاسُ الصَّبْرَ وَالْيَقِينَ. ٦٢
- الدرس ٣٩: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ عَادِلٍ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَهُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ إِمَامًا» ٦٣
- الدرس ٤٠: «لَا يَخْلُو قَرْنٌ مِنْ لِسَانِ صِدْقٍ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ عَالِمٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ يَذْكُرُ
مِلَّتَهُ وَيُبَيِّنُهَا» ٦٥
- الدرس ٤١: إِمَامَةُ الْهَدْيِ بَاقِيَةٌ فِي عَقْبِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ٦٦
- الدرس ٤٢: «أَهْلُ بُيُوتِ الْأَنْبِيَاءِ» ٦٦
- الدرس ٤٣: «لَا يَزَالُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ رَجُلٌ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الرُّجْسَ وَطَهَّرَهُ تَطْهِيرًا» ... ٦٧
- الدرس ٤٤: «مَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَيَخْلُقُهُ فِي كُلِّ
قَرْنٍ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهِ» ٦٩

﴿﴾ الفصل الثاني ﴿﴾

- ٧١ ما صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ ٧١
- الدرس ٤٥: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ مَهْدِيٍّ» ٧٣
- الدرس ٤٦: «إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ هُدًى» ٧٤
- الدرس ٤٧: إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ ظَاهِرٍ عَلَى الْحَقِّ. ٧٦
- الدرس ٤٨: إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ كَائِنٍ عَلَى الْحَقِّ. ٧٧
- الدرس ٤٩: إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ مَنْصُورٍ. ٨١
- الدرس ٥٠: إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ كَائِنٍ عَلَى الدِّينِ. ٨٦
- الدرس ٥١: إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ قَائِمٍ بِأَمْرِ اللَّهِ. ٨٨
- الدرس ٥٢: إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ قَائِمٍ عَلَى الْحَقِّ. ٩٠
- الدرس ٥٣: إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ مُقَاتِلٍ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ. ٩٢
- الدرس ٥٤: إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ مُقَاتِلٍ عَلَى الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ٩٣
- الدرس ٥٥: إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ مُقَاتِلٍ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ. ٩٤

- الدرس ٥٦: إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُومَن كَائِنَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ٩٥
- الدرس ٥٧: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يَنْزِلُ عَلَى الْمَهْدِيِّ. ١٠٠
- الدرس ٥٨: «الطَّائِفَةُ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ عَلَى الْحَقِّ هُمْ أُمَّةُ الْهُدَى، وَأَخْرَهُمُ الَّذِينَ يُقَاتِلُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ هُوَ الْمَهْدِيُّ» ١٠٣
- الدرس ٥٩: يَكُونُ بَعْدَ النَّبِيِّ حَوَارِيُّونَ يَهْدُونَ بِهَدْيِهِ وَيَسْتَنُونَ بِسُنَّتِهِ. ١٠٧
- الدرس ٦٠: يَكُونُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خُلَفَاءُ. ١٠٩
- الدرس ٦١: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ الْخَلِيفَةَ وَيَعَصِمُهُ مِنْ أَنْ يَضِلَّ. ١١٠
- الدرس ٦٢: «يَكُونُ بَعْدَ النَّبِيِّ خَلِيفَتَانِ» ١١٤
- الدرس ٦٣: «يَكُونُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خُلَفَاءُ رَاشِدُونَ مَهْدِيُّونَ يَجِبُ التَّمَسُّكُ بِسُنَّتِهِمْ» ١٢٠
- الدرس ٦٤: يَكُونُ بَعْدَ النَّبِيِّ سُلْطَانٌ يَجِبُ إِعْزَاؤُهُ، وَهُوَ سُلْطَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ. ١٢٢
- الدرس ٦٥: لَا يَزَالُ فِي أَهْلِ الدِّينِ مَنْ يَسْتَعْمِلُهُ اللَّهُ. ١٢٦
- الدرس ٦٦: يَكُونُ بَعْدَ النَّبِيِّ أُولُو أَمْرٍ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْقُرْآنِ. ١٢٨
- الدرس ٦٧: يَكُونُ بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَدَّثُونَ. ١٢٩
- الدرس ٦٨: لَا يَزَالُ الْمُسْلِمُونَ وَفِيهِمْ مَوْفِقٌ مَسَدَّدٌ. ١٣٦
- الدرس ٦٩: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ فِي كُلِّ قَرْنٍ إِمَامًا يَجِدُّ الدِّينَ. ١٣٨
- الدرس ٧٠: فِي كُلِّ خَلْفٍ عَالِمٌ عَدْلٌ يَنْفِي عَنِ الدِّينِ تَحْرِيفَ الْغَالِبِينَ وَاتِّحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ. ١٣٩
- الدرس ٧١: فِي كُلِّ قَرْنٍ سَابِقٌ، وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ. ١٤١
- الدرس ٧٢: لِكُلِّ أَنَاسٍ إِمَامٌ يُدْعَوْنَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ١٤٣
- الدرس ٧٣: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُومَن إِمَامًا مِنْ مَاتَ بِغَيْرِ مَعْرِفَتِهِ وَبِيعْتَهُ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ. ١٥١
- الدرس ٧٤: إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ إِمَامٌ وَاحِدٌ. ١٦١
- الدرس ٧٥: «إِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، وَقَدْ لَا يُرَى» ١٦٦
- الدرس ٧٦: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُومَن قُرْشِيَّ فَرَضَ اللَّهُ بِبَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ» ١٦٩

- الدرس ٧٧: «لَوْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا خَلِيفَةً قُرْشِيًّا» ١٧١
- الدرس ٧٨: «الطَّائِفَةُ الْمُنْصُورَةُ الَّتِي لَا تَزَالُ عَلَى الْحَقِّ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ يُقِيمُونَ الدِّينَ» ١٧٣
- الدرس ٧٩: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا يَزَالُ فِيهَا وَاحِدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ» ١٧٤
- الدرس ٨٠: «إِنَّ الْأَمْرَ بَاقٍ مَا بَقِيَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ» ١٧٥
- الدرس ٨١: إذا مضى اثنا عشر خليفة انقضت الدنيا. ١٧٦
- الدرس ٨٢: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ هَادٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ خَلَتْ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا» ١٧٨
- الدرس ٨٣: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ هَادٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ١٨٧
- الدرس ٨٤: الهداة من أهل البيت إلى يوم القيامة. ١٩١
- الدرس ٨٥: في كُلِّ خَلْفٍ عَدْلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يَنْفِي عَنِ الدِّينِ تَحْرِيفَ الْغَالِبِينَ وَاتِّحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ. ١٩٣
- الدرس ٨٦: إِنَّ النَّاسَ لَا يَعْدُمُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يَجِبُ عَلَيْهِمُ التَّمَسُّكُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ١٩٥

— ﴿﴾ الفصل الثالث ﴿﴾ —

- ما صَحَّ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي ذَلِكَ ٢٠١
- الدرس ٨٧: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالِمٍ. ٢٠٣
- الدرس ٨٨: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالِمٍ يُعْرِفُ بِهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. ٢٠٣
- الدرس ٨٩: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالِمٍ يَنْقُصُ مَا زَادُوا وَيَزِيدُ مَا نَقَصُوا. ٢٠٤
- الدرس ٩٠: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ يَرُدُّ مَا زَادُوا وَيَتِمُّ مَا نَقَصُوا. ٢٠٥
- الدرس ٩١: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالِمٍ يَعْلَمُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ. ٢٠٦
- الدرس ٩٢: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالِمٍ يَخْلُصُ لِلنَّاسِ الدِّينَ. ٢٠٧
- الدرس ٩٣: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ الْحَقَّ. ٢٠٧
- الدرس ٩٤: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالِمٍ يَعْرِفُ طَاعَةَ اللَّهِ وَهَدَاهُ. ٢٠٩

- الدرس ٩٥: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ حِجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ. ٢٠٩
- الدرس ٩٦: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ يَهْتَدِي بِهِ إِلَى اللَّهِ. ٢١٠
- الدرس ٩٧: «مَا تَرَكَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَطُّ مُنْذُ قُبِضَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ» ٢١١
- الدرس ٩٨: مَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ مَنْ قَدَّ أَمْرًا بِطَاعَتِهِ مَنْذُ كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ٢١١
- الدرس ٩٩: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ. ٢١٢
- الدرس ١٠٠: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ. ٢١٣
- الدرس ١٠١: «لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ يَذْهَبُ سَفَالًا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى الْإِمَامِ» ٢١٤
- الدرس ١٠٢: «إِنَّ فِي الْأَرْضِ إِمَامًا يُعْرِفُ بِهِ الْإِسْلَامَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ» ٢١٥
- الدرس ١٠٣: «إِنَّ فِي الْأَرْضِ إِمَامًا لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ» ٢١٧
- الدرس ١٠٤: «يَعْنِي إِمَامَ حَقٍّ» ٢١٨
- الدرس ١٠٥: «لَا دِينَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنَ اللَّهِ» ٢١٩
- الدرس ١٠٦: «إِنَّ الْحِجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ يُعْرِفُ» ٢٢٣
- الدرس ١٠٧: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حِجَّةٍ. ٢٢٤
- الدرس ١٠٨: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالَمٍ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ. ٢٢٥
- الدرس ١٠٩: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالَمٍ يَحْتَاجُ النَّاسَ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّاسِ. ٢٢٥
- الدرس ١١٠: «إِنَّ الزَّمَانَ لَا يَخْلُو مِنْ ذِي عَدْلٍ يُسْأَلُ فَيَحْكُمُ بِالْحَقِّ» ٢٢٦
- الدرس ١١١: «لِلْخَلْفِ مِثْلُ مَا لِلْسَلَفِ مِنْ إِمَامٍ يَهْدِيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَيُعْزِزُهُمْ بِذَلِكَ عَنِ الْخَرَصِ وَاتِّبَاعِ الظَّنِّ» ٢٢٨
- الدرس ١١٢: الْقُرْآنُ يَدُلُّ عَلَى وَجُودِ إِمَامٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. ٢٣٠
- الدرس ١١٣: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ يَهْدِي بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُ. ٢٣٢
- الدرس ١١٤: لِكُلِّ قَرْنٍ إِمَامٌ هَدَى. ٢٣٥
- الدرس ١١٥: لِكُلِّ قَرْنٍ هَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. ٢٣٦
- الدرس ١١٦: «الْهَادِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» ٢٣٧
- الدرس ١١٧: الْهَادِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ. ٢٣٨

- الدرس ١١٨: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مَنْ هَادٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ هَادٍ أَقَامَ اللَّهُ مَكَانَهُ آخَرَ» ٢٤٠
- الدرس ١١٩: «يُدْعَى النَّاسُ بِإِمَامِ الْحَقِّ فِي زَمَانِهِمْ لِيَمْتَنَّا مَنْ ائْتَمَّ بِهِ عَمَّنْ لَمْ يَأْتَمْ بِهِ» ٢٤٣
- الدرس ١٢٠: «إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ» ٢٤٤
- الدرس ١٢١: «إِنَّمَا يُقَالُ لِلْإِمَامِ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ فِي الْأَرْضِ وَأَنَّهُ يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ» ٢٤٦
- الدرس ١٢٢: «حُجَّةٌ مِنَ الْعَقْلِ عَلَى وُجُودِ إِمَامٍ هَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» ٢٥٥
- الدرس ١٢٣: «لَنْ يَهْلِكَ إِمَامٌ قَطُّ إِلَّا تَرَكَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ، وَيَسِيرُ مِثْلَ سِيرَتِهِ، وَيَدْعُو إِلَى مِثْلِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ» ٢٦٣
- الدرس ١٢٤: «الْعِلْمُ يُتَوَارَثُ» ٢٦٧
- الدرس ١٢٥: «لا يموت عالم إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه، وهو وصيه» ٢٧٠
- الدرس ١٢٦: «عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ، وَإِذَا خَصَرَهُ الْمَوْتُ أَنْ يَسْتَحْلِفَ خَلِيفَةً صَالِحًا» ٢٧٤
- الدرس ١٢٧: «إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُوَصِّيَ إِلَى مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ» ٢٧٩
- الدرس ١٢٨: «اتِّصَالُ الْوَصِيَّةِ بَيْنَ خُلَفَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» ٢٨٢
- الدرس ١٢٩: «مَا كَانَتْ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ» ٢٩٨
- الدرس ١٣٠: «لا تكون الأرض إلا وفيها عالم، وقد يكون العالم غير ظاهر» ٣٠١
- الدرس ١٣١: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مَنْ قَائِمٌ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، وَهُوَ إِمَامٌ ظَاهِرٌ، وَإِمَامٌ غَائِبٌ مِنَ الْخَوْفِ» ٣٠٤
- الدرس ١٣٢: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْبَدُ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ ظَاهِرٍ» ٣١١
- الدرس ١٣٣: «الحاجة إلى الإمام، وإن كان غير ظاهر» ٣١٣
- الدرس ١٣٤: «الإمام الغائب نعمة باطنة» ٣١٦
- الدرس ١٣٥: «لَوْ بَقِيَتْ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ» ٣١٧
- الدرس ١٣٦: «إذا ذهب الإمام أتى الناس ما يوعدون» ٣١٩
- الدرس ١٣٧: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ سَاعَةً وَلِلنَّاسِ فِيهَا مُهْلَةٌ» ٣٢٣

الدرس ١٣٨: الحجة لا يفارق الخلق.	٣٢٤
الدرس ١٣٩: لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما إمامًا أو حجة.	٣٢٥
الدرس ١٤٠: «هَذِهِ صِفَةُ مَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا»	٣٢٩
فهرس الأصول (الآيات والأحاديث الأصلية)	٣٣٩
فهرس المصادر	٣٤٩



❦ المقدمة ❦

دروس السيّد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى غايتها تزكية الناس وتعليمهم الكتاب والحكمة، وأساسها ومحورها القرآن والسنة، وموضوعها العقائد والأحكام والأخلاق الإسلامية، وقد اخترنا منها ما يتعلّق بأهمّ القضايا وأشدّها ابتلاءً في زماننا، ورتّبناها بما يسهّل على القارئ المراجعة والمطالعة، وعلّقنا عليها بذكر المصادر وشيء من التوضيح عند الإقتضاء.

كلّ باب من الدّروس يتعلّق بقضيّة عقائديّة أو فقهية أو أخلاقيّة، ويتألّف من ثلاثة فصول:

● الفصل الأوّل بيان ما نزل في القرآن ممّا يتعلّق بالقضيّة، وفيه تفاسير قيّمة من السيّد العلامة حفظه الله تعالى استخرجناها من أقواله الطيّبة، تبين معاني الآيات بما يشفي الصدور ويخرج الناس من الظلمات إلى النور.

● الفصل الثاني بيان ما صحّ عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ممّا يتعلّق بالقضيّة، مع ذكر شواهد ومتابعاته، وفيه نكات دقيقة وتوضيحات مفيدة من السيّد العلامة حفظه الله تعالى، تبين معاني الأحاديث وحال الرواة وأقوال العلماء.

● الفصل الثالث بيان ما صحّ عن أهل البيت ممّا يتعلّق بالقضيّة، مع ذكر شواهد ومتابعاته، وفيه مثل ما في الفصل الثاني.



أما قاعدة السيّد العلامة حفظه الله تعالى فهي حجّة الخبر المتواتر وعدم حجّة خبر الواحد، والخبر المتواتر عنده ما يرويه في كلّ طبقة أكثر من أربعة رجال، بشرط أن لا يكونوا قرناء، ولا يتناقضوا في المعنى، ولا يكون ما يروونه محالاً لكتاب الله أو الثابت من سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم أو العقل السليم، وأمّا ما يرويه في كلّ طبقة أربعة رجال فهو عنده في حكم المتواتر أيضاً، بشرط أن يكونوا عدولاً، بالإضافة إلى الشروط السابقة، وهذا ما يوجب النظر في حال الرواة إذا لم يتجاوزوا أربعة رجال، وأمّا النظر في حالهم إذا كانوا أقلّ من ذلك أو أكثر فهو ما يفعله السيّد العلامة حفظه الله تعالى على سبيل الإلزام؛ لأنّ جمهور المسلمين يقولون بحجّة خبر الواحد إذا كان ثقة أو صدوقاً، وربما لا يعتبرون خبر خمسة رجال متواتراً، فيختار السيّد العلامة حفظه الله تعالى ما يرويه ثقاتهم وأهل الصدق عندهم ليكون حجّة عليهم ولعلّهم يهتدون.



أما شرطه في اختيار الأحاديث، فهو بعد موافقة معناها لكتاب الله والثابت من السنّة والعقل السليم، اشتهار رواتها بالوثاقة أو الصدق عند أصحابهم دون مخالفهم؛ كما يبيّن ذلك بالتفصيل في ترجمة جابر بن يزيد الجعفيّ، فيقول:

الْمُعْتَمَدُ حَالُ الرَّجُلِ عِنْدَ أَصْحَابِهِ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْرَفُ بِحَالِهِ، وَلَا حُجَّةَ فِي قَوْلِ سَائِرِ النَّاسِ إِذَا خَالَفَ قَوْلَ أَصْحَابِهِ؛ لِأَنَّهُمْ أَبْعَدُ مِنْهُ وَقَدْ يَقُولُونَ فِيهِ شَتَاءً لِمَذْهَبِهِ، وَالشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْيَهُودِ: «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ؟» فَقَالُوا: «خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَعَالِمُنَا وَابْنُ عَالِمِنَا»، فَقَبِلَ قَوْلَهُمْ فِيهِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَهُ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ، فَوَقَعُوا فِيهِ وَقَالُوا: «شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا»،



فَلَمْ يَقْبَلْ قَوْلُهُمْ فِيهِ بَعْدَ أَنْ خَالَفُوهُ فِي الْمَذْهَبِ، وَلَوْ قِيلَ قَوْلَ الْمُخَالِفِينَ فِي الْمَذْهَبِ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْحَدِيثِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ يُسَيِّئُونَ الْقَوْلَ فِي الْأُخْرَى؛ كَمَا تَرَى الشَّيْعَةَ لَا يُبَالُونَ بِمَا يَرَوِيهِ السُّنَّةُ إِلَّا مَا يَتَّخِذُونَهُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ، وَتَرَى السُّنَّةَ لَا يَنْظُرُونَ فِيَمَا يَرَوِيهِ الشَّيْعَةُ إِلَّا تَعَجُّبًا وَاسْتِهْزَاءً، وَكِلَاهُمَا قَدْ ضَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَلَكِنَّا نَأْخُذُ بِكُلِّ مَا يَرَوِيهِ الْمُسْلِمُونَ مُوَافِقًا لِكِتَابِ اللَّهِ إِذَا كَانُوا مِنَ الْمَعْرُوفِينَ بِالصَّدَقِ عِنْدَ أَصْحَابِهِمْ دُونَ تَعَصُّبٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ^١.

فالمعتبر عند السيّد العلامة حفظه الله تعالى هو الإسلام والإشتهار بالوثاقة أو الصدق عند الأصحاب، ولا اعتبار بالمذهب ولا تضعيفات المخالفين المجردة عن دليل مقبول. فإذا كان الرجل من السنّة فالمعتبر حاله عند السنّة، ولا اعتبار بحاله عند الشيعة، وإذا كان الرجل من الشيعة فالمعتبر حاله عند الشيعة، ولا اعتبار بحاله عند السنّة، ولا فرق بين روايات السنّة وروايات الشيعة إذا كانت موافقة للأصول الثلاثة وكان رواتها من المعروفين بالوثاقة أو الصدق عند أصحابهم، ولذلك ترى السيّد العلامة حفظه الله تعالى يختار من روايات الشيعة كما يختار من روايات السنّة، ولا يترك رواية راوٍ لمذهبه، ما لم يكن مذهبه معارضاً للمعلوم من الدين بالضرورة، فيخرجه من الإسلام؛ لأنّه إذا لمنافق، والمنافق غير موثوق به في شيء، وإن وثّقه الناس جميعاً.



أمّا منهج السيّد العلامة حفظه الله تعالى في الفصول الثلاثة من الدروس فهو كما يلي:

- سرد الآيات أو الأحاديث الصحيحة، وهي ما نعبّر عنها بـ«الأصول».
- سرد الشواهد والمتابعات إن كانت موجودة على إثر الأحاديث الصحيحة ليزيدها قوة، وهي ما نعبّر عنها بـ«الشواهد».



- بيان من السيّد العلامة حفظه الله تعالى حول الآية أو ما يتعلّق بالحديث من المعاني وأحوال الرواة وأقوال العلماء وغيرها إن كان موجوداً، وهو ما نعبّر عنه بـ«الملاحظة».

الفصل الأول

مِائِلٌ فِي الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ



الآية ١

لا يخلو أهل زمان ممن يهديهم بأمر الله.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

ملاحظة

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فَقَالَ: مَا أَبَيَّنَ ذَلِكَ! لَا يَخْلُو قَوْمٌ مِمَّنْ يَهْدِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا الْقَوْمُ؟ قَالَ: الْقَرْنُ - يَعْنِي أَهْلَ زَمَانٍ وَاحِدٍ.

١ . الزعد / ٧

٢ . قال الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) في «تهذيب اللغة» (ج ٩، ص ٨٤): «إِنَّ الْقَرْنَ أَهْلُ كُلِّ مُدَّةٍ كَانَ فِيهَا نَبِيٌّ أَوْ كَانَ فِيهَا طَبَقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَلَتِ السُّنُونُ أَوْ كَثُرَتْ، وَالذَّلِيلُ عَلَى هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُكُمْ قَرْنِي بِمَعْنَى أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ يَعْنِي التَّابِعِينَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ يَعْنِي الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْ التَّابِعِينَ»، وقال الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ) في «المفردات» (ص ٦٦٧): «الْقَرْنُ الْقَوْمُ الْمُقْتَرِنُونَ فِي زَمَنٍ وَاحِدٍ، وَجَمْعُهُ قُرُونٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [يونس / ١٣]، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾ [الإسراء / ١٧]، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ [مريم / ٩٨]، ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان / ٣٨]، ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [المؤمنون / ٣١]»، وفي حديث خباب: «هَذَا قَرْنٌ قَدْ طَلَعَ»، أراد بالقرن قوماً أحياناً نبغوا بعد أن لم يكونوا (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ج ٤، ص ٥٢).

﴿ الآيَة ٢ ﴾

﴿لَا يَزَالُ فِي الْخَلْقِ رَجُلٌ يَهْدِي بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^١

﴿ ملاحظات ﴾

١. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحُجَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، فَقَالَ: إِنَّ الْخَلْقَ لَا يَخْلُو مِنْ رَجُلٍ يَهْدِي بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُ، قُلْتُ: أَلَمْ يَقُلْ: أُمَّةٌ؟! فَلِمَ تَقُولُ: مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ؟! قَالَ: لِأَنَّ الْأُمَّةَ قَدْ يَكُونُ رَجُلًا وَاحِدًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾^٢.

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، فَقَالَ: هُمْ أُمَّةُ الْهُدَى وَالْعَدْلِ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَزَالُ فِي الْخَلْقِ رَجُلٌ يَهْدِي بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُ، إِنْ يُطِيعُوهُ يُفْلِحُوا، وَإِنْ يَعُصُوهُ يَهْلِكُوا! وَاللَّهُ إِنَّ هَذَا لَبَيِّنٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ!

﴿ الآيَة ٣ ﴾

﴿جَعَلَ لَهُمْ إِمَامًا يَهْدِيهِمْ يَإِذْنِهِ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾^٣

١. الأعراف / ١٨١

٢. النحل / ١٢٠

٣. البقرة / ٢١٣



ملاحظة

أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْرَجَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾، فَقَالَ: جَعَلَ لَهُمْ إِمَامًا يَهْدِيهِمْ بِإِذْنِهِ وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.

الآية ٤

على الله أن يجعل لكل قوم هادياً.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾

ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيُْومِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، فَقَالَ: إِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ إِمَامًا يَهْدِي بِأَمْرِهِ، فَلَمْ يَتْرُكْ مَا عَلَيْهِ مِنْهُدًى كَانَ فِي الْأَرْضِ أَنْاسٌ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^١، وَلَنْ يَتْرُكُهُ أَبَدًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^٢.

٢. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَاسَانِيُّ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْمُنْصُورِ: أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾؟! فَلِمَ لَا يَهْدِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِنْ كَانُوا مِنَ الصَّالِّينَ؟! قَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ يَا لُكْعُ! إِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادِيًا، وَقَدْ فَعَلَ، فَإِنْ يُطِيعُوهُ يَهْتَدُوا، وَإِنْ يَعْصُوهُ فَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

١. النِّيل / ١٢

٢. السَّجْدَة / ٢٤

٣. الزَّعْد / ٧



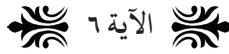
لا يزال يأتي من عند الله هدىً، وهو من يهدي بأمره.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾



أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحُجَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، فَقَالَ: لَمْ يَقُلْ: «رَسُولٌ»، وَلَكِنْ قَالَ: ﴿هُدًى﴾، وَهُوَ مَنْ يَهْدِي بِأَمْرِهِ، رَسُولٌ أَوْ خَلِيفَةُ رَسُولٍ.



لا يزال يأتي من عند الله هدىً، وهو نبي أو وصي.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^١



أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، فَقَالَ: نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ.



الآية ٧

«هَادٍ بَعْدَ هَادٍ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^١

ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُلْجِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، فَقَالَ: هَادٍ بَعْدَ هَادٍ.

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سُئِلَ الْمَنْصُورُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، فَقَالَ: هَادٍ بَعْدَ هَادٍ، لَا فِتْرَةَ بَيْنَهُمَا، قِيلَ: أَلَمْ يَقُلْ: ﴿عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾؟ قَالَ: إِنَّمَا قَالَ: ﴿عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الْهُدَاةِ، وَمِنَ الْهُدَاةِ مَنْ لَمْ يَكُنْ رَسُولًا، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^٣.

٣. أَخْبَرَنَا أَبُو إِبرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: نُورُ اللَّهِ إِمَامٌ مِنْ عِنْدِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ نُورُهُ لِأَنَّهُ يَهْدِي بِأَمْرِهِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾؟ قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَنَّكَ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِكَ! قَالَ: وَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَقُولُ أَنَّكَ يُوحَى إِلَيْكَ كَمَا أُوحِيَ إِلَى أُمِّ مُوسَى! قَالَ: إِنَّمَا هُوَ فَهْمٌ يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ.

١. النور / ٣٥

٢. المائدة / ١٩

٣. الزعد / ٧

٤. الأنبياء / ٧٣

٤ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، فَقَالَ: هِيَ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ، يُؤْتِيهَا اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ.

الآية ٨

«مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ هَادِيًا فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^١

ملاحظات

١ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْرَجَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، فَقَالَ: مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ هَادِيًا فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ.

٢ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالْقَانِيُّ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ مِنَ اتِّخَاذِ النَّاسِ مِنْ أَيْمَةِ الْجَوْرِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَرَأَيْتَ إِنْ اتَّخَذُوا إِمَامًا عَادِلًا، كَمَا اتَّخَذُوا عُمرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: لَوْ كَانَ إِمَامًا عَادِلًا لَا تَخَذَهُ اللَّهُ، ﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٢، لَا وَاللَّهِ، إِنْ يَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا طَاغُوتًا وَإِنْ يَتَّخِذُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، يَعْنِي: مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ إِمَامًا عَادِلًا فَمَا لَهُ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ.

٣ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾^٣، فَقَالَ: هُوَ شَرُّكَ الرَّجُلِ بِاللَّهِ، يُبَايِعُ سُلْطَانًا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِمُبَايَعَتِهِ، فَهُوَ مَوْجٌ يَغْشَاهُ،

١ . النور / ٤٠

٢ . يونس / ١٨

٣ . النور / ٤٠



وَيَرْضَى حُكْمًا لَمْ يُنْزِلْهُ اللَّهُ، فَهُوَ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِ الْمَوْجِ، وَيُؤْمِنُ بِخَالِقٍ أَوْ رَازِقٍ غَيْرِ اللَّهِ، فَهُوَ سَحَابٌ مِنْ فَوْقِ الْمُوجِبِينَ، ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا﴾ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ.

الآية ٩

«إِنَّ الْهَادِيَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ هُوَ الْهَادِي»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾^١

ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾، فَقَالَ: إِنَّ الْهَادِيَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ هُوَ الْهَادِي، وَالَّذِينَ تَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَزِيدُونَكُمْ إِلَّا ضَلَالًا.

٢. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُوزْجَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾، فَقَالَ: إِنَّ خَلِيفَةَ اللَّهِ هُوَ الْخَلِيفَةُ، فَمَنْ ذَا تُبَايَعُونَ؟! قُلْتُ: وَمَنْ خَلِيفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ خَلِيفَةً، وَلَيْسَ بِالَّذِي جَعَلَهُ النَّاسُ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَنْ جَعَلَهُ النَّاسُ خَلِيفَةً فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ خَلِيفَةً، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ خَلِيفَةً غَيْرَهُ، قَالَ: وَمَنْ يَقُولُ بِهِذَا؟! وَهَلْ يَقُولُ بِهِذَا إِلَّا كُلُّ أَحْمَقٍ؟

الآية ١٠

«كُلُّ إِمَامٍ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهُوَ إِمَامٌ ضَلَالٍ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾^٢

١. البقرة / ١٢٠

٢. آل عمران / ٧٣

ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾، فَقَالَ: كُلُّ إِمَامٍ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهُوَ إِمَامٌ ضَلَالٍ، فَانْظُرُوا مَنْ تَتَّخِذُونَ إِمَامًا.

٢. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَسَأَلَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾، فَقَالَ: كُلُّ إِمَامٍ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهُوَ إِمَامٌ ضَلَالٍ، فَانْظُرُوا مَنْ تَتَّخِذُونَ إِمَامًا، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: كُلُّ مَنْ اتَّخَذَهُ النَّاسُ إِمَامًا فَإِنَّ إِمَامَتَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعًا! قَالَ: إِذَا يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، قُلْتُ: فَمَنِ الْإِمَامُ الَّذِي إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ كَانَ فِيهِمْ بِمَنْزِلَةِ طَالُوتَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، ﴿قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾، قُلْتُ: وَهَلْ يَكُونُ فِيهِمْ أَبَدًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ لَا تَنْقُطُ، وَكَلِمَاتِهِ لَا تَنْفَدُ، وَسُنَّتُهُ لَا تَتَبَدَّلُ، وَوَعْدُهُ لَا يُخْلَفُ، وَمُلْكُهُ لَا يَزُولُ.

الآية ١١

﴿كُلُّ قَرْيَةٍ لَا يَلِيهَا إِمَامٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَوْ نَائِبُهُ فَهِيَ ظَالِمٌ أَهْلُهَا﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾؟



ملاحظات

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْوَلِيُّ الْإِمَامُ، وَالتَّصِيرُ نَائِبُهُ، يَجْعَلُهُمَا اللَّهُ مِنْ لَدُنْهُ.

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ الْمُسْتَضْعَفِينَ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾، فَقَالَ: سَأَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِمَكَّةَ أَنْ يُخْرِجَهُمُ اللَّهُ إِلَى مَدِينَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَوْ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ الَّتِي يَلِيهَا نَوَائِبُهُ، لِيَكُونَ لَهُمْ مِنْ لَدُنْهُ وَلِيٌّ، أَوْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ لَدُنْهُ نَصِيرٌ، ثُمَّ قَالَ: كُلُّ قَرْيَةٍ لَا يَلِيهَا إِمَامٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَوْ نَائِبُهُ فَهِيَ ظَالِمٌ أَهْلُهَا، وَالْإِمَامُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلِيُّ مَنْ لَدُنْهُ، وَنَائِبُهُ نَصِيرٌ.

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾، فَقَالَ: يَعْنِي مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ حَتَّى يَكُونَ حُكْمُ الْقَرْيَةِ لِلَّهِ وَوَلِيِّهِ وَنَاصِرٍ وَلِيِّهِ؟ وَلِذَلِكَ فَلْيُقَاتِلِ الْمُقَاتِلُونَ.

الآية ١٢

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ حَقٌّ مَا دَامَ فِيهَا أَنْاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^١

ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، فَقَالَ: لِكُلِّ أَنْاسٍ إِمَامٌ يُدْعَوْنَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَدْخُلُونَ مَعَهُ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ، فَانْظُرُوا مَنْ إِمَامُكُمْ.

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ حَقٌّ مَا دَامَ فِيهَا أَنْاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، وَلِلْمُؤْمِنِينَ إِمَامٌ حَقٌّ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ إِمَامًا يَهْدِي بِأَمْرِهِ، فَقَدْ قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ^١.

٣. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَائِيُّ، قَالَ: قُرِئَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، فَقَالَ: إِنِّي أَتَعَجَّبُ مِنْ أَنْاسٍ يَسْمَعُونَ هَذَا وَلَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ، أَوْ اتَّخَذُوا إِمَامًا لَا يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ! أَلَا مَنِ اتَّخَذَ إِمَامًا يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنِ اتَّخَذَ إِمَامًا مِنْ دُونِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ تَرَكَ فِي الْمَحْشَرِ خَائِفًا مَتَرَقِّبًا حَتَّى يَقْرَعَ اللَّهُ مِنَ الْحِسَابِ، وَلَا يَقْرَعَ إِلَّا بَعْدَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ كَمَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى حُثَالَةِ الْكَأْسِ، فَإِنْ وَجَدَهُ مُسْتَضْعَفًا قَدْ أَذَى سَائِرَ مَا فَرَضَ عَلَيْهِ فَعَسَى أَنْ يَعْفُو عَنْهُ، وَإِنْ وَجَدَهُ غَيْرَ ذَلِكَ أَمَرَ بِهِ إِلَى النَّارِ وَلَا يُبَالِي، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّمَا إِمَامِي الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؟ قَالَ: هُوَ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ، لِأَنَّ الْإِمَامَ مَنْ يُعَلِّمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَيُقِيمُهُمَا.

٤. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطُّهْرَانِيُّ، قَالَ: جَزَى اللَّهُ الْمَنْصُورَ خَيْرًا! مَا تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَفَتَحَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ أَوْ أَغْلَقَ بَابًا مِنَ الْجَهْلِ وَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَيْسَ الْإِمَامُ مَنْ يُسَمَّى إِمَامًا وَلَكِنَّ الْإِمَامَ مَنْ يُقَلَّدُ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِمَامَانِ: إِمَامٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَيَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ وَإِمَامٌ مِنْ دُونِهِ وَهُوَ خَلِيفَةُ الشَّيْطَانِ الدَّجَالُ! فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا بَنِي آدَمَ وَلَا تَتَّخِذُوا الدَّجَالَ إِمَامًا!



﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَّلَ بِهَذَا الدِّينِ قَوْمًا لَا يَكْفُرُونَ بِهِ أَبَدًا﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾^٢

١. السجدة / ٢٤

٢. الأنعام / ٨٩



❦ ملاحظات ❦

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُؤْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾.

٢. أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْقَنْدَهَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُؤْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَّلَ بِهَذَا الدِّينِ قَوْمًا لَا يَكْفُرُونَ بِهِ أَبَدًا، وَلَوْ كَفَرَ بِهِ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، قُلْتُ: وَمَنْ الْقَوْمُ؟ فَسَكَتَ، قُلْتُ: وَمَنْ الْقَوْمُ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى سَأَلْتُهُ ثَلَاثًا، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ وَآلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٣. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُورْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرُكْ هَذَا الدِّينَ سُدىً لِيَوْمٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ وَكَّلَ بِهِ قَوْمًا يَقُومُونَ بِأَمْرِهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَقَدْ عَصَمَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُؤْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، قُلْتُ: وَكَيْفَ وَكَلَّهُمْ؟ قَالَ: اجْتَبَاهُمْ، وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ.

❦ الآية ١٤ ❦

«لَا يَزَالُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا رَجُلٌ طَاعَتُهُ مَفْتَرَضَةٌ عَلَيْهِمْ كَطَاعَةِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^١

❦ ملاحظات ❦

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيرَازِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾،

فَقَالَ: لَا يَزَالُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا رَجُلٌ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةٌ عَلَيْهِمْ كَطَاعَةِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ، مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَالرَّسُولَ، وَهُوَ مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ وَالرَّسُولَ، وَلَيْسَ مَنْ وَلَّاهُ النَّاسُ بِأَهْوَائِهِمْ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ كُلَّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ، قَالَ: صَدَقُوا! قُلْتُ: كَيْفَ صَدَقُوا وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ؟ قَالَ: كُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَهُمْ دُونَ الَّذِي وَلَّاهُ اللَّهُ وَالرَّسُولَ فَلَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ هُوَ مِنَ الْفَاسِقِينَ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْفَاسِقِينَ! ﴿أَقِمْنَ كَانِ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾! ثُمَّ قَالَ: أَرِيدُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّمَا أَوْلُوا الْأَمْرِ مَالِكُوهُ، وَهُمْ الَّذِينَ وَلَّاهُمُ اللَّهُ وَالرَّسُولَ، وَأَمَّا مَنْ يَقُومُ بِهِ مِنْ دُونِهِمْ فَهُوَ غَاصِبُهُ، وَلَيْسَ الْغَاصِبُ مِنَ الْمَالِكِينَ، ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾! قُلْتُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ زَوَّدَنِي بِحِكْمَتَيْنِ بِالْعَتَيْنِ لَمْ أَسْمَعْ بِهِمَا قَطُّ أَبَدًا! قَالَ: ﴿ذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾! ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ شَهْرٍ، فَقُلْتُ: إِنِّي حَدَّثْتُ بِحِكْمَتِكَ رَجُلًا فِي إِيرَانَ، فَقَالَ: لَعَنَهُ اللَّهُ! مَا أَعْلَمَهُ بِكِتَابِ اللَّهِ! قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي عِنْدَ أَهْلِ إِيرَانَ كَمَا كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ؟! حَدَّعَهُمْ بَنُو أُمَيَّةَ بِالْبُهْتَانِ حَتَّى لَعَنُوهُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ نَحْوَ سِتِينَ سَنَةً!

٢. أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْحَدِيثِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، قَالَ: أَتَمَّ الْآيَةَ! قُلْتُ: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قَالَ: مَنْ يُطِيعُ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، فَمَا لَهُؤلاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا؟! قُلْتُ: وَمَنْ أَوْلُوا الْأَمْرِ مِنَّا؟ قَالَ: رِجَالٌ وَلَّاهُمُ اللَّهُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ الرَّسُولِ، يُطِيعُونَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ! قُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلُونِي عَنْ مَضَى مِنْهُمْ، وَلَكِنْ سَلُونِي عَنْ بَقِي، فَإِنَّ بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ! قُلْتُ: وَمَنْ بَقِيَّةُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمَهْدِيُّ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُ فَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ!

١. السجدة / ١٨

٢. التوبة / ٨١

٣. القصص / ٣٢



الآية ١٥

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ صَادِقٍ مَفْرُوضٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا مَعَهُ﴾
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^١

ملاحظة

أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، فَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ صَادِقٍ مَفْرُوضٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا مَعَهُ، لَا يَتَقَدَّمُوا عَلَيْهِ وَلَا يَتَأَخَّرُوا، فَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ مَعَ صَادِقٍ زَمَانِهِ فَقَدْ مَاتَ عَاصِيًا لِرَبِّهِ، وَهَذَا مَقْصُودُ أُولِي الْأَلْبَابِ إِذْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾!^٢

الآية ١٦

﴿إِنَّ الزَّمَانَ لَا يَخْلُو مِنْ إِمَامٍ بِرٍّ مَنْ تُؤْفَى مَعَهُ فَقَدْ أَفْلَحَ﴾
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ أُولِي الْأَلْبَابِ:
﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾^٣

ملاحظة

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّمَاعِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ أُولِي الْأَلْبَابِ: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾، فَقَالَ: إِنَّ الزَّمَانَ لَا يَخْلُو مِنْ إِمَامٍ بِرٍّ مَنْ تُؤْفَى مَعَهُ فَقَدْ أَفْلَحَ،

١ . التوبة / ١١٩

٢ . آل عمران / ١٩٣

٣ . آل عمران / ١٩٣



فَلَا زِمُوا إِمَامَ الْبِرِّ فِي زَمَانِكُمْ تُفْلِحُوا! قُلْتُ: وَمَنْ إِمَامُ الْبِرِّ فِي زَمَانِنَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ، قُلْتُ: كَيْفَ نُلَازِمُهُ وَلَا نَعْرِفُهُ؟ قَالَ: إِذَا أَحَسَّ مِنْكُمْ الْمُلَازِمَةَ عَرَفَكُمْ نَفْسُهُ، كَمَا غَابَ عَنْكُمْ إِذْ أَحَسَّ مِنْكُمْ الْمُقَارَقَةَ!

الآية ١٧

«لَا يَكُونُ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، وَهُمْ رِجَالٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ عَلَى النَّاسِ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۖ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۝ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۖ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^١

ملاحظات

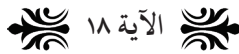
١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ إِنَّهُمْ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، قَالَ: لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ، إِنَّهُمْ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، إِنَّهُمْ الْمُقَرَّبُونَ، يَقِفُونَ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى بَيْنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَصْحَابِ الشَّمَالِ، فَيَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَيُنَادُونَهُمْ.

٢. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَّاسِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَنْ آيَاتِ الْأَعْرَافِ، فَقُلْتُ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، فَقَالَ: هُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّادِقُونَ،



قُلْتُ: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، فَقَالَ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّادِقِينَ يُنَادُونَ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، قُلْتُ: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، قَالَ: هَذَا مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ، وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، قُلْتُ: هَاهُنَا زَلَّ الْقَوْمُ، ثُمَّ قُلْتُ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، قَالَ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّادِقِينَ يُنَادُونَ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، فَيُؤَيِّجُونَهُمْ، قُلْتُ: ﴿أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾، قَالَ: هَذَا خِطَابٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّادِقِينَ لِرَجَالٍ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، فَيُشِيرُونَ فِيهِ إِلَى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ، فَيَقُولُونَ: ﴿أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾، قُلْتُ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، قَالَ: هَذَا خِطَابٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ لِأَصْحَابِ الْجَنَّةِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ، قُلْتُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ عَلِمْتُ الْقُرْآنَ وَهَدَيْتَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

٣. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْرَجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَا يَكُونُ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، قُلْتُ: وَمَنْ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ؟ قَالَ: رَجَالٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ عَلَى النَّاسِ، وَهُمْ يَقْسِمُونَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.



﴿لَا يَخْلُوا أَهْلُ زَمَانٍ مِنْ شَهِيدٍ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾

﴿ ملاحظات ﴾

١ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾، فَقَالَ: لَا تَخْلُوا أُمَّةً مِنْ شَهِيدٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قُلْتُ: وَمَا أَرَادَ بِالْأُمَّةِ؟ قَالَ: الْقَرْنُ -يَعْنِي أَهْلَ زَمَانٍ وَاحِدٍ.

٢ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، فَقَالَ: لَا يَخْلُوا أَهْلُ زَمَانٍ مِنْ شَهِيدٍ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ، كَمَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾^١، فَلَمَّا تُوُفِّيَ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَتْلُوهُ شَهِيدٌ مِنْهُ﴾^٢.

٣ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْزَوَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾، فَقَالَ: لَا يَخْلُوا قَرْنٌ مِنْ شَهِيدٍ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، أَتَدْرِي لِمَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^٣؟ قَالَ: لِيَشْهَدَ هَلْ عَمِلُوا بِالْكِتَابِ أَمْ كَانُوا لَهُ تَارِكِينَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمُهُ لَمَا كَانَ لَهُ أَنْ يَشْهَدَ.

﴿ الآية ١٩ ﴾

لا يزال الله يتخذ من الناس شهيداً ليكون حجته عليهم يوم القيامة.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^٤

١ . المائدة / ١١٧

٢ . هود / ١٧

٣ . الزعد / ٤٣

٤ . النحل / ٨٩



ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُثَلَايُ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، فَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ لَبَيِّنٌ، لَا يَخْلُو أَهْلُ زَمَانٍ مِنْ شَهِيدٍ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

٢. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالْقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، فَقَالَ: مَاذَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ إِنَّهُمْ النَّبِيُّونَ، قَالَ: كَيْفَ يَقُولُونَ هَذَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾؟! قُلْتُ: فَمَنْ هُمْ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: هُمْ الْأَيِّمَةُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾؟، يَعْنِي الْإِمَامَ الَّذِي كَانَ فِي زَمَانِهِمْ، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا دُعُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ وَصِيًّا دُعُوا بِهِ، لِيَكُونَ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَأَعْرِفُوا شَهِيدَ زَمَانِكُمْ وَاتَّبِعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ عَنْهُ غَافِلِينَ^٣.

الآية ٢٠

«الشَّهِيدُ إِمَامٌ عَادِلٌ اتَّخَذَهُ اللَّهُ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^٤

١. الزمر / ٦٩

٢. الإسراء / ٧١

٣. هذا قول معروف عند المفسرين؛ كما قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في «تفسيره» (ج ١٠، ص ١٦٤): «في كُلِّ زَمَانٍ شَهِيدٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَفِيهِمْ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ أَيْمَةُ الْهُدَى الَّذِينَ هُمْ خُلَفَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، وَالثَّانِي أَنَّهُمْ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَفِظَ اللَّهُ بِهِمْ شُرَائِعَ أَنْبِيَائِهِ. قُلْتُ: فَعَلَى هَذَا لَمْ تَكُنْ فِتْرَةٌ إِلَّا وَفِيهَا مَنْ يُؤْخَذُ اللَّهُ».

٤. آل عمران / ١٤٠

ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، فَقَالَ: لَا يَرَالِ اللَّهُ يَنْتَلِي النَّاسَ وَيَتَّخِذُ مِنْهُمْ شَهِيدًا مَا تَدَاوَلَتْ الْأَيَّامُ، قُلْتُ: وَمَا الشَّهِيدُ؟ قَالَ: الْحُجَّةُ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ الْمَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: الشَّهِيدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْحُجَّةُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^١، يَعْنِي حُجَجَكُمْ.

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، فَقَالَ: لَا يَأْتِي النَّاسَ يَوْمٌ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ مُؤْمِنٌ مُتَّحِنٌ وَشَهِيدٌ مُتَّخَذٌ، قُلْتُ: وَمَنِ الشَّهِيدُ الْمُتَّخَذُ؟ قَالَ: عَالِمٌ عَادِلٌ اتَّخَذَهُ اللَّهُ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾^٢، ثُمَّ قَالَ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ، وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا يَتَذَكَّرُونَ.

٣. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ آبَادِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، فَقَالَ: لَا يَأْتِي النَّاسَ يَوْمٌ إِلَّا وَفِيهِ مُؤْمِنٌ وَشَهِيدٌ، وَالشَّهِيدُ إِمَامٌ عَادِلٌ اتَّخَذَهُ اللَّهُ، وَالْمُؤْمِنُ مَنِ اتَّبَعَهُ صَابِرًا وَهُوَ مِنَ الْمُؤَقِنِينَ.

٤. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوَزْجَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، فَقَالَ: الشَّهَدَاءُ هُمُ الْأَيِّمَةُ، وَإِنَّمَا يَتَّخِذُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَتَّخِذُهُمُ مِنَ الظَّالِمِينَ، كَمَا قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٣، قُلْتُ: وَمَنِ الظَّالِمُونَ؟

١. البقرة / ٢٣

٢. آل عمران / ١٨

٣. البقرة / ١٢٤



قَالَ: أَلَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ ﴿مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^١، قُلْتُ: فَكُلُّ مَنْ تَعَدَّى حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَهُوَ ظَالِمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ الْمُشْرِكُ، قَالَ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^٢.

الآية ٢١

ما كانت الأرض إلا وفيها إمام ينهى عن الفساد فيها.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾^٣

ملاحظة

أَخْبَرَ نَايُوسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُتْلَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَا كَانَتْ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِيهَا، قُلْتُ: تَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: كَانُوا قَلِيلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾؟ إِنَّهُمْ كَانُوا أَيْمَّةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا أَنْجَى الْمُؤْمِنُونَ بِاتِّبَاعِهِمْ.

الآية ٢٢

لا بد أن يكون إمام يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٤

١. البقرة / ٢٢٩

٢. لقمان / ١٣

٣. هود / ١١٦

٤. آل عمران / ١٠٤

❦ ملاحظات ❦

١. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَجَنْدِيُّ، قَالَ: قُرِئَ عِنْدَ الْمَنْصُورِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، فَقَالَ: لَا بُدَّ أَنْ يَكُونُوا، فَيَكُونُونَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^١.

٢. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْزْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؟ فَقُلْتُ: فِي الْمَصْحَفِ «أُمَّةٌ»، فَقَالَ: أَرَادَ بِهِمُ الْأُمَّةَ؛ كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾^٢، وَكَانَ إِمَامًا، قُلْتُ: أَفَلَسْنَا نَفْعَلُ ذَلِكَ؟! قَالَ: لَا يُكَلِّفُ بِهِ إِلَّا الْإِمَامُ، وَلَوْلَا أَنْكُمْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِمَامِ وَتَأْمُرُونَ بِطَاعَتِهِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ لَكُنْتُمْ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ هُوَ الْإِمَامُ وَأَعْوَانُهُ، وَنَحْنُ أَعْوَانُهُ.

❦ الآية ٢٣ ❦

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ يَتَّبِعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الدَّاعِي»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾

١. الأعراف / ١٨١

٢. يقال أنها قراءة لأهل البيت؛ كما قال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في «مجمع البيان» (ج ٢، ص ٣٥٨): «يُروى عن أبي عبد الله -يعني جعفر بن محمد الصادق- عليه السلام: <وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ>»، والظاهر من قول المنصور أنها تفسير، وليست قراءة.

٣. النحل / ١٢٠

٤. يوسف / ١٠٨



ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، فَقَالَ: أَنَا وَمَنْ جَاءَ بَعْدِي -يَعْنِي خُلَفَاءُ-.
٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَجْتِيَارَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، فَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ يَتَّبِعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

الآية ٢٤

﴿إِنَّ فِي النَّاسِ رَجُلًا خَيْرًا بِاللَّهِ كُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوهُ لِيُخْبِرَهُمْ عَنِ اللَّهِ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾^١

ملاحظة

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الشَّكُورِ بْنُ زُلَيْمٍ الْوَرْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾، فَقَالَ: فَاسْأَلْ خَبِيرًا بِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي النَّاسِ رَجُلًا خَيْرًا بِاللَّهِ كُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوهُ لِيُخْبِرَهُمْ عَنِ اللَّهِ، فَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَعْرِفِ الرَّجُلُ فَقَدْ مَاتَ فِي جَهْلِ وَضَلَالٍ، قُلْتُ: أَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوهُ؟ قَالَ: لَوْ تَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَنْ عَرَفُوهُ مِنْ خُلَفَائِهِ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَخَفَ عَلَيْهِمْ، لَكِنَّهُمْ أَغْرَضُوا، فَ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^٢.

١. اتبع فلاناً أي سار وراءه؛ كما قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ (الدخان / ٢٣)، أي يجيئون من خلفكم.

٢. الفرقان / ٥٩

٣. النحل / ١٠٨



﴿ الآية ٢٥ ﴾

«لَا يَخْلُو زَمَانٌ مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ يَسْأَلُهُ النَّاسُ عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ
فَيُجِيبُهُمْ بِالصَّوَابِ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^١

﴿ ملاحظات ﴾

١. أَخْبَرَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ شَيْئًا لَا يَسْأَلُ النَّاسُ الْفَيَّامُ بِهِ، وَقَدْ أَنْزَلَ فِيهِ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فَلَا يَخْلُو زَمَانٌ مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ يَسْأَلُهُ النَّاسُ عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَيُجِيبُهُمْ بِالصَّوَابِ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَهُوَلَاءِ الْجُهَالِ: اعْرِفُوا هَذَا الرَّجُلَ وَاسْأَلُوهُ لَيَقُولَنَّ: «إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْتَدِعُونَ!» قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ كُلَّهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ، فَقَالَ: أَكُلُّهُمْ يُصِيبُونَ فِي الْجَوَابِ إِذَا سُئِلُوا؟! قُلْتُ: لَا، قَالَ: لَا يَأْمُرُ اللَّهُ بِسُؤَالِ قَوْمٍ قَدْ لَا يُصِيبُونَ فِي الْجَوَابِ!

٢. أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبَّارِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي مَسْجِدٍ وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَدَتْ لَكُمْ ذِكْرًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السَّلَفَ، فَإِنَّ السَّلَفَ لَمْ يَتَّبِعُوا السَّلَفَ، وَلَكِنْ اتَّبِعُوا ذِكْرَهُمْ، وَإِنْ مَنْ وَقَفَ عَلَى سَلَفٍ وَلَمْ يَتَّبِعْ مَا أَحَدَتْ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذِكْرٍ فَقَدْ قَطَعَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، ﴿أَوَلَيْكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^٣! قَالَ رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِيَّةِ: أَلَيْسَ كُلُّ مُحَدِّثٍ بِدُعَاةٍ؟! فَالْتَقَتْ إِلَيْهِ وَقَالَ: الْبِدْعَةُ مَا أَحَدَتْ النَّاسُ فِي الدِّينِ، وَالذِّكْرُ مَا أَحَدَتْ اللَّهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾^٤،

١. النحل / ٤٣؛ الأنبياء / ٧

٢. يعني المنصور حفظه الله تعالى.

٣. فضلت / ٤٤

٤. الأنبياء / ٢



قَالَ الرَّجُلُ: وَمَا ذِكْرُ مُحَدَّثٍ؟! قَالَ: إِمَامٌ يُحْدِثُهُ اللَّهُ فِي كُلِّ قَرْنٍ يَهْدِي بِأَمْرِهِ، لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، قَالَ الرَّجُلُ: مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ، إِنَّ هَذَا إِلَّا بِدْعَةٌ! قَالَ: وَيُحَكِّمُ، أَتَأْتِي إِلَّا أَنَّ تُضَاهِي قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا؟! قَالُوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾! وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ مُسْلِمًا يَقُولُ بِهِذَا حَتَّى سَمِعْتُكُمْ تَقُولُونَ بِهِ يَا مَعْشَرَ السَّلَفِيَّةِ!

الآية ٢٦

«إِنَّ فِي الْأَرْضِ عِلِيمًا يَخْتِاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَا يَخْتِاجُ إِلَى النَّاسِ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلِيمٌ﴾^١

ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالْقَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ فِي الْأَرْضِ عِلِيمًا يَخْتِاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَا يَخْتِاجُ إِلَى النَّاسِ، لِأَنَّهُ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلِيمٌ﴾، فَاطْلُبُوهُ وَتَعَلَّمُوا مِنْهُ، وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ عَنْهُ ذُو عِلْمٍ بِعِلْمِهِ، وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ، فَإِنَّهُ الْخُسْرُ.

٢. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلِيمٌ﴾، فَقَالَ: إِنَّ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلِيمًا حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى خَلِيفَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَهُوَ الَّذِي تَلْقَى الْعِلْمَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَيْسَ فَوْقَهُ عِلِيمٌ إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَيْسَ فَوْقَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عِلِيمٌ، قُلْتُ: كَيْفَ تَلْقَى الْعِلْمَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّسُولِ قُرُونٌ؟ قَالَ: إِنَّهُ مُحَدَّثٌ، وَعِنْدَهُ آثَارٌ مِنَ الرَّسُولِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا طَلِبَ وَجِدَ.

﴿ الآيات ٢٧ ﴾

«الْحُجَّةُ لَا تَنْقُطُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^١

﴿ ملاحظة ﴾

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، فَقَالَ: الْقَوْلُ هُوَ الْحُجَّةُ، وَهِيَ لَا تَنْقُطُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، قُلْتُ: وَمَا الْحُجَّةُ؟ قَالَ: الْكِتَابُ، وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ.

﴿ الآيات ٢٨ ﴾

«مَا يَقْبِضُ اللَّهُ مِنْ إِمَامٍ أَوْ يَرْفَعُهُ يَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهُ أَوْ مِثْلِهِ، لِكَيْ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ إِمَامٍ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٢

﴿ ملاحظات ﴾

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سُئِلَ الْمَنْصُورُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾، فَقَالَ: مَا يَمُتُ مِنْ إِمَامٍ أَوْ يُقْتَلُ يَأْتِ اللَّهُ بِإِمَامٍ خَيْرٍ مِنْهُ أَوْ مِثْلِهِ، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فَقُلْتُ لَهُ:

١. القصص / ٥١

٢. البقرة / ١٠٦



جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ هَذَا، فَقُلْتَ لِي: إِنَّهُ نَسَخَ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنِ! فَقَالَ: هُوَ كَمَا قُلْتَ لَكَ، لَكِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، وَإِنَّ هَذَا مِنْ بَطْنِ الْقُرْآنِ!

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، فَقَالَ: مَا يَقْبِضُ اللَّهُ مِنْ إِمَامٍ أَوْ يَرْفَعُهُ يَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهُ أَوْ مِثْلِهِ، لِكَيْ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ إِمَامٍ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ أَنَّهُ نَزَلَ فِي نَسَخِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ؟! فَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ؟

٣. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحَجَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، فَقَالَ: لَا يَنْسَخُ الْقُرْآنُ إِلَّا قُرْآنًا، وَلَا يُتْرَكُ الْقُرْآنُ إِلَّا لِحَيْرٍ مِنْهُ أَوْ مِثْلِهِ، فَهَلْ فِي رِوَايَاتِكُمْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ أَوْ مِثْلُهُ؟! قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، ثُمَّ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ فَلَانًا أَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَأَلَكَ عَنْ هَذَا، فَقُلْتَ لَهُ: مَنْ يَمُتُ مِنْ إِمَامٍ أَوْ يُقْتَلُ يَأْتِ اللَّهُ بِإِمَامٍ خَيْرٍ مِنْهُ أَوْ مِثْلِهِ، قَالَ: ذَلِكَ تَأْوِيلُهُ الْأَعْظَمُ، ثُمَّ قَالَ: وَمَاذَا تَسْتَعْظُمُ مِنْ ذَلِكَ؟! أَلَيْسَ الْإِمَامُ آيَةً؟! قَالَ اللَّهُ: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾^٣.

الآية ٢٩

على الله أن يجعل من يبين للناس القرآن.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٢﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^٤

١. أراد ببطن القرآن ما يفهم منه بتدبر أكثر كفاية أخرى.

٢. أراد بسبعة أحرف سبعة أوجه؛ كما قال في بعض دروسه: «مَعْنَاهُ عِنْدِي أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ، لَا عَلَى سَبْعِ قِرَاءَاتٍ، أَوْ سَبْعِ لُغَاتٍ مِنَ لُغَاتِ الْعَرَبِ، وَالْمَقْصُودُ تَعَدُّدُ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي كُلِّ آيَةٍ مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي بَعْضُهَا أَظْهَرُ مِنْ بَعْضٍ، لِيَتَفَتَّحَ عَلَى النَّاسِ بَابُ التَّدْبِيرِ وَالِاجْتِهَادِ» (راجع: الموقع الإعلامي لمكتب المنصور الهاشمي الخراساني < قسم «الدروس» > الدرس ٣٣ من الباب ٢).

٣. المؤمنون / ٥٠

٤. القيامة / ١٧-١٩

❦ ملاحظات ❦

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّلَقَايُ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَتْ فِيهِمْ مَنْ يَجْمَعُ لَهُمُ الْقُرْآنَ، وَيَقْرُوهُ عَلَيْهِمْ، وَيَتَّبِعُهُ فِيهِمْ، وَيُبَيِّنُهُ لَهُمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ❶ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ❷ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ❸.
٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: لَمْ أَر أَحَدًا أَعْلَمَ بِالْقُرْآنِ مِنَ الْمَنْصُورِ، كَأَنَّهُ يَتَفَجَّرُ فِي قَلْبِهِ مِثْلَ الْيَتَابِيعِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾، فَقَالَ: عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَتْ مَنْ يُبَيِّنُهُ لِلنَّاسِ، بَعْدَ أَنْ بَعَتْ مَنْ قَرَأَهُ عَلَيْهِمْ، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ❶.

❦ الآية ٣٠ ❦

«كَفْلَانٍ مِنْ رَحْمَتِهِ هُمَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَالنُّورُ إِمَامٌ يُبَيِّنُهُمَا»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ ❶

❦ ملاحظة ❦

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، فَقَالَ: كِفْلَانِ مِنْ رَحْمَتِهِ هُمَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَالنُّورُ إِمَامٌ يُبَيِّنُهُمَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ إِمَامًا يُبَيِّنُهُمَا لَكُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.

١. النور / ٣٥

٢. الحديد / ٢٨



الآية ٣١

«إِنَّ حَبْلَ اللَّهِ خَلِيقَتُهُ فِي الْأَرْضِ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

«وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»^١

ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ حَبْلِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»، فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ إِنَّهُ الْقُرْآنُ، فَقَالَ: الْقُرْآنُ كِتَابُ اللَّهِ، وَكَانَ حَبْلُهُ النَّبِيِّ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَتَفَرَّقُوا مَا دَامَ النَّبِيُّ فِيهِمْ، فَلَمَّا مَاتَ تَفَرَّقُوا وَالْقُرْآنُ فِيهِمْ؟! فَكَانَ حَبْلُ اللَّهِ النَّبِيِّ مَا دَامَ فِيهِمْ، فَلَمَّا مَاتَ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يُبَيِّنُ لَهُمْ سُنَّتَهُ كَامِلَةً، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ حَبْلَ اللَّهِ خَلِيقَتُهُ فِي الْأَرْضِ، فَإِنْ اِعْتَصَمْتُمْ بِهِ لَنْ تَتَفَرَّقُوا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا لَنْ تَجْتَمِعُوا! أَلَا وَاللَّهِ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ بَيِّنًا شَافِيًا، فَلَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ!

٢. أَخْبَرَنَا وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعَ الْمَنْصُورَ قَارِئًا يَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»؟، فَقَالَ: يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَدَبَّرُونَهُ، كَأَنَّهُمْ بَبَعَاوَاتُ نَاطِقَةٍ! أَتَى لَهُمْ أَنْ يَقِيمُوا الدِّينَ كُلَّهُ وَلَا يَتَفَرَّقُوا فِيهِ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُمْ إِمَامٌ وَاحِدٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُعَلِّمُهُمْ كُلَّهُ وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؟! قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ يَكْفِيَانِهِمْ لِذَلِكَ، وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْإِمَامِ، قَالَ: وَيَلَهُمْ، أَلَيْسَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ مِنْذُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا يَخُوضُونَ فِيهِمَا لَيْلًا وَنَهَارًا؟! فَمَا لَهُمْ لَا يَقِيمُونَ الدِّينَ كُلَّهُ وَهُمْ فِيهِ مُتَفَرِّقُونَ؟! فَهَلْ يَفْقَهُونَ إِلَّا إِمَامًا وَاحِدًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ كُلَّهُمَا وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؟!

١. آل عمران / ١٠٣

٢. الشورى / ١٣

وَيَلَهُمْ، كَيْفَ يَقُولُونَ أَنْ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ كَافِيَانِ لِإِقَامَةِ الدِّينِ؟! وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْقُرْآنُ
وَالسُّنَّةُ، وَكَيْفَ يَقُولُونَ أَنَّهُمَا كَافِيَانِ لِرَفْعِ الْخِلَافِ؟! وَمَا الْخِلَافُ إِلَّا فِيهِمَا! ﴿أَفَلَا
يَعْقِلُونَ﴾! ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾؟، وَمَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا
آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾! ٣، كَلَّا، بَلْ لَا يَزَالُونَ يُضِلُّونَ الدِّينَ وَيَتَفَرَّقُونَ
فِيهِ حَتَّى يَجْتَمِعُوا عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُعَلِّمُهُمْ وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، كَمَا اجْتَمَعُوا عَلَى
التَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ كَانَ فِيهِمْ.

❦ الآية ٣٢ ❦

«الْحَبْلُ مِنَ اللَّهِ كِتَابُهُ وَالْحَبْلُ مِنَ النَّاسِ خَلِيفَتُهُ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُثْقِلُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ﴾؛

❦ ملاحظة ❦

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْقُنْدَهَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُثْقِلُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ﴾، فَقَالَ:
الْحَبْلُ مِنَ اللَّهِ كِتَابُهُ وَالْحَبْلُ مِنَ النَّاسِ خَلِيفَتُهُ، قُلْتُ: أَمَا كِتَابُهُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ، وَلَكِنْ
مَنْ خَلِيفَتُهُ؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ كِتَابَهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ،
أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ إِنْ
تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ
مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْصُ»! ١٥

١ . يس / ٦٨

٢ . المؤمنون / ٨١

٣ . الزخرف / ٢٢

٤ . آل عمران / ١١٢

٥ . حديث متواتر، رواه أكثر من ثلاثين صحابياً، راجع: العودة إلى الإسلام، ص ١٢٨.



قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ لَقَوْلٌ قَوِيٌّ، وَلَكِنَّ الْمُفَسِّرِينَ لَا يَقُولُونَ بِهَذَا! قَالَ: أَفَتَعْبُدُ الْمُفَسِّرِينَ؟
قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَلْيَتَحَسَّرْ فَيُعَذِّبُونَكَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَيُعْذَّبُونَ عَنْكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَقُلْ بِالْحَقِّ وَدَعْ أَقْوَالَ الْمُفَسِّرِينَ!

❦ الآية ٣٣ ❦

«إِنَّ بَيْنَ الرَّسُولِ وَأُمَّتِهِ شَهِيدَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ،
وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِيهِمْ بَعْدَ الرَّسُولِ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتُ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^١

❦ ملاحظات ❦

١ . أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُثَلَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتُ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ
الْكِتَابِ﴾، فَقَالَ: شَهَادَةُ اللَّهِ كِتَابُهُ، وَإِنَّ بَيْنَ الرَّسُولِ وَأُمَّتِهِ شَهِيدَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَمَنْ عِنْدَهُ
عِلْمُ الْكِتَابِ، وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِيهِمْ بَعْدَ الرَّسُولِ، وَلَا تَعْدُمُهُمَا أُمَّتُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ،
قُلْتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَقَدْ أَظْهَرْتَ لِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا يُخْفُونَهُ! قَالَ: لَا يُخْفُونَهُ، وَلَكِنْ
لَا يَتَذَبَّرُونَهُ، أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا؟^٢ فَأَخَذَنِي الْبُكَاءُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: آسَفٌ عَلَى النَّاسِ،
فَإِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَكَ، وَإِنَّهُ الْحُكْمَةُ وَفَضْلُ الْخُطَابِ، وَلَوْ سَمِعُوهُ لَاهْتَدَوْا، فَقَالَ: لَا تَأْسَفْ
عَلَيْهِمْ، ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾^٣ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ!

١ . الزعد / ٤٣

٢ . يشير إلى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد / ٢٤).

٣ . الأنفال / ٢٣

٢ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ وَوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَصَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُمْ، قَالُوا: كُنَّا جَمَاعَةً عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ شَهِيدَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَلَا يَكْفِيهِمْ أَحَدُهُمَا دُونَ الْآخَرِ، وَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَيَّنْتُ؟! فَذَاخَلْنَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَمَّا قَالَ هَذَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا وَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، لِيَكُونَا شَهِيدَيْنِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَأُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ رَجُلٌ مِنْ عِثْرَةِ الرَّسُولِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهَذَا قَوْلُهُ: «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الْفَقْلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ نَظْرَةً أُخْرَى فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ وَفَّيْتُ؟! فَأَخَذْنَا نَرْتَعِدُ مِنْ هَيْبَتِهِ لَمَّا قَالَ هَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا!

الآية ٣٤

«بَعَثَ رَسُولًا مِنْهُمْ وَيَبْعَثُ آخَرِينَ مِنْهُمْ لِيَسُورُوا رُسُلًا، وَلَكِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^١

ملاحظات

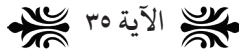
١ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، فَقَالَ:



بَعَثَ رَسُولًا مِنْهُمْ وَيَبْعَثُ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَيْسُوا رُسُلًا، وَلَكِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ، فَيَزُكُّونَهُمْ وَيُعَلِّمُونَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾؟ قُلْتُ: وَأَيُّ دَلَالَةٍ فِي هَذَا؟ قَالَ: هُوَ الْخِلَافَةُ يُؤْتِيهَا مَنْ يَشَاءُ، وَلَا يُؤْتِيهَا مَنْ يَشَاءُونَ.

٢ . أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّهْرَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، فَقَالَ: هُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ وَاحِدًا تَلَوْ الْآخِرَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ كَانَ مِنْهُمْ الرَّسُولُ، قُلْتُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ أَنَّهُ بَعَثَ رَسُولًا فِي الْأُمِّيِّينَ وَآخَرِينَ، أَوْ بَعَثَ رَسُولًا يَرْكِي الْأُمِّيِّينَ وَآخَرِينَ، قَالَ: إِنَّمَا قَالَ: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: آخَرِينَ، قُلْتُ: وَهَلْ يَبْعَثُ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا رَسُولًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا بَعَثَ طَالُوتَ مَلِكًا، وَلَمْ يَبْعَثْهُ رَسُولًا.

٣ . أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّبْرَوَارِيُّ، قَالَ: قَالَ لَنَا الْمَنْصُورُ: لَا تُحَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، أُنْجِبُونَ أَنْ يُكَذِّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ إِنَّ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٍ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، فَكُفُّوا عَنْ هَؤُلَاءِ السَّفَلَةِ، وَلَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمْ يَزَالُوا فِي ضَلَالٍ وَاخْتِلَافٍ فِي الدِّينِ وَتَبْدِيلٍ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَإِظْهَارِ الْبِدْعِ وَإِبْطَالِ السُّنَنِ وَاتِّبَاعِ الْجَبَابِرَةِ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِهِمْ هَذَا، فَذَرُّوهُمْ يَخُونُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ!



﴿لَا يَزَالُ اللَّهُ جَاعِلًا فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^١



ملحظات

١. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ جَاعِلُهُ، وَلَوْ خَلَتْ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، وَمَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ هَذَا الْخَلِيفَةَ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ اللَّهُ يَجْعَلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مُنْذُ قَالَهُ، وَلَوْ قَالَ: ﴿إِنِّي أَجْعَلُ﴾ لَكَانَ مِنْهُ جَعْلٌ وَاحِدٌ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾، وَالْجَاعِلُ مَنْ يَسْتَمِرُّ مِنْهُ الْجَعْلُ، وَكُلُّ خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مَهْدِيٌّ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا لِيَصْعَهُ حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى مَهْدِيٍّ زَمَانِهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا.

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلَ الْمَنْصُورَ رَجُلٌ وَأَنَا حَاضِرٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فَقَالَ: لَا يَزَالُ اللَّهُ جَاعِلًا فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مُنْذُ وَعَدَهُ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُمْ قَدْ جَعَلُوا فِي الْعِرَاقِ خَلِيفَةً وَلَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ! قَالَ: كَذَبُوا أَعْدَاءُ اللَّهِ، مَا قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمْ جَاعِلُونَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وَلَكِنْ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾، فَلَوْ جَعَلُوا فِيهَا خَلِيفَةً دُونَ الْخَلِيفَةِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهَا لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ، قَالَ الرَّجُلُ: وَمَنْ هَذَا الْخَلِيفَةُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ؟

٣. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ الْفَيْضِ آبَادِي، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: ﴿سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا﴾^٣، وَعَدَ أَنْ يَجْعَلَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً! قَالَ: إِنَّهُ فِيهَا وَإِنْ أَنْكَرَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي نُبْتُ أَنَّهُمْ جَعَلُوا فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قُلْتُ: نَعَمْ، وَسَفَكُوا لَهُ الدَّمَاءَ، قَالَ: هُوَ خَلِيفَةُ الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَخَلِيفَةُ اللَّهِ هُوَ الْمَهْدِيُّ.

١. يعني أبا بكر البغدادي خليفة داعش.

٢. انظر: الموقع الإعلامي لمكتب المنصور الهاشمي الخراساني < قسم «الأسئلة والأجوبة» > السؤال والجواب ٦.

٣. الإسراء / ١٠٨

٤. يعني أبا بكر البغدادي خليفة داعش.



٤. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْزَجَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ إِذْ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قَالَ: لَا يَكُونُ مَنْ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ خَلِيفَةً، وَلَكِنَّ الْخَلِيفَةَ مَنْ يَعْدِلُ، فَمَكَثَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الْبَغْدَادِيَّ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ.

٥. أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ الْحُجَنْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ مَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَسْمَاءُ؟ فَقَالَ: كَانَتْ أَسْمَاءَ خُلَفَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، فَعَلَّمَ آدَمَ أَسْمَاءَ خُلَفَائِهِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا لِيُنَبِّئَ الْمَلَائِكَةَ فَيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ خَلِيفَةً وَلَكِنْ يَجْعَلُ التَّيِّبِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا! ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾؟ وَكَانَ الْمُهْدِيُّ وَاللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ!

٦. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّ لِي جَارًا عَلَامَةً قَدْ حَفِظَ أَلْفَ حَدِيثٍ بِإِسْنَادِهِ، وَلَا تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَيُخْبِرُكَ بِهِ، وَيَعْلَمُ الْفِقْهَ وَاللُّغَةَ وَالتَّفْسِيرَ! فَقَالَ: أَيْعَلَمُ أَنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّهُ مِنَ الْجَاهِلِينَ!

٧. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا أَرَادَ بِالْخَلِيفَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَجْعَلْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ: كَذَبُوا، فَمَنْ الْقَائِلُ لِذَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾؟^{١٣}

١. البقرة / ٣١

٢. البقرة / ٣٣

٣. ص / ٢٦

قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: كَانَ ذَلِكَ فِي الْأَمَمِ السَّابِقَةِ، وَلَمْ يَجْعَلْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيفَةً كَأَدَمَ وَدَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: كَذَبُوا، فَمَنِ الْقَائِلُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾؟^١ قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا أَرَادَ الَّذِينَ مَلَكَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَنَبِيِّ أُمَيَّةَ وَبَنِي عَبَّاسٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، قَالَ: كَذَبُوا، فَهَلْ مَلَكَ مِنْهُمْ إِلَّا كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فَمَنْ أَشْرَكَ فِي إِيْمَانِهِ أَوْ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ فَلَيْسَ مِمَّنِ اسْتَخْلَفَهُ اللَّهُ وَإِنْ مَلَكَ وَتَسَمَّى بِخَلِيفَةٍ! قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَسْتَخْلِفُهُمْ بِتَغْلِبٍ أَوْ اخْتِيَارٍ مِنْ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ، قَالَ: كَذَبُوا، بَلْ يَسْتَخْلِفُهُمْ ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أَمْثَالَ آدَمَ وَدَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَمَا اسْتَخْلَفَهُمْ بِتَغْلِبٍ وَلَا اخْتِيَارٍ مِنْ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ، وَلَكِنْ اسْتَخْلَفَهُمْ بِوَحْيٍ مِنْهُ، كَمَا أَوْحَى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾، فَأَخَذَنِي الْبُكَاءُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قُلْتُ: عَلِمْتُ بِالْكِتَابِ وَجْهَهُمْ بِكَ! قَالَ: لَا يُبْكِيكَ ذَلِكَ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ لَأَعْلَمَهُ بِي، وَإِنْ كَانَ فِي مَعَارَةٍ!

❦ الآية ٣٦ ❦

جعل خليفة في الأرض من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعد الله وسنته.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^٣

١ . النُّور / ٥٥

٢ . البقرة / ٢٤٧

٣ . النُّور / ٥٥



ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَجَنْدِيُّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: يَا هَاشِمُ! أَلَا تَرَى إِلَى هَؤُلَاءِ الصَّالِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُبَيِّنِ الْخِلَافَةَ فِي الْقُرْآنِ؟! أَتَرَاهُمْ يَجْهَلُونَ أَمْ يَتَجَاهَلُونَ؟! قُلْتُ: لَا أَذْرِي جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَعَلَّهُمْ يَجْهَلُونَ، قَالَ: وَيْلَهُمْ، كَيْفَ يَجْهَلُونَ؟! وَقَدْ يَقْرَأُونَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، أَيْرِيدُونَ قَوْلًا أَتَيْنَ مِنْ هَذَا؟! أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ قَدْ أَخْلَفَ وَعْدَهُ فَلَمْ يَسْتَخْلِفْ فِيهِمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ فِي الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟! قُلْتُ: وَمَنْ اسْتَخْلَفَ فِي الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟ قَالَ: دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَلَا يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي الْقُرْآنِ إِذْ يَقُولُ: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^١؟! فَاسْتَخْلَفَهُ وَأَمَّا هَؤُلَاءِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ أَضَلُّ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَخْلَفَ فِيهِمْ كُلَّ مَنْ بَايَعُوهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْخِلَافَةِ! قَالَ: وَيْلَهُمْ، وَهَلْ بَايَعُوا بَعْدَ الْحَسَنِ؟ إِلَّا كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ؟! إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْدهُمْ خَيْرًا ثُمَّ يُعْطِيَهُمْ شَرًّا، بَلْ يُنْجِزْ وَعْدَهُ وَيَسْتَخْلِفَ فِي كُلِّ قَرْنٍ رَجُلًا مِثْلَ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَكْثَرُهُمْ إِيمَانًا وَعَمَلًا لِلصَّالِحَاتِ، فَهَلْ يَعْرِفُونَهُ لِيُخْتَارُوهُ؟! كَلَّا، بَلِ اللَّهُ يَعْرِفُهُ وَيُخْتَارُهُ، ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾^٣.

٢. أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْقُنْدَهَارِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ^٢ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ^٤ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فَقَالَ: يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مِنْ شَيْءٍ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ لِيُخْتَارُوا نَبِيًّا أَوْ مَلِكًا، فَمَنْ اخْتَارَ نَبِيًّا أَوْ مَلِكًا مِنْ دُونِ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ،

١. ص / ٢٦

٢. يعني الحسن بن علي بن أبي طالب.

٣. الأنعام / ١١١

٤. القصص / ٦٨

قُلْتُ: مَا سَمِعْنَا فِي الْمَلِكِ شَيْئًا! قَالَ: وَنَحْكُمُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾؟^١ قُلْتُ: بَلَى، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: إِنَّهُ كَانَ مِنْ سُنَنِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ إِلَّا ﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾؟، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ تَرْكُبُونَ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»؟^٢ قُلْتُ: وَمَا الْمَلِكُ؟ قَالَ: الْخَلِيفَةُ، قُلْتُ: وَهَلِ اخْتَارَ اللَّهُ خَلِيفَةً بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا اخْتَارَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ، أَلَمْ يَقُلْ: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾؟ قُلْتُ: وَبِمَا دَلَّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بِوَصِيَّةٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: كَانَتْ ظَاهِرَةً أَمْ بَاطِنَةً؟ قَالَ: كَانَتْ ظَاهِرَةً، وَلَكِنْ أَكْثَرَ الْقَوْمِ لَمْ يَفْقَهُوْهَا، قُلْتُ: كَيْفَ لَمْ يَفْقَهُوْهَا وَكَانَ فِيهِمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ؟ قَالَ: وَمَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟ أَلَمْ يَكُونُوا الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾؟^٣ قُلْتُ: أَرَوَوْهَا أَمْ كَتَمُوهَا؟ قَالَ: بَلَى رَوَوْهَا، قُلْتُ: فَمَا بَالُ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ لَمْ يَفْقَهُوْهَا؟ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «رُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ وَلَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^٤، قَالَ: كَانُوا يَهْتَمُونَ بِالرَّوَايَةِ، وَلَا يَهْتَمُونَ بِالذَّرَايَةِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾^٥، إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ اتَّهَمُوا بِالْبِدْعَةِ، قُلْتُ: وَمَنْ كَانَ الْخَلِيفَةُ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلُ عَنْ هَذَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

١ . المائدة / ٢٠

٢ . النساء / ٢٦

٣ . الجامع لمعمر بن راشد، ج ١١، ص ٣٦٩؛ تفسير عبد الرزاق، ج ٢، ص ٨٨؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٧٩؛ مسند أحمد، ج ١٤، ص ٨١؛ صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦٩؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ٥٧؛ سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٧٥

٤ . النساء / ٧٨

٥ . مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ٥٠٥؛ مسند الشافعي، ص ٢٤٠؛ مسند أحمد، ج ٢٧، ص ٣٠١ و ٣١٨، ج ٣٥، ص ٤٦٧؛ مسند الدارمي، ج ١، ص ٣٠١ و ٣٠٢؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٨٤، ٨٥ و ٨٦، ج ٢، ص ١٠١٥؛ سنن أبي داود، ج ٣، ص ٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٤؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥، ص ٣٦٣؛ مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٤٠٨؛ صحيح ابن حبان، ج ١، ص ٥٥١؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ١، ص ١٦٢، ١٦٣ و ١٦٤

٦ . الزخرف / ٢٢



﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^١، «قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ»^٢؛ قُلْتُ: إِنَّمَا أَظْلُبُ الْعِلْمَ، وَلَا أَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبٍ! قَالَ: كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَلَمْ يَبْلُغَكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي»^٣؟ قُلْتُ: كَأَنَّكَ تُرِيدُ عَلِيًّا! قَالَ: وَمَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟! إِنَّ دَاوُدَ قَتَلَ جَالُوتَ، فَ«آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ»^٤، وَإِنَّ عَلِيًّا قَتَلَ جَوَالِيتَ، مِنْهُمْ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ حَامِلُ لُؤَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعُمَرُو بْنُ عَبْدِ وَدِّ فَارِسٍ فُرْدِيشَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَمَرْحَبُ بَطْلِ الْيَهُودِ يَوْمَ خَيْبَرَ! فَمَاذَا تَرَى أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ بِهِ؟ قُلْتُ: لَا أَنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ هَذَا طَعْنٌ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ! قَالَ: دَعَهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَتَخَذُونَهُمَا إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ نَبِيِّنِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنِّي لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا، قُلْتُ: فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ فَهَلِ اخْتَارَ اللَّهُ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةٍ اخْتَارَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: وَمِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بِوَصِيَّةٍ مِنْ عَلِيٍّ، وَقَدْ أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ، قُلْتُ: وَهَكَذَا أَبَدًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ^٥ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^٦؛ قُلْتُ: فَمَنْ الْخَلِيفَةُ الْيَوْمَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فِيهِمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِهِمْ يُخْتِمُ، قُلْتُ: تُرِيدُ الْمَهْدِيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ بَعْدُ! قَالَ: وَمَا عَلِمْتُمْ بِذَلِكَ؟! «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ»^٧؟ قُلْتُ: فَتَقُولُ أَنَّهُ وَلَدَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ إِذْنٌ؟ قَالَ: وَيُحَكِّ، لَيْسَ الْمُثْبِتُ كَالنَّافِي، وَلَا الْعَالِمُ كَالْجَاهِلِ، قُلْتُ: فَمَا لَهُ لَا يَظْهَرُ؟! قَالَ: لَئِنْ ظَهَرَ قَبْلَ أَنْ يُنَادَى بِاسْمِهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَلَيْسَ بِمَهْدِيٍّ! فَتَدَبَّرْتُ قَوْلَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَمْ تَقُلْ شَيْئًا إِلَّا بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، لَكِنَّهُ عِنْدَهُمْ رَفْضٌ! فَقَالَ: لَا أَبَالِي مَا هُوَ عِنْدَهُمْ بَعْدَ أَنْ قُلْتُهُ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ! فَإِنْ شَاؤُوا سَمَوْهُ رَفْضًا، وَإِنْ شَاؤُوا سَمَوْهُ كُفْرًا! فَإِنَّهُ الْإِيمَانُ!

١ . المائدة / ١٠١

٢ . المائدة / ١٠٢

٣ . حديث متواتر رواه أكثر من ثلاثين صحابيًا.

٤ . البقرة / ٢٥١

٥ . آل عمران / ٣٤

٦ . الطور / ٤١

٣ . أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ وَغَيْرُهُمْ، قَالُوا: كُنَّا جَمَاعَةً عِنْدَ الْمَنْصُورِ وَهُوَ يَنْكُثُ الْأَرْضَ وَيَقُولُ بِهِمْسٍ: مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ! مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ! مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ! ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْنَا وَقَالَ: اكْتُبُوا! فَأَخَذْنَا نَكْتُبُ، فَقَالَ: مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا: «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ خَلِيفَةٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ»، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ جَعَلَ فِي الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِهَا، وَمَا كَانَ لِيُبَدِّلَ سُنَّتَهُ إِلَّا إِذَا أَخْبَرَ عَنْ تَبْدِيلٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ خُتْمِ النُّبُوَّةِ، وَلَمْ يُخَيِّرْ عَنْ خُتْمِ الْخِلَافَةِ، بَلْ قَالَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: «لَيْسَتْ خَلِيفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»، فَقَدْ بَقِيَتْ سُنَّتُهُ فِي اسْتَخْلَافِ رِجَالٍ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَابِتَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا ذَكَرْتُ بِهَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نُسُوها بِطُلُبُونِي بِالْبَيْتَةِ، وَمَا الْبَيْتَةُ إِلَّا عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَدَّعُونَ تَبْدِيلَ سُنَّتِهِ يَقْرُونَ بِنُبُوتِهَا فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ، وَأَنَا أَنْكُرُهُ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْبَيْتَةَ عَلَى الْمَدْعَى وَلَيْسَتْ عَلَى الْمُنْكَرِ! ثُمَّ إِنِّي قَدْ جِئْتُهُمْ بِبَيْتَةٍ، وَهِيَ مَا أَتَلُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ، فَيُحَاجُّونِي بِفِعْلِ آبَائِهِمْ! يَقُولُونَ: «أَنْتَ أَفْقَهُ أَمِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ؟»، وَهُمْ يَرَوُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «رَبُّ حَامِلٍ فِيهِ وَلَا فِقْهَ لَهُ، وَرَبُّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»، وَيَقُولُونَ: «هَذِهِ بِدْعَةٌ»، وَمَا الْبِدْعَةُ إِلَّا مَا أَحْدَثَ آبَاؤُهُمْ فِي السَّقِيقَةِ؛ إِذْ نُسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ كَمَا نَسَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^٣، فَقَالُوا: «مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ»، ثُمَّ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِمُبَايَعَتِهِ،

١ . عده الكتاني من الأحاديث المتواترة؛ لأنه رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة عشر صحابيًا، وذكر ابن منده في تذكرته أنه رواه أربعة وعشرون صحابيًا ثم سرد أسماءهم، نقله ابن حجر في أماليه المخرجة على مختصر ابن الحاجب الأصلي، وفي شرح المواهب اللدنية: قال الحافظ: أنه مشهور وعده بعضهم من المتواتر؛ لأنه ورد عن أربعة وعشرين صحابيًا وسردهم، وفي شرح التقريب للسيوطي أنه وارد عن نحو ثلاثين منهم (راجع: نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني، ص ٣٤).

٢ . يعني سقيفة بني ساعدة، وهي مكان اجتمع فيه أناس من المهاجرين والأنصار بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليختاروا للناس أَمِيرًا.

٣ . يشير إلى قول الله تعالى في اليهود والنصارى أَنَّهُمْ «نُسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ» (المائدة / ١٣-١٤).

٤ . قاله الأنصار للمهاجرين لما قال المهاجرون أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُمْ (انظر: كتاب الردة للواقدي، ص ٣٨؛ مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٤٤؛ سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٦٦٠؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ١٩٨ و ٢٣٣، ج ٣، ص ١٦٧، ١٦٦، ٥٦٩؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٢، ص ١١٨، ج ٧، ص ٤٣٢؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٤٥٣، ج ٦، ص ٣٠٩؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٦، ج ٨، ص ١٧٠؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ١، ص ٥٨٠-٥٨٤؛ سنن النسائي، ج ٢، ص ٧٤؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٢-٢١٩، وكثير من المصادر الأخرى).



فَقَالَ عُمَرُ لَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ: «كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فُلْتَةً وَفَى اللَّهُ شَرَّهَا، فَمَنْ عَادَ إِلَى مِثْلِهَا فَلَا بَيْعَةَ لَهُ؟»، فَعَادَ إِلَى مِثْلِهَا كُلُّ عَائِدٍ فَبَايَعُوهُ وَقَالُوا: «هَكَذَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ! فَاتَّبَعُوا عُمَرَ فِيمَا أَخْطَأَ وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ فِيمَا أَصَابَ! فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ بِهَذَا لِيَتُوبُوا وَيُصْلِحُوا تَأْخُذْهُمْ الْحَمِيَّةُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ، يَقُولُونَ: «يَا وَيْلَتَى! أَتُخْطِئُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؟! وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا نَبِيَّيْنِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا كَانَا رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ أَصَابَا فِي شَيْءٍ وَأَخْطَأَا فِي شَيْءٍ، وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَتَّبِعَهُمَا فِيمَا أَخْطَأَا فِيهِ، وَقَدْ خَالَفَهُمَا الصَّحَابَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمْرِ، وَأَفْتَى الْفُقَهَاءُ بِخِلَافِ مَا أَفْتَيَا بِهِ فِي مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ، فَلَمْ يُنْكَرْ هَؤُلَاءِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَقُولُوا: «يَا وَيْلَتَى! خَطَّوْا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ! حَتَّى إِذَا جَمَعْتُ لَهُمْ مَا فَرَّقُوها عَلَيْهِمْ وَجِئْتُهُمْ بِهَا بَيضَاءَ نَقِيَّةٍ كَبُرَتْ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: «هَذَا دِينٌ جَدِيدٌ! وَمَا هُوَ بَدِينٍ جَدِيدٍ، بَلْ هُوَ الدِّينُ الْأَوَّلُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدُوا بِالْجَدِيدِ مَا يَرَوُونَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ فِيهِمْ رَجُلًا يُجَدِّدُونَ لَهُمْ دِينَهُمْ^١، فَقَدْ جَدَّدْتُ لَهُمْ دِينَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا انْدَرَسَ، وَلَا أَمْلِكُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَمَا أَنَا عَلَيْهِمْ بِحَفِيزٍ!

٤. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: سَمِعَ الْمَنْصُورَ قَارِئًا يَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾، فَرَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: اسْمَعُوا! اسْمَعُوا! إِنَّمَا خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعِ الْهَوَى، فَلَا يَغْرَنَكُمُ الَّذِينَ يَتَكَلَّفُونَ الْخِلَافَةَ وَهُمْ ظَالِمُونَ! ثُمَّ هَمَسَ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَا تَعْدِمُ خَلِيفَةً مِثْلَ دَاوُودَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، وَقَدْ اسْتَخْلَفَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَاوُودَ!

١. أي فجأة من غير تفكير ونظر فيما ينبغي أن يُنظر فيه، وقيل: زلة؛ كما يقال: فلتة اللسان أي زلته.
 ٢. وفي رواية أخرى: «فَمَنْ عَادَ إِلَى مِثْلِهَا فَأَقْتُلُوهُ». انظر: مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٤٤١ و ٤٤٥؛ سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٦٥٨؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٣١؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٤٥١؛ صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٦٩؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ١، ص ٥٨٤؛ مسند البرز، ج ١، ص ٣٠٢؛ تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٥٨؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٦، ص ٤٠٨ و ٤١٠؛ البدء والتاريخ للمقدسي، ج ٥، ص ١٩٠.
 ٣. يشير إلى روايتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» (سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٠٩؛ المعجم الأوسط للطبراني، ج ٦، ص ٣٢٤؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ٤، ص ٥٦٧؛ معرفة السنن والآثار للبيهقي، ج ١، ص ٢٠٨).

٥. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَاسَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا بَالُ صَاحِبِكُمْ يَدْعُو إِلَى رَجُلٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ اسْمُهُ؟! فَغَضِبَ فَقَالَ: كَذَبَ النَّوْكَى! أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^١ وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: اثْنَيْنِ وَلَا أَرْبَعًا وَلَا ثَلَاثًا حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ، وَقَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَأَتُوا الرِّكَاعَةَ﴾^٢ وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: فِي مَائَتَيْنِ خَمْسَةً دَرَاهِمَ حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ، وَقَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾^٣ وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ؟! فَكَذَلِكَ قَالَ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^٤ وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: بِإِمَامٍ عَادِلٍ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ رَسُولُهُ! ثُمَّ قَالَ: مَنْ اسْتَغْنَى بِكِتَابِ اللَّهِ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ فَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ حَقًّا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^٥ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا^٦! قُلْتُ: وَمَا يُرِيدُونَ بِقَوْلِهِمْ: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾؟! قَالَ: يُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَهُمْ عَنِ اللَّهِ وَيَكْفُرُونَ بِمَا جَاءَهُمْ عَنْ رَسُولِهِ!

الآية ٣٧

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهَا، وَهُوَ الْخَلِيفَةُ وَالْمَلِكُ، وَإِنْ كَانَ مُسْتَزْعَفًا لَا سُلْطَانَ لَهُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ﴾^٦

١. البقرة / ١١٠

٢. البقرة / ١١٠

٣. آل عمران / ٩٧

٤. النور / ٥٥

٥. النساء / ١٥٠-١٥١

٦. القصص / ٥



ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَنَا: مَا بِالْكُمِ تَقُولُونَ بِإِمَامَةِ أَهْلِ النَّبِيتِ؟ وَمَا كَانُوا إِلَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَهَلْ يَجْعَلُ اللَّهُ أَيْمَةً إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ؟! قَالَ: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»! قُلْتُ: مَا الْإِمَامَةُ؟ قَالَ: فَرَضُ الطَّاعَةِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا.

٢. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي الْإِمَامِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ لِكُلِّ ذِي عِلْمٍ إِمَامًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنَّ الْإِمَامَ هُوَ الْمَلِكُ -بَعْنِي كُلِّ مَلِكٍ إِمَامٌ-، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقُولُ كَمَا يَقُولُونَ، «إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا»^١، «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»^٢، قُلْتُ: مَنِ الْإِمَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ؟ وَمَنِ الْمَلِكُ؟ قَالَ: الْإِمَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ إِمَامَانِ: إِمَامٌ جَعَلَهُ اللَّهُ جَعَلَ تَشْرِيعَ، فَيَهْدِي بِأَمْرِهِ؛ كَمَا قَالَ: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»^٣، وَإِمَامٌ جَعَلَهُ اللَّهُ جَعَلَ تَقْدِيرَ، فَيَدْعُو إِلَى النَّارِ؛ كَمَا قَالَ: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»^٤، وَالْمَلِكُ فِي قَوْلِ اللَّهِ مَلِكَانِ: مَلِكٌ بَعَثَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ تَشْرِيعًا وَإِنْ كَانُوا لَهُ كَارِهِينَ؛ كَمَا قَالَ: «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا»^٥ قَالُوا أَأَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ؟ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ^٦ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ^٧ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^٨، وَمَلِكٌ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ تَقْدِيرًا دُونَ تَشْرِيعٍ؛ كَمَا قَالَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ^٩ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ^{١٠} وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»^{١١}، ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ: فِي هَذَا هَلَكَ الْقَوْمُ، لَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ التَّشْرِيعِ وَالتَّقْدِيرِ!

١. المجادلة / ٢

٢. الأحزاب / ٤

٣. الأنبياء / ٧٣

٤. القصص / ٤١

٥. البقرة / ٢٤٧

٦. البقرة / ٢٥٨



٣. أَخْبَرَنَا ذَاكِرُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْخُرَاسَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ كَلِمَاتٍ لَتَبَيَّنُنِيهَا لِي، فَقَالَ: سَلْ، قَالَ: مَنِ النَّبِيُّ؟ قَالَ: مَنْ يُوحَى إِلَيْهِ شَيْءٌ لِيُبَلِّغَهُ، قَالَ: وَمَنِ الْمُحَدِّثُ؟ قَالَ: مَنْ يُوحَى إِلَيْهِ شَيْءٌ لَا لِيُبَلِّغَهُ، قَالَ: وَمَنِ الْعَالِمُ؟ قَالَ: مَنْ لَا يَخْرُصُ وَلَا يَتَّبِعُ الظَّنَّ، قَالَ: وَمَنِ الْإِمَامُ؟ قَالَ: مَنْ يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ وَلَا يُسْتَسْلَمُ، قَالَ: وَمَنِ الْخَلِيفَةُ؟ قَالَ: مَنْ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعُ الْهَوَى، قَالَ: وَمَنِ الْمَلِكُ؟ قَالَ: مَنْ فَرَضَ اللَّهُ بَيْعَتَهُ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَا كَانَ مِنْ حَاجٍّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ؟ قَالَ: كَانَ لِصَاحِبِ قَدَرٍ اللَّهُ أَنْ يُقَالَ لَهُ مَلِكٌ، كَمَا قَدَرْنَا أَنْ يُقَالَ لِلْأَصْنَامِ آلِهَةٌ! فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ الْمَلِكَ مَنْ كَانَ لَهُ سُلْطَانٌ، وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ، قَالَ: وَهَلْ بَلَغَهُمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانُوا ذَوِي سُلْطَانٍ؟! قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَلِمَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، وَقَالَ: ﴿آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾؟! قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: لِأَنَّ طَاعَتَهُمْ كَانَتْ مُفْتَرَضَةً، وَإِنْ كَانُوا مُسْتَضَعْفِينَ فِي الْأَرْضِ، فَسَكَتَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: كَمْ مِنْ مُسْتَضَعِفٍ ذِي طَمَرَيْنِ يَسِيرُ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ مَلِكٌ عَظِيمٌ، وَكَمْ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ذِي تَاجٍ يَسِيرُ فِي جُنُودِهِ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الْجُعَلِ!

٤. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحُجَنْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ هُوَ الْمَلِكُ، قَالَ: إِنَّ الْخَلِيفَةَ هُوَ الْمَلِكُ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ قَدْ يَكُونُ مُسْتَضَعَفًا، قُلْتُ: كَيْفَ يَكُونُ مَلِكٌ مُسْتَضَعَفًا؟! قَالَ: كَمَا كَانَ هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾؟، فَجَعَلَهُ خَلِيفَةً يَمْلِكُ قَوْمَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ وَأَخَذَ بِرَأْسِهِ، قَالَ ابْنُ أُمٍّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشِيتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^٣، فَكَانَ هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلِكًا مُسْتَضَعَفًا، وَكَذَلِكَ كَانَ آلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ، وَيَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.

١. النساء / ٥٤

٢. الأعراف / ١٤٢

٣. الأعراف / ١٥٠



٥ . أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوَزَجَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنِ الْإِمَامِ، هَلْ يَكُونُ إِلَّا مَلِكًا؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: إِذَا لَيْسَ الْمُهْدِيُّ بِإِمَامٍ حَتَّى يَمْلِكَ! قَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، إِنَّ الْمُلْكَ مُلْكَانِ: مُلْكٌ ظَاهِرٌ وَمُلْكٌ غَيْرُ ظَاهِرٍ، كَمَا قَالَ: ﴿يَا قَوْمَ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾^١، فَمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَهُوَ مَلِكٌ، فَإِنْ انْقَادُوا لَهُ فَهُوَ مَلِكٌ ظَاهِرٌ، وَإِنْ اسْتَضَعُّوه فَهُوَ مَلِكٌ غَيْرُ ظَاهِرٍ، قُلْتُ: وَمَا تُرِيدُ بِالظَّاهِرِ؟ قَالَ: الْمَطَاعُ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ طَالُوتَ مَلِكًا وَقَوْمُهُ لَهُ كَارِهُونَ؟ ﴿قَالُوا أَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ؟ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ^٢ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ^٣ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، فَكَانَ مَلِكًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مَطَاعًا، ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ^٤ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^٥، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا^٦، وَلَمْ يَكُنْ لِكَثْرَتِهِمْ مُلْكٌ ظَاهِرٌ، هَذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاتَ وَلَمْ يَمْلِكِ النَّاسَ، وَهَذَا إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاتَ وَلَمْ يَمْلِكِ النَّاسَ، وَهَذَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاتَ وَلَمْ يَمْلِكِ النَّاسَ، وَهَؤُلَاءِ النَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَاتُوا وَلَمْ يَمْلِكُوا النَّاسَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَآتَاهُ ﴿الْمُلْكُ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾^٧، وَكَانَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ طَاعَةً مُفْتَرَضَةً مِنَ اللَّهِ، وَهِيَ الْإِمَامَةُ، وَقَدْ يُؤْتِيهَا اللَّهُ الْمُسْتَضْعِفِينَ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤْتِيهَا الْمُسَيِّطَرِينَ، كَمَا قَالَ: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، قُلْتُ: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّ اللَّهَ نَجَّاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَجَعَلَهُمْ مُلُوكًا ظَاهِرِينَ! قَالَ: مَتَى جَعَلَهُمْ مُلُوكًا ظَاهِرِينَ؟ وَقَدْ كَانُوا يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ، وَتَيَمَّنُونَ الْبَقْلَ وَالْقِثَاءَ! إِنَّمَا جَعَلَ مِنْهُمْ أَنْبِيَاءَ، وَبَعَثَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا،

١ . غافر / ٢٩

٢ . البقرة / ٢٤٧

٣ . البقرة / ٢٤٨

٤ . النساء / ٥٤

٥ . البقرة / ٢٥١

وَمَا كَانَ لَهُمْ مَلِكٌ ظَاهِرٌ حَتَّى ﴿قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾^١، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ مُلْكًا ظَاهِرًا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، ثُمَّ بَعَثَ عَلَيْهِمْ عَلِيجًا، فَسَلَبَ مُلْكَهُمُ الظَّاهِرَ، وَجَعَلَهُمْ مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، وَبَقِيَ فِيهِمُ الْمُلْكُ غَيْرَ ظَاهِرٍ، حَتَّى إِذَا اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا، رَفَعَ اللَّهُ مُلْكَهُ مِنْهُمْ، وَجَعَلَهُ فِي بَنِي إِسْمَاعِيلَ، مُحَمَّدٍ وَأَهْلٍ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَلَا يَزَالُ فِيهِمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ تَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَيُظْهِرُهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيِّ مَهْدِيِّهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿الآية ٣٨﴾

قد يكون الإمام غير ظاهر، وذلك عندما يفقد الناس الصبر واليقين.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا^٢ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ^٣﴾

﴿ملاحظات﴾

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا^٢ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ^٣﴾، فَقَالَ: كَانَ فِيهِمْ أُمَمَةٌ غَائِبُونَ، فَلَمَّا صَبَرُوا وَأَيَّقَنُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أَظْهَرَ اللَّهُ أُمَمَتَهُمْ لِيَهْدُوهُمْ بِأَمْرِهِ.

٢. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنِ الْمَهْدِيِّ مَتَى يَظْهَرُ فِي النَّاسِ؟ فَقَالَ: إِذَا أَحَسَّ مِنْهُمْ الصَّبْرَ وَالْيَقِينَ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا^٢ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ^٣﴾؟ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَصْبِرُونَ أَوْ يُوقِنُونَ أَبَدًا! قَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَحْسَبُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرٌ إِذَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يُوقِنُونَ! ثُمَّ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَا يَمْنَعُهُ قِلَّةُ عَدَدِكُمْ،

١. البقرة / ٢٤٦

٢. السجدة / ٢٤



فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَزَالُوا قَلِيلِينَ، وَلَكِنْ يَمْنَعُهُ أَنْكُمْ لَا تَصْبِرُونَ وَلَا تُوقِنُونَ! فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا صَابِرًا مُوقِنًا يَظْهَرُ لَكُمْ! أَلَسْتُمْ تَزِيدُونَ عَنْ ذَلِكَ فِي الْعَدَدِ؟! قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَلَا تَلُومُوا النَّاسَ، وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَمْنَزِلَةُ الْبَهَائِمِ، لَا تُغْنِي كَثْرَتُهَا شَيْئًا، وَقَدْ يَسُوقُ قَاطِعًا كَبِيرًا مِنْهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَلَا تَسْتَقِيلُوا عَلَى اللَّهِ الْعَدَدَ، وَأَصْلِحُوا أَنْفُسَكُمْ!

الآية ٣٩ ﴿﴾

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ عَادِلٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ
قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١

﴿﴾ ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُوزْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ عَادِلٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا، وَهَذَا عَهْدُ عَهْدِهِ اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذِ ابْتَلَاهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، فَمَاذَا يُنْكِرُ هَؤُلَاءِ الْجُهَالُ الضَّلَالُ الْمُفْتُونُونَ؟! أَيْنَكِرُونَ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ قَدْ صَلُّوا؟! ﴿وَلَقَدْ صَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾؟، وَهُمْ يَزُودُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: «لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»^٢ فَمَاذَا يُنْكِرُونَ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ وَقَوْلِ رَسُولِهِ؟!

١. البقرة / ١٢٤

٢. الصافات / ٧١

٣. انظر: صحيح البخاري، ج ٩، ص ١٠٣؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ٥٧.

أُبْنِكُرُونَ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ قَدْ أَخْطَوْا؟! وَقَدْ أَخْطَأَ أَكْثَرُهُمْ يَوْمَ أَحُدٍ، إِذْ يُصْعِدُونَ وَلَا يَلُوتُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ فَأَتَابَهُمْ عَمَّا بَعَثَ وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجُمُعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾^١، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ، إِذْ أَعْجَبَتْهُمْ كَثْرَتُهُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ^٢، وَهُمْ يَرْوُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيَتَحَوَّنَ عَنِي الْخَوْضَ فَلَا قَوْلَنَ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى»^٣، فَمَاذَا يُنْكِرُونَ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ وَقَوْلِ رَسُولِهِ؟! أَمْ اتَّخَذُوا الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، كَمَا اتَّخَذَ الْيَهُودُ أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ^٤؟! ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٥!

٢. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَوْرَجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ، وَذَلِكَ عَهْدٌ عَهْدُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ إِذْ ابْتَلَاهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ، فَمَنْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُ هَذَا الْإِمَامَ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً! أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَبَا بَكْرٍ النُّغْدَادِيُّ وَلَا مُحَمَّدُ عَمَرُ الْقَنْدَهَارِيُّ وَلَا فُلَانًا وَلَا فُلَانًا -فَمَا أَبْقَى رَجُلًا مِنْ أَيْمَةِ الْقَوْمِ إِلَّا سَمَاهُ- وَلَكِنَّهُ الْمُهْدِيُّ! ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ دَعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيِّ فَقَالَ:

خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٌ ... يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ
يَمِيزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ ... وَيَجْزِي عَلَى التَّعْمَاءِ وَالتَّقَمَّاتِ
فَيَا نَفْسُ طَيِّبِي ثُمَّ يَا نَفْسُ أَبْشِرِي ... فَعَبْرٌ بَعِيدٌ مَا هُوَ آتٍ!

١. يشير إلى الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.

٢. آل عمران / ١٥٥

٣. يشير إلى الآية ٢٥ من سورة التوبة.

٤. انظر: صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٢٠؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ٧٠.

٥. يشير إلى قول الله تعالى فيهم: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة / ٣١).

٦. التوبة / ٣١



﴿ الآيَة ٤٠ ﴾

«لَا يَخْلُقُ قَرْنٌ مِنْ لِسَانِ صِدْقٍ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ عَالِمٌ مِنْ دُرِّيَّتِهِ يَذْكُرُ مِلَّتَهُ وَيُبَيِّنُهَا»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^١

﴿ ملاحظات ﴾

١. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ دُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ أَنَّهُ ثَنَاءٌ حَسَنٌ، فَقَالَ: لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ، إِنَّمَا لِسَانُ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ مَنْ يَنْطِقُ عَنْهُ، فَإِذَا كَانَ صَادِقًا فَهُوَ لِسَانُ صِدْقٍ لَهُ فِيهِمْ، ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^٢؟ ثُمَّ قَالَ: لَا يَخْلُقُ قَرْنٌ مِنْ لِسَانِ صِدْقٍ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ عَالِمٌ مِنْ دُرِّيَّتِهِ يَذْكُرُ مِلَّتَهُ وَيُبَيِّنُهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.

٢. أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: لَا نَذَرِي مَا أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّسَانُ عِنْدَكُمْ مَا يَنْطِقُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُ نَاطِقٌ مِنْ دُرِّيَّتِهِ يَنْطِقُ عَنْهُ فَيَصْدُقُ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ: «لِسَانِي فِيكُمْ فُلَانٌ»، إِذَا كَانَ يَنْطِقُ عَنْهُ وَهُوَ صَادِقٌ، فَسَأَلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنَ الْآخِرِينَ مَنْ يَعْلَمُهُمْ سُنَّتَهُ خَالِصَةً، فَأَوْفَى مَا سَأَلَ، وَهُوَ لِسَانُ صِدْقٍ لَهُ فِي الْآخِرِينَ.

١. الشَّعْرَاءُ / ٨٤

٢. النَّسَاءُ / ٧٨

﴿ الآيات ٤١ ﴾

إمامة الهدى باقية في عقب إبراهيم عليه السلام إلى يوم القيامة.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^١

﴿ ملاحظة ﴾

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، فَقَالَ: هِيَ إِمَامَةُ الْهُدَى، جَعَلَهَا بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ، قُلْتُ: يَرْجِعُونَ إِلَى مَاذَا؟ قَالَ: إِلَى إِمَامِ الْهُدَى مِنْ عَقِبِهِ.

﴿ الآيات ٤٢ ﴾

«أَهْلُ بُيُوتِ الْأَنْبِيَاءِ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^٢

﴿ ملاحظة ﴾

أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْقَيْوَمِ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

١ . الزخرف / ٢٨

٢ . النور / ٣٦-٣٧



﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^١، فَقَالَ: هَادِيهَا، وَنُورُ اللَّهِ هُدَاهُ، وَهُوَ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، وَهِيَ بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ، ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^٢ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَهُمْ أَهْلُ بُيُوتِ الْأَنْبِيَاءِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ أَنَّهُمْ يُسَبِّحُونَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ؟ فَهُمْ أَهْلُهَا، وَلَا يَخْرُجُ هُدَى اللَّهِ مِنْ بُيُوتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَابْتَغَوْهُ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ، وَلَا تَبْتَغَوْهُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَتَضَلُّوا.

الآية ٤٣

﴿لَا يَزَالُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ رَجُلٌ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُ تَطْهِيرًا﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^٣

ملاحظات

١. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فَقَالَ: لَا يَزَالُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ رَجُلٌ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُ تَطْهِيرًا، قُلْتُ: إِنَّمَا قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَهُ، وَلَمْ يَقُلْ: قَدْ فَعَلَ، قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^٤، قُلْتُ: فَمَا الرِّجْسُ؟ قَالَ: مَا حَرَّمَ اللَّهُ، أَلَيْسَ ﴿يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^٥!

٢. أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ عُيَيْدٍ الْحُجَنْدِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْمَنْصُورِ: إِنَّهُمْ يَسْتَبْعِدُونَ أَنْ يَكُونُوا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُ تَطْهِيرًا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا يَسْتَبْعِدُونَ مِنْ ذَلِكَ؟! أَلَيْسَ ذَلِكَ مَا يُرِيدُ اللَّهُ؟! قُلْتُ: يَقُولُونَ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ، وَلَا يَفْعَلُ!

١. النور / ٣٥

٢. الأحزاب / ٣٣

٣. الحج / ١٤

٤. الأعراف / ١٥٧

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾، وَلَا يُرِيدُ مَا لَا يَكُونُ، قُلْتُ: لَعَلَّهُ لَا يَكُونُ لِتَقْصِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَا يُقْصِرُونَ كَافَّةً، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحْبِبُ.

٣. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قُلْتُ: أُرِيدُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّكْوِينِ، أَمْ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيعِ؟ فَقَالَ: هُمَا وَاللَّهِ سَوَاءٌ، إِنْ كَانَ يُرِيدُ عَلَى سَبِيلِ التَّكْوِينِ فَ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾؟، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيعِ فَإِنَّهُ مُطَاعٌ، وَلَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ^١.

٤. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَقَالَ: مَنْ وُلِدَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ نَشَأَ فِيهِ، قُلْتُ: فَلَيْسَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: لِمَ ذَا؟ قَالَ: لِأَنَّهَا يَمْنُزِلُهُ الضَّيْفُ، تَدْخُلُ الْبَيْتَ وَتَخْرُجُ مِنْهُ، وَقَدْ بَلَغَكَ حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ وَاللَّهِ صَادِقَةً مَرْضِيَّةً، قُلْتُ: فَمَا بَالُ أَوْلَادِ أَوْلَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ يَلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ إِذَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ، وَلِلْآبَاءِ فَضْلُهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^٢.

١. البروج / ١٦

٢. يس / ٨٢

٣. مثل مشهور يروى عن علي عليه السلام (انظر: البيان والتنبيه للجاحظ، ج ٢، ص ٣٧؛ غريب الحديث لابن قتيبة، ج ٢، ص ٣٧٢؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٢، ص ٤٤٣؛ الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، ص ٢١٢؛ الكامل في اللغة والأدب للمبرّد، ج ١، ص ٢١؛ العقد الفريد لابن عبد ربه، ج ٤، ص ١٦١)، ومعناه أنه لا يأمر من لا يُطَاع أمره، وهو يرجع إلى قول الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى﴾ (الأعلى / ٩)، وفيه أنشد الشافعي: «ولا تُعطينَ الرأي من لا يريدُه ... فلا أنت محمود، ولا الرأي نافع» (آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم، ص ٢١١).
٤. أراد حديثها الذي قالت فيه: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: <إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ>، أَوْ قَالَ: <إِنَّكَ مِنْ صَاحِبِي نِسَائِي>، أَوْ قَالَ: <إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ>، وَمَا قَالَ: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ»، فكانت تقول: «لَوْ قَالَ: <نَعَمْ> كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ» (انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٥٨٧ و ٦٠٢؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٥١ و ٦٦٣؛ التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة [السفر الثاني]، ج ٢، ص ١٧٩؛ مسند أبي يعلى، ج ١٢، ص ٣١٣؛ تفسير الطبري، ج ١٩، ص ١٠٥ و ١٠٧؛ الذرية الطاهرة للدولابي، ص ١٠٧؛ معجم الصحابة للبغوي، ج ٤، ص ٣١٩؛ شرح مشكل الآثار للطحاوي، ج ٢، ص ٢٣٨، ٢٣٩ و ٢٤٤؛ تفسير ابن أبي حاتم، ج ٩، ص ٣١٣٣؛ معاني القرآن للنحاس، ج ٥، ص ٣٤٨؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٣، ص ٥٤؛ الشريعة للأجري، ج ٤، ص ٢٠٩٥).

٥. الطّور / ٢١



قُلْتُ: فَتَقُولُ أَنَّ أَوْلَادَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادَ أَوْلَادِهِ كُلُّهُمْ مُطَهَّرُونَ مِنَ الرَّجْسِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، كَيْفَ أَقُولُ هَذَا؟! وَقَدْ أَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: إِنَّهُمْ لَا يَخْلُونَ مِنْ رَجُلٍ قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُ تَطْهِيرًا، قُلْتُ: لِمَ ذَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُ قَالَ يُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِهِمْ جَمِيعًا، وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ لَأَخْلَفَ قَوْلَهُ، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّمَا يُرِيدُهُ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيعِ، وَلَا يُرِيدُهُ عَلَى سَبِيلِ التَّقْدِيرِ، قَالَ: هُمَا وَاللَّهِ سَوَاءٌ، إِنَّهُ لَا يَأْمُرُهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا وَيُطِيعُهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَا يَخْلُو الْقَوْمُ مِنْ مُطِيعٍ.

الآية ٤٤ ﴿﴾

«مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَيَخْلُفُهُ فِي كُلِّ قَرْنٍ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهِ»

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^١

﴿﴾ ملاحظة

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّالِقَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الْمُنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾، فَقَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَيَخْلُفُهُ فِي كُلِّ قَرْنٍ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهِ، وَيَتْلُوهُ يَخْلُفُهُ، أَلَا تَرَى قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَّاهَا ۖ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا﴾؟ أَيُّ جَاءَ بَعْدَهَا؟! فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُزَحِّحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْيُؤْمِنْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلْيَتَّبِعْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلْيَكُنْ مَعَ الشَّاهِدِ مِنْ أَهْلِهِ، كَمَا قَالَ الْخَوَارِثِيُّونَ: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرُّسُولَ فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^٢!

١. هود/ ١٧

٢. الشمس/ ١-٢

٣. آل عمران/ ٥٣

الفصل الثاني

ما صحَّ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ



الحديث ١

«إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ مَهْدِيٍّ»

رَوَى الْحَاكِمُ التَّيْسَابُورِيُّ [ت ٤٠٥هـ] فِي «الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بِالْوَيْهِ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ الْعَدَنِيُّ، وَكَانَ يُسَمَّى قُرَيْشَ الْيَمَنِ وَكَانَ مِنَ الْعَابِدِينَ الْمُجْتَهِدِينَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَى نَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَمَرَ، وَأَنْسَبُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَسَمُرَةَ بْنُ جُنْدَبٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، وَأَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ، وَقُدَامَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيِّ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ مَهْدِيٍّ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَزَالُونَ مَهْدِيَّينَ، وَالْعَجَبُ مِنْ رِوَاةٍ عَقَّبُوا الْحَدِيثَ بِقَوْلِهِمْ: «فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ»، كَأَنَّهُ جُزْءُ الْحَدِيثِ أَوْ مُفَادُهُ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ، لَكِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ مَا يَرَوْنَ، فَيَزِيدُونَ وَيَنْقُصُونَ، وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

١ . المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج ١، ص ٢٠٢



«نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتي فَأَدَاهَا كَمَا سَمِعَهَا، فَرَبَّ حَامِلٍ فِيهِ غَيْرُ فَقِيهِ، وَرَبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^١.

الحديث ٢

«إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ هُدًى»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ [ت ٢٧٩هـ] فِي «سُنَنِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحِيّ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ»، وَقَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَحْذِلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ».

الشاهد ١

وَرَوَى أَسْلَمُ بْنُ سَهْلٍ الرَّزَّازُ [ت ٢٩٢هـ] فِي «تَارِيخِ وَاسِطٍ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَاهَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ، لَنْ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى».

١ . الخراج لأبي يوسف، ص ٢٠؛ مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ٥٠٥؛ مسند الشافعي، ص ٢٤٠؛ مسند أحمد، ج ٢٧، ص ٣٠١ و ٣١٨، ج ٣٥، ص ٤٦٧؛ مسند الدارمي، ج ١، ص ٣٠١ و ٣٠٢؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٨٤، ٨٥ و ٨٦، ج ٢، ص ١٠١٥؛ سنن أبي داود، ج ٣، ص ٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٤؛ مسند البزار، ج ٨، ص ٣٤٢؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥، ص ٣٦٣؛ مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٤٠٨؛ صحيح ابن حبان، ج ١، ص ٥٥١؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج ١، ص ١٦٢، ١٦٣ و ١٦٤

٢ . سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥٠٤

٣ . تاريخ واسط لبجشل، ص ١١٨



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ رَوَاهُ عَنْهُ عِشْرُونَ رَجُلًا، وَهُمْ ثَوْبَانُ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ، وَرَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَالتُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاوِيَةُ، وَقُرَّةُ بْنُ إِيَّاسٍ الْمُرِّي، وَشَرْحِبِيلُ بْنُ السَّمْطِ الْكِنْدِيُّ، وَكَعْبُ بْنُ مُرَّةَ النَّهْزِيُّ، وَسَلَمَةُ بْنُ نَقِيلٍ الْحَضْرَمِيُّ، وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ أَنَّ الطَّائِفَةَ الَّتِي لَا تَزَالُ عَلَى الْحَقِّ هُمْ أَهْلُ الشَّامِ، وَأَدْخَلَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ فِي الْحَدِيثِ، وَلَا أَذْرِي مَتَى كَانَ أَهْلُ الشَّامِ عَلَى الْحَقِّ؟! أَجِبْنِ خَرَجُوا عَلَى عَلِيٍّ وَقَتْنُوا أَصْحَابَهُ، أَوْ حِينَ قَتَلُوا حُسَيْنًا وَظَافُوا بِرَأْسِهِ فِي الْبِلَادِ، أَوْ حِينَ أَغَارُوا عَلَى الْمَدِينَةِ وَسَفَكُوا دِمَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؟! كَلَّا، بَلْ لَمْ يَزَالُوا عَلَى الْبَاطِلِ مُنْذُ كَانُوا، وَسَيَكُونُونَ أَغْوَانِ السُّفْيَانِيِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَكُلُّ حَدِيثٍ فِي فَضْلِهِمْ مَوْضُوعٌ لَا أَصْلَ لَهُ، وَإِنَّمَا وَضَعَهُ شَيْعَةُ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى عَهْدِ مُعَاوِيَةَ وَمُرْوَانَ وَآلِهِمَا؛ لِأَنَّهُ كَذِبٌ، وَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيَقُولَ كَذِبًا، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَنَّ الطَّائِفَةَ الَّتِي لَا تَزَالُ عَلَى الْحَقِّ هُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، وَقِيلَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْعَرَبِ لِمَا رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْعَرَبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^١، وَلَعَلَّهُ تَصْغِيفٌ؛ فَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ النُّسخ: «لَا تَزَالُ الْعَرَبُ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»؛ يَعْنِي طَائِفَةً مِنَ الْعَرَبِ، وَقِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَرَبِ الدَّلُ الْعَظِيمَةُ تُتَّخَذُ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ وَهِيَ مِنْ أَثَاثِ الْعَرَبِ، وَقِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَهْلُ الشَّدَّةِ وَالْبَأْسِ وَعَرَبُ كُلِّ شَيْءٍ حَدُّهُ، وَالصَّوَابُ أَنَّ الطَّائِفَةَ الَّتِي لَا تَزَالُ عَلَى الْحَقِّ هُمْ أَيْمَةُ الْهُدَى. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ ذَكَرَهُمْ بَعْدَ التَّخْوِيفِ مِنَ الْأَيْمَةِ الْمُضِلِّينَ؟ وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ هُدَى حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.

١ . يشير إلى وقعة الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين.

٢ . المؤمنون / ٥٣

٣ . صحيح مسلم، ج ٦، ص ٥٤؛ مسند البزار، ج ٤، ص ٥٧؛ مسند أبي يعلى، ج ٢، ص ١١٨؛ مستخرج أبي

عوانة، ج ١٥، ص ٤٧٤؛ المسند للناشي، ج ١، ص ٢٠٤؛ معجم ابن الأعرابي، ج ١، ص ١٧٤

٤ . مسند سعد بن أبي وقاص للدورقي، ص ١٩٥

الشاهد ٢

وَرَوَى الْحَاكِمُ [ت ٤٠٥هـ] فِي «الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِدْرِيسَ، حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو قِلَابَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الْجُرُمِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيُّ، أَنَّ تَوْبَانَ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيُخْرَجُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَكِنْ لَا تَزَالُ فِي أُمَّتِي طَائِفَةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ».

الحديث ٣

إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ ظَاهِرٍ عَلَى الْحَقِّ.

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَّازُ [ت ٢٩٢هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

شاهد

وَرَوَى ابْنُ بَظَّةَ [ت ٣٨٧هـ] فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَى»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْبَخَرِيِّ الرَّزَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُطَارِدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرَةً عَلَى الدِّينِ عَزِيزَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

١ . المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج ٤، ص ٤٩٦

٢ . مسند البزار، ج ٤، ص ٥٢

٣ . الإبانة الكبرى لابن بطة، ج ١، ص ١٩٩



الحديث ٤

إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ كَائِنٍ عَلَى الْحَقِّ.

رَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ [ت ٢٠٤هـ] فِي «مُسْتَدْرَإٍ»، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الرَّبِيعِ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: لَقِينَا عُمَرَ، فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَدَّثَنَا بِكَذَا وَكَذَا، فَقَالَ عُمَرُ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ»، قَالَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ نُودِيَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَخَطَبَهُمْ عُمَرُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَعَلَّ هَذَا كَانَ الْحَدِيثَ، حَتَّى ظَهَرَ أَهْلُ الشَّامِ فَرَادُوا عَلَيْهِ: «ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ»، أَوْ «ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ»، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ لَكَانَ مَعْنَاهُ ظُهُورُهُمْ بِالْحُجَّةِ؟، وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَدْ حَدَفَهُ أَبُو دَاوُدَ اخْتِصَارًا، وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ.

الشاهد ١

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ [ت ٤٥٨هـ] فِي «الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ»^٣، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُشَرِّفِيُّ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الرَّبِيعِ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ فِي رَجَالٍ نُسَاكٍ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ، فَلَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَقَالَ: «يُوشِكُ بَنُو قَنْظُورَاءَ بْنِ كَرْكَرَ أَنْ يَسُوفُوا أَهْلَ خُرَّاسَانَ وَأَهْلَ سَجِسْتَانَ سَوْفًا غَنِيًّا، ثُمَّ يَرِيطُوا خِيُولَهُمْ بِنَخْلٍ شَطِّ دِجْلَةَ»، ثُمَّ قَالَ: «كَمْ بَعْدَ الْأُبُلَّةِ مِنَ الْبَصْرَةِ؟»

١ . مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ٤٢

٢ . راجع: الدرس ٥٨، الملاحظة الثالثة (ص ١٠٥).

٣ . البعث والنشور للبيهقي، ص ٨١

قُلْنَا: أَرَبُّعُ فَرَاسِخَ، قَالَ: «فَيَجِئُونَ فَيَنْزِلُونَ بِهَا، ثُمَّ يَبْعَثُونَ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ: إِمَّا أَنْ تُخْلُوا لَنَا أَرْضَكُمْ، وَإِمَّا أَنْ نَسِيرَ إِلَيْكُمْ، فَيَتَفَرَّقُونَ عَلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَلْحَقُونَ بِالْبَادِيَةِ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَلْحَقُونَ بِالْكُوفَةِ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَلْحَقُونَ بِهِمْ»، قَالَ: «ثُمَّ يَمْكُثُونَ سَنَةً، فَيَبْعَثُونَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: إِمَّا أَنْ تُخْلُوا لَنَا أَرْضَكُمْ، وَإِمَّا أَنْ نَسِيرَ إِلَيْكُمْ»، قَالَ: «فَيَتَفَرَّقُونَ عَلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فَتَلْحَقُ فِرْقَةٌ بِالشَّامِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْبَادِيَةِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِهِمْ». قَالَ: فَقَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ، فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا سَمِعْنَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَعْلَمَ بِمَا يَقُولُ»، ثُمَّ نُودِيَ فِي الثَّاسِ إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، قَالَ: فَخَطَبَ عُمَرُ الثَّاسَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»، قَالَ: قُلْنَا: هَذَا خِلَافُ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: فَلَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو فَحَدَّثَنَا بِمَا قَالَ عُمَرُ، فَقَالَ: «نَعَمْ، إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ جَاءَ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ»، قَالَ: فَقُلْنَا: مَا نَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَدَقْتَ.

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَتَادَةُ مُدَلَّسٍ وَقَدْ عَنَنْ، لَكِنَّهُ صَرَحَ بِالسَّمَاعِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ حَمَّادٍ، قَالَ: «قَالَ ابْنُ عَيَّاشٍ: حَدَّثَنَا نَافِعٌ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، جَمِيعًا عَنْ فَتَادَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ مِنْ نُسَاكِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ^١، كَذَلِكَ سَمَاءُ، وَتَابَعَهُ حُسَيْنُ بْنُ ذَكْوَانَ الْمُعَلَّمُ، قَالَ: «حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيُّ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ رَبِيعَةَ الْعَزْرِيَّ حَدَّثَهُ^٢، كَذَلِكَ سَمَاءُ، وَسُلَيْمَانُ هَذَا لَمْ يَرَوْ عَنْهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، وَلَكِنْ يَظْهَرُ مِنْ قَوْلِ الْبُخَارِيِّ وَأَبِي حَاتِمٍ أَنَّهُ كَانَ مَعْرُوفًا، فَقَدْ قَالَا: «يُقَالُ: سُلَيْمَانُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَحُجْرُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَحَرِثُ بْنُ الرَّبِيعِ إِخْوَةٌ^٣»، وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ: «هُمْ إِخْوَةٌ أَرْبَعَةٌ: حُجْرٌ وَحَرِثٌ وَيَعْقُوبُ وَسُلَيْمَانُ بَنُو الرَّبِيعِ^٤»، وَذَكَرَهُ فِي الثَّقَاتِ^٥، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِذِهِ الرِّوَايَةِ، بَلْ تَابَعَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّيْلِيُّ:

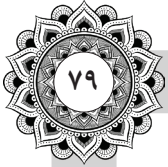
١ . الفتن لابن حماد، ج ٢، ص ٦٧٧

٢ . المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٤، ص ٥٧٧

٣ . التاريخ الكبير للبخاري، ج ٤، ص ١٢؛ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج ٤، ص ١١٧

٤ . الثقات لابن حبان، ج ٤، ص ١٨٧

٥ . الثقات لابن حبان، ج ٤، ص ٣٠٩



الشاهد ٢

رَوَى الطَّبْرِيُّ [ت ٣١٠هـ] فِي «تَهْذِيبِ الْأَثَارِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَقَتَادَةُ بْنُ سَعْدٍ، وَبْنُ قَتَادَةَ السَّدُوسِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّيْلِيِّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَزُرْعَةُ بْنُ صُمْرَةَ مَعَ الْأَشْعَرِيِّ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَجَلَسْتُ عَنْ يَمِينِهِ وَجَلَسَ زُرْعَةُ عَنْ بَسَارِهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: «يُوشِكُ أَلَّا يَبْقَى فِي أَرْضِ الْعَجَمِ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا قَتِيلٌ أَوْ أَسِيرٌ يُحْكَمُ فِي دَمِهِ»، فَقَالَ لَهُ زُرْعَةُ بْنُ صُمْرَةَ: «أَيُظْهَرُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ؟» قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: «أَنَا مِنْ بَنِي غَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَدَفَعَ مَنَاكِبُ نِسَاءِ بَنِي غَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَلَى ذِي الْخُلَصَةِ، وَتَنِي كَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ». فَذَكَرْنَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: «عَبْدُ اللَّهِ أَعْلَمَ بِمَا يَقُولُ»، قَالَ: فَخَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ مُجْمَعَةٍ، فَقَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ». قَالَ: فَذَكَرْنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَ: «صَدَقَ نَبِيُّ اللَّهِ، إِذَا جَاءَ ذَلِكَ كَانَ الَّذِي قُلْتُ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يُحَدِّثُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ «أَمْرِ اللَّهِ» فِي الْحَدِيثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْمُسْتَفَادُ مِنْ رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ الرَّبِيعِ الْعَدَوِيِّ أَنَّهُ أَيْضًا كَانَ مَعَ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّيْلِيِّ وَزُرْعَةَ بْنِ صُمْرَةَ وَالْأَشْعَرِيِّ حِينَ لَقُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَلَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو الْأَسْوَدِ لِنِسْيَانٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، إِنَّ لَمْ يَكُنِ الْأَشْعَرِيُّ تَصْحِيفًا لِاسْمِهِ، كَمَا قَالَ سُلَيْمَانُ: «خَرَجْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ فِي رَجَالٍ نُسَاكٍ»، وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ.

الشاهد ٣

وَرَوَى الطَّبْرِيُّ [ت ٣١٠هـ] فِي «تَهْذِيبِ الْأَثَارِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو شَرَحْبِيلَ الْحُمْصِيُّ عَيْسَى بْنُ خَالِدِ بْنِ أَحْيَى أَبِي الْيَمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُرْوَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، قَالَ: انْطَلَقْنَا أَنَا وَزُرْعَةُ بْنُ ضَمْرَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَبِيصٍ حَاجِبِينَ، فَجَلَسْنَا إِلَى ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: «لَا تَقُومُوا السَّاعَةَ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي أَرْضِ الْعَجَمِ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا أَسِيرٌ أَوْ قَتِيلٌ يَحْكُمُونَ فِي دَمِهِ، حَتَّى تَلْحَقَ الْعَرَبُ بِمَنَابِتِ الشَّيْخِ»، قُلْنَا: أَوْ يَظْهَرُ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ؟ قَالَ: «فَمَنْ أَنْتُمْ؟» فَقُلْنَا: مِنْ بَنِي غَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَقَالَ: «لَا تَقُومُوا السَّاعَةَ حَتَّى تَدَافَعَ مَنَاكِبُ نِسَاءِ بَنِي غَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ حَوْلَ ذِي الْخُلَاصَةِ، وَتَنِي كَانُوا يَعْبُدُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ». فَأَتَيْنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقُلْنَا: حَدَّثَنَا ابْنُكَ عَبْدُ اللَّهِ بِكَذَا، فَقَالَ: «هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ!»، ثُمَّ نَادَى إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمْ لِرَهْبَةٍ وَلَا لِرَغْبَةٍ، إِلَّا حَدِيثَ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: <لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورَةٌ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَذَلَهَا، حَتَّى يَأْتِيَهَا أَمْرُ اللَّهِ>». قُلْنَا: هَذَا وَاللَّهِ خِلَافُ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَأَتَيْنَا ابْنَ عُمَرَ، فَقُلْنَا: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِخِلَافِ لِمَا ذَكَرْتَ، قَالَ: «صَدَقَ، إِذَا أَتَى أَمْرُ اللَّهِ كَانَ الَّذِي حَدَّثْتُمْ»، فَقَالَ زُرْعَةُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا صَادِقًا.

ثُمَّ قَالَ الطَّبْرِيُّ؟ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشْقِيِّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعُ بْنُ غَامِرٍ، وَسَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ.

١ . تهذيب الآثار للطبري (مسند عمر)، ج ٢، ص ٨١٧

٢ . تهذيب الآثار للطبري (مسند عمر)، ج ٢، ص ٨١٨



❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَعَلَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَيَّاشٍ خَلَطَ فِي الْحَدِيثِ، فَذَكَرَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ» مَكَانَ «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ»، كَمَا ذَكَرَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ» مَكَانَ «الْأَشْعَرِيِّ»؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَخْلُطُ فِي حَدِيثِ غَيْرِ أَهْلِ الشَّامِ، وَلَعَلَّ الْخَلْطَ مِنْ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّ فِي «الْمُنْتَخَبِ مِنْ عِلَلِ الْخُلَلِ»: «أَخْبَرَنِي عَصْمَةُ، حَدَّثَنَا حَنْبَلٌ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ وَنَافِعِ بْنِ غَامِرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَزُرْعَةُ بْنُ ضَمْرَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ حَاجِبِينَ، فَجَلَسْنَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ»، وَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ قَتَادَةَ اضْطَرَبَ فِي الْإِسْنَادِ، فَرَوَى مَرَّةً عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، وَمَرَّةً عَنِ ابْنِهِ، وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّهُ تَصْحِيفٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ قَالَ: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ»، وَلَمْ يَقُلْ: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ»، وَلَمْ يُعَرَفْ لِأَبِي الْأَسْوَدِ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِعَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ بُرَيْدَةَ، كَمَا رَوَى الْحَدِيثَ عَنْهُ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الرَّبِيعِ، وَقَدْ تَفَقَّصَ لِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِذْ قَالَ: «إِنَّمَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّلِيلِ، كَذَا رَوَاهُ قَتَادَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، أَخْطَأَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ»، وَظَنِّي أَنَّ قَتَادَةَ دَلَّسَهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مَشْهُورًا بِالتَّدْلِيسِ، فَأُظُنُّ أَنَّهُ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، فَأَسْقَطَ اسْمَهُ فِي مَجْلِسٍ وَأَبْهَمَهُ فِي مَجْلِسٍ آخَرَ، وَعَلَى هَذَا فَالْحَدِيثُ رَوَاهُ قَتَادَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الرَّبِيعِ وَأَبِي الْأَسْوَدِ جَمِيعًا.

❦ الحديث ه ❦

إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ مَنْصُورٍ.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ [ت ٢٣٠هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي -يَعْنِي قُرَّةَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمُرَزِي- يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

١ . المنتخب من علل الخلال لابن قدامة، ج ١، ص ٢٩٤

٢ . المنتخب من علل الخلال لابن قدامة، ج ١، ص ٢٩٤

٣ . مسند ابن الجعد، ص ١٦٦

الشاهد ١

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [ت ٢٤١هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ» زِيَادَةٌ لَمْ يَذْكُرْهَا ابْنُ الْجُعْدِ، وَكَذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبْنُ مَاجَهَ^٢، وَهِيَ زِيَادَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ؛ فَقَدْ فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ لَوْجُودِ عِيٍّ وَشِيعَتِهِ فِيهِمَا، بَلْ هِيَ مُنَاقِضَةٌ لِلْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ بَقَاءَ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ فِي الْأُمَّةِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ هُوَ بَقَاءُ الْخَيْرِ فِيهِمْ وَلَوْ فَسَدَ أَهْلُ الْأَرْضِ جَمِيعًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَنْ زَادَهَا فِي الْحَدِيثِ، فَقَدْ قَالَ الْبَزَّازُ: «هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قُرَّةُ بْنُ إِيَّاسٍ»^٣، وَهُوَ رَجُلٌ عَدَّهُ الْجُمْهُورُ مِنَ الصَّحَابَةِ، لِقَوْلِهِ «أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَسَحَ رَأْسَهُ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ»^٤، وَقَوْلِهِ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مَرْبِئَةَ قَبَايِعْنَاهُ، ثُمَّ أَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبٍ فَمِصَصِهِ، فَمَسَسْتُ الْخَاتَمَ»^٥،

١ . مسند أحمد، ج ٣٣، ص ٤٧٢

٢ . سنن سعيد بن منصور، ج ٢، ص ١٧٨

٣ . سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤

٤ . مسند البزار، ج ٨، ص ٢٤٤

٥ . مسند ابن الجعد، ج ١٦٨؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٥، ص ١٥١؛ مسند أحمد، ج ٢٦، ص ١٨٢

٦ . مسند ابن الجعد، ج ٣٩٣؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ١، ص ٣٦٧؛ مسند أحمد، ج ٢٤، ص ٣٤٧؛ سنن أبي داود، ج ٤، ص ٥٥؛ مسند الروياني، ج ٢، ص ١٢٦؛ معجم الصحابة للبغوي، ج ٥، ص ٨٧؛ معجم الصحابة لابن قانع، ج ٢، ص ٣٥٨؛ صحيح ابن حبان، ج ٦، ص ٤٣٠؛ الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي، ج ١، ص ٤١٠؛ أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني، ج ٢، ص ٩٧؛ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٤، ص ٣٥١



وَلَكِنْ قَالَ شُعْبَةُ: «قُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ: أَكَانَ أَبُوكَ صَحْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَلَى عَهْدِهِ قَدْ حَلَبَ وَصَرَ»، أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ غُلَامًا صَغِيرًا يَخْدُمُ أَهْلَهُ، فَلَعَلَّهُ غَلَطَ فِي الْحَدِيثِ لِصِغَرِ سِنِّهِ، وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: «كَانَ أَبِي يُحَدِّثُنَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَدْرِي أَكَانَ سَمِعَهُ مِنْهُ أَوْ حَدَّثَ عَنْهُ، وَهَذَا يُضَعِّفُ حَدِيثَهُ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدِيثَهُ فِي الْمَرَاثِيلِ^١، وَأَمَّا أَنَا فَأُخْرِجُ مِنْ حَدِيثِهِ مَا لَمْ يَتَفَرَّدَ بِهِ، مُرَاعَاةً لِلرَّوَايَتَيْنِ.

الشاهد ٢

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ [ت ٥٧١هـ] فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَلَّالُ الْأَدِيبُ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُقَرَّرِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي، أَنْبَأَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَرْزُوقٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا هَلَكَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِي أُمَّتِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يُبَالُونَ خِلَافَ مَنْ خَالَفَهُمْ أَوْ خَذَلَانِ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا رَوَاهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ تَصْحِيفٌ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، وَلَوْ لَا أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ قَدْ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَجَزَمْتُ بِأَنَّهُ وَهُمْ وَأَنَّ الصَّوَابَ قُرَّةُ بْنُ إِبَاسٍ،

١ . مسند ابن الجعد، ص ١٦٨؛ تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، ج ٣، ص ٥٨؛ مسند أحمد، ج ٢٦، ص ١٨٢؛ مسند الروياني، ج ٢، ص ١٢٩؛ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٤، ص ٢٣٥٠؛ الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ص ٥٨

٢ . المراسيل لابن أبي حاتم، ص ١٦٧

٣ . تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ١، ص ٢٦٧

وَيُقَالُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ لَمْ يَلْحَقِ ابْنَ عُمَرَ، وَلَكِنِّي عَثَرْتُ لَهُ عَلَى ثَمَانِي رِوَايَاتٍ عَنْهُ: [١] مِنْهَا مَا أَسْنَدَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ [ت ٢٠٤هـ] عَنْهُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً، وَقَالَ: هَذَا وَظِيفَةُ الْوُضُوءِ الَّذِي لَا تَحِلُّ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهِ»؟، [٢] وَمِنْهَا مَا أَسْنَدَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [ت ٢٤١هـ] عَنْهُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يَوْمَهُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ»^٣، [٣] وَمِنْهَا مَا أَسْنَدَ الدُّوَلَابِيُّ [ت ٣١٠هـ] عَنْهُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: تَطَاوَعَا وَيَسَّرَا وَلَا تُثْقَرَا»^٤، [٤] وَمِنْهَا مَا أَسْنَدَ الطَّبْرَايُ [ت ٣٦٠هـ] عَنْهُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى عَمَلٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خِرْ لِي، قَالَ: الزَّمْ بَيْتَكَ»^٥، [٥] وَمِنْهَا مَا أَسْنَدَ أَبُو نُعَيْمٍ [ت ٤٣٠هـ] عَنْهُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَتَى عَلَى الْجَارِيَةِ سِتْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ»^٦، [٦] وَمِنْهَا مَا أَسْنَدَ ابْنُ خَيْرٍ الْإِسْبِيلِيُّ [ت ٥٧٥هـ] عَنْهُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ بِاللِّسَانِ، هُوَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ، وَعِلْمٌ بِالْقَلْبِ، هُوَ النَّافِعُ لَكَ»^٧، [٧] وَمِنْهَا مَا أَسْنَدَ ابْنُ حَزْمٍ [ت ٤٥٦هـ] عَنْهُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، «أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ فَجَرَ بِامْرَأَةٍ، أَيَتَزَوَّجُهَا؟ قَالَ: إِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا»^٨، [٨] وَمِنْهَا مَا أَسْنَدَ بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ [ت ٣٤٤هـ] عَنْهُ، قَالَ: «قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ إِذَا صَلَّى لَمْ يَقُلْ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا، قَالَ: لَكِنَّا نَقُولُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَنَكُونُ مِثْلَ النَّاسِ»^٩، وَمِنْ الْبَعِيدِ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا مُرْسَلَةً، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا بِالتَّذْلِيلِ،

١ . انظر: علل الحديث لابن أبي حاتم، ج ١، ص ٥٥١.

٢ . مسند أبي داود الطيالسي، ج ٣، ص ٤٣٣.

٣ . فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ١، ص ٣٩١.

٤ . الكنى والأسماء للدولابي، ج ٢، ص ٤٧٣.

٥ . المعجم الكبير للطبراني (ج ١٣ و ١٤)، ج ١٣، ص ٢٣٦.

٦ . أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٢، ص ٢٤٣.

٧ . فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص ٢٦.

٨ . المحلى بالآثار لابن حزم، ج ٩، ص ٦٤.

٩ . أحكام القرآن لبكر بن العلاء، ص ١٣٤٤.



وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِهَا أَنَّهُ صَرَحَ بِالسَّمَاعِ؛ كَمَا وَرَدَ فِي رِوَايَةِ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْهُ، قَالَ: «سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ»، وَأَسْنَدَ الْبَيْهَقِيُّ [ت ٤٥٨هـ] فِي «السَّنَنِ الصُّغْرَى» عَنْهُ، قَالَ: «حَدَّثَنِي ابْنُ عُمَرَ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً^١، وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ: «حَدَّثَنَا الْفَرَاتُ بْنُ أَبِي الْفَرَاتِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةٍ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، فَلَا أَدْرِي مَاذَا يُنْكِرُونَ مِنْ ذَلِكَ، وَهُمْ يَزُورُونَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»^٢، وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى: «أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»^٣، وَمَا أُخْرَى أَنْ يَكُونَ ابْنُ عُمَرَ مِنْهُمْ، فَقَدْ عَاشَ مَعَهُ خَمْسَةً وَثَلَاثِينَ عَامًا أَوْ أَكْثَرَ، بَلْ رَوَى عَنْ ابْنِهِ إِيَّاسٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ؛ كَمَا فِي رِوَايَةِ حَسَّانَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ أَنَّهُ قَالَ: «سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، فَقَالَ: جَهْدُ الْبَلَاءِ كَثْرَةُ الْعِيَالِ مَعَ قِلَّةِ الشَّيْءِ»^٤، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ مُشْبُوهُةٌ عِنْدِي؛ فَقَدْ رَوَاهَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا [ت ٢٨١هـ] فِي «النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ» بِإِسْنَادِهِ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عُمَرَ مَوْفُوفًا^٥، وَرَوَاهَا السُّهْرَوَرْدِيُّ [ت ٦٣٢هـ] فِي «مَشِيخَتِهِ» بِإِسْنَادِهِ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: «سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ، وَقِلَّةِ الشَّيْءِ»^٦، فَإِنْ صَحَّتْ رِوَايَتُهُمَا فَالْوَجْهُ عِنْدِي أَنَّهُ أَرَادَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَمْ يُرِدْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ رِوَايَتُهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مُصَحَّفَةً، وَلَكِنْ هُنَاكَ شُبْهَةٌ أُخْرَى،

١ . السنن الصغير للبيهقي، ج ١، ص ٥١

٢ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٢، ص ٢٩٩؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٥٩، ص ٢٦٩

٣ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٢، ص ٢٩٩؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٥٩، ص ٢٦٩؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، ج ٦، ص ٢٢٢

٤ . جزء فيه ما انتقى ابن مردويه على الطبراني، ص ٣٦٢

٥ . النفقة على العيال لابن أبي الدنيا، ج ٢، ص ٤٤٣

٦ . مشيخة السهروردي، ص ١٠٩

وَهِيَ أَنَّ ابْنَ حَجَرٍ [ت ٨٥٢هـ] ذَكَرَ فِي «الْغَرَائِبِ الْمُلْتَقَطَةِ مِنْ مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ»، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: «سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، فَقَالَ: جَهْدُ الْبَلَاءِ كَثْرَةُ الْعِيَالِ مَعَ قِلَّةِ الشَّيْءِ»^١، وَهَذِهِ تَذَلُّ عَلَى أَنَّ إِيَّاسًا لَمْ يَسْمَعْ ابْنَ عُمَرَ، وَإِنَّمَا رَوَى عَنْهُ بِوَاسِطَةِ أَبِيهِ، وَقَدْ سَقَطَ اسْمُ أَبِيهِ مِنْ سَنَدِ الرَّوَايَةِ، وَلَكِنْ يَمْنَعُ الْجَزْمَ بِذَلِكَ مَا حُكِيَ عَنِ الطَّبْرِيِّ [ت ٣١٠هـ] أَنَّهُ قَالَ فِي «الْمُدَيْلِ»: «رَوَى إِيَّاسٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ وَهُوَ يَمْشِي مَعَ أَبِيهِ فِي السُّوقِ كَلِمَةً، وَهِيَ: <جَهْدُ الْبَلَاءِ كَثْرَةُ الْعِيَالِ مَعَ قِلَّةِ الشَّيْءِ>»^٢، وَلَمْ أَجِدْهُ فِيَمَا بَقِيَ مِنَ الْمُدَيْلِ، وَكَيْفَمَا كَانَ فَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ لَحَقَّ ابْنَ عُمَرَ.

الحديث ٦

إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ كَائِنٍ عَلَى الدِّينِ.

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَّارُ [ت ٢٩٢هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَبْرَحُ الدِّينُ قَائِمًا عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا فِي «مُسْنَدِ الْبَزَّارِ» عِنْدِي، وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^٤، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ، رَوَاهُ شُعْبَةُ، وَشَرِيكٌ، وَأَسْبَاطٌ، وَإِسْرَائِيلُ، وَزَائِدَةُ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ،

١ . الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس لابن حجر، ج ٤، ص ٨٦

٢ . إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي بن قليج، ج ١، ص ٤٧٢

٣ . مسند البزار، ج ١٠، ص ١٧٢

٤ . صحيح مسلم، ج ٦، ص ٥٣



وإبراهيم بن طهمان، عن سمالك بن حرب، ولم يتفرّد به سمالك، فقد قال شريك: «سمعتُه من أخيه إبراهيم بن حرب»^١.

الشاهد ١

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل [ت ٢٩٠هـ] في زيادته على «المُسند»^٢، قال: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِرًا عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَاهُ، لَا يَضُرُّهُ مَنْ خَالَفَهُ أَوْ فَارَقَهُ».

الشاهد ٢

وروى الطبراني [ت ٣٦٠هـ] في «المعجم الكبير»^٣، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ؛ وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ [ت ٤٦٣هـ] في «تاريخ بغداد»^٤، قال: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعَدَّلُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيِّ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ الْمُقَدِّي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِيجِيِّ، وَمَعْبَدِ الْجَدِّي، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ ظَاهِرًا، لَا يَضُرُّهُ مَنْ نَاوَاهُ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ حَدِيثٌ آخَرُ أَنْتُمْ مِنْ هَذَا وَأَشْهَرُ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَصَابَةِ الَّتِي بِهَا قِيَامُ الدِّينِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ^٥.

١ . مسند أحمد، ج ٣٤، ص ٣٩٩

٢ . مسند أحمد، ج ٣٤، ص ٤٧٦

٣ . المعجم الكبير للطبراني، ج ٢، ص ٢١٥

٤ . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج ١٤، ص ١٧٥

٥ . راجع: الدرس ٧٨ (ص ١٧٣).



الحديث ٧

إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ قَائِمٍ بِأَمْرِ اللَّهِ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ [ت٢٥٦هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ، رَوَاهُ عَنْهُ عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ، وَيَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ، وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، وَشُعَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَيُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ، وَمُسْلِمُ بْنُ هُرْمَزٍ، وَثُمَيْرُ بْنُ أُوَيْسٍ، وَثَابِتُ بْنُ سَعْدٍ، وَعُبَيْدُ بْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيُّ، وَلَا نَعْتَدُ بِحَدِيثِ مُعَاوِيَةَ إِلَّا إِذَا ثَوَّبَ، وَإِنْ قِيلَ أَنَّهُ كَانَ لَا يُتِمُّهُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدِي فِي سَمَاعِهِ لِهَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَيْبٌ؛ فَإِنَّهُ رَوَاهُ مَرَّةً عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ:

الشاهد ١

رَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ [ت٢٠٤هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الشَّامِ، حَدَّثَنِي الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ».

١ . صحيح البخاري، ج ٩، ص ١٣٦

٢ . انظر: الزهد لوكيع، ص ٤٨٨؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٥، ص ٢٠٣؛ مسند أحمد، ج ٢٨، ص ٥٦؛ التاريخ الكبير للبخاري، ج ٩، ص ٩٧؛ سنن أبي داود، ج ٤، ص ٦٨؛ السنة لأبي بكر بن الخلال، ج ٢، ص ٤٤٠.

٣ . مسند أبي داود الطيالسي، ج ٢، ص ٦٨



❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ رِوَايَتِهِ لِلْحَدِيثِ: «إِنِّي أَرَاكُمْ هُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ»، وَلَمْ يَكُنْ كَمَا رَأَى، فَصَدَقَ فِي الرِّوَايَةِ وَكَذَّبَ فِي التَّأْوِيلِ، وَقَالَ شُعْبَةُ أَنَّهُ عَنِ الْأَنْصَارِيِّ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَالْأَقْرَبُ عِنْدِي أَنَّهُ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ أَنْصَارِيًّا، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ مُعَاوِيَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرُهُ، وَهُوَ مِمَّنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ:

❦ الشاهد ٢ ❦

رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ [ت ٣٢٧هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى الْحُمْصِيُّ، قَالَا: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْحُمْصِيُّ، ثَنَا عُمَرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: قَالَ الثُّعْمَانُ عَلَى الْمُنْبَرِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ لَا يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»، قَالَ الثُّعْمَانُ: فَمَنْ قَالَ إِنِّي أَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ، فَإِنَّ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^٢.

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ أَيْضًا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَأَبُو أَمَامَةَ، وَكَعْبُ بْنُ مُرَّةَ الْبَهْزِيُّ.

١ . انظر: مسند أحمد، ج ٣٢، ص ٤٦؛ المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص ١١٥؛ الإغراب للنسائي، ص ٢٤٠.

٢ . تفسير ابن أبي حاتم، ج ٢، ص ٦٦٢.

٣ . آل عمران / ٥٥



الحديث ٨

إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ قَائِمٍ عَلَى الْحَقِّ.

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَّازُ [ت ٢٩٢هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْكِينٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَفْطُسُ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، بُوهَجِي بِالْحَيْلِ وَأُلْقِي السَّلَاحَ وَرَعَمُوا أَنْ لَا قِتَالَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَذَبُوا، الْآنَ حَانَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرَةً».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَمْ يَنْفَرِدْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ بِرِوَايَتِهِ عَنِ الْأَفْطُسِ، بَلْ تَابَعَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، وَلَمْ يَنْفَرِدِ الْأَفْطُسُ بِرِوَايَتِهِ عَنِ الْوَلِيدِ، بَلْ تَابَعَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَلَمْ يَنْفَرِدِ الْوَلِيدُ بِرِوَايَتِهِ عَنْ جُبَيْرٍ، بَلْ تَابَعَهُ نَصْرُ بْنُ عَلْقَمَةَ، وَالظَّاهِرُ عِنْدَهُمْ أَنَّ جُبَيْرًا لَمْ يَنْفَرِدِ بِرِوَايَتِهِ عَنْ سَلَمَةَ، بَلْ تَابَعَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِظَاهِرٍ عِنْدِي، وَفِي رِوَايَاتِهِمْ زِيَادَةٌ، وَهِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُرِيعُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ»، وَفِي رِوَايَاتِهِمْ اضْطِرَابٌ، فَأَحْيَانًا رَوَوْا عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ أَنَّهُ قَالَ: «ذَنُوتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَادَتْ رُكْبَتَايَ تَمْسَانِ فَخِذَهُ،

١ . مسند البزار، ج ٩، ص ١٥٠

٢ . الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٩، ص ٤٣١؛ مسند أحمد، ج ٢٨، ص ١٦٥؛ التاريخ الكبير للبخاري، ج ٥، ص ٦٥؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ١، ص ٣٣٦؛ الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ٤، ص ٤١١؛ سنن النسائي، ج ٦، ص ٢١٤؛ تهذيب الآثار للطبري (مسند عمر)، ج ٢، ص ٨٢٥؛ معجم الصحابة للبخاري، ج ٣، ص ١٢٩؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٧، ص ٥٢



فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بُعِيَ بِالْحَيْلِ وَالْقِي السَّلَاحُ وَرَعِمُوا أَنْ لَا قِتَالَ، وَأَحْيَانًا رَوَوْا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذَالَ النَّاسُ الْحَيْلَ، وَوَضَعُوا السَّلَاحَ، وَقَالُوا: لَا جِهَادَ، قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا»، فَأَلْقَائِلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى سَلَمَةُ بْنُ نُفَيْلٍ، وَفِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ رَجُلٌ آخَرٌ، وَقَدْ رَوَوْا الرَّوَايَةَ الْأُولَى عَنْ رَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ، وَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيُّ، وَالتَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ؟ وَهَذَا اضْطِرَابٌ أَكْبَرُ، وَأَصَحُّ رَوَايَاتِهِمْ عِنْدِي مَا رَوَوْا عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ أَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَمَّا رَوَايَتُهُمُ الَّتِي فِيهَا: «دَنُوتٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَادَتْ رُكْبَتَايَ تَمْسَانِ فَخِذَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ»، فَأَلْقَرُبُ عِنْدِي أَنَّهَا رَوَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُفَيْلٍ، وَلَيْسَتْ رَوَايَةُ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، وَإِنَّمَا صَحَّفُوهَا لِظَنِّهِمْ أَنَّهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالرَّجَالِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُفَيْلٍ فِي عِدَادِ الصَّحَابَةِ^١، وَسَأَفُوهُ لَهُ حَدِيثًا غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِهِ، وَلَعَلَّهُ كَانَ أَخَا سَلَمَةَ، وَكَانَ الْقَائِلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي رَوَايَةِ سَلَمَةَ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْبَعِيدِ إِشَارَةُ سَلَمَةَ إِلَى أَخِيهِ بِهَذَا السِّيَاقِ، كَأَنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ، فَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ أَخَاهُ، وَالْمُؤَيَّدُ لِذَلِكَ وَجُودُ الْإِخْتِلَافِ فِي اسْمِ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ؛ فَقَدْ ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُغَيْلٍ الْكِنْدِيُّ»^٢، وَهَذَا أَنْسَبُ بِالسِّيَاقِ، وَظَنِّي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَالتَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ قَدْ دَخَلَا مَعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا لَهُ ذَلِكَ الْقَوْلَ، ثُمَّ رَوَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى حِدَةٍ، وَرَوَى عَنْهُمَا سَلَمَةُ بْنُ نُفَيْلٍ، فَاخْتَلَطَتْ رَوَايَاتُهُمْ، وَهَذَا مِثَالٌ جَيِّدٌ عَلَى مَا يُوجَدُ فِي رَوَايَاتِ الْأَحَادِ مِنَ الْإِسْتِبَاهِ، وَهُوَ مِمَّا يَمْنَعُ الْإِعْتِمَادَ عَلَى الْفَاطِظَةِ، «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ»^٣!

١ . انظر: الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ٥، ص ٢٥٩.

٢ . انظر: صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ٣٨١.

٣ . انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ج ٤، ص ٢١٥.

٤ . انظر: تاريخ الطبري، ج ١١، ص ٥٨٥؛ مسند الشاميين للطبراني، ج ٢، ص ٢٩٥؛ الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي، ج ٢، ص ٩٣.

٥ . انظر: المستخرج من كتب الناس لابن منده، ج ٢، ص ٢١٠.

٦ . الحشر / ٢

الحديث ٩

إن الأمة لا تخلو من مقاتل على أمر الله.

رَوَى الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ [ت ٤٠٥هـ] فِي «الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ نَصْرِ الْحَوْلَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي حَبِيبٍ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شِمَاسَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ»، فَبَيَّنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ غَامِرٍ، فَقَالَ مَسْلَمَةُ: «يَا عُقْبَةُ، أَسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ!» فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، أَمَا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ عَلَى الْعَدُوِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ».

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «أَجَلْ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا رِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ وَمَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَثْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ، وَقَدْ ضَعَّفَ، وَطَرِيقُ الْحَاكِمِ طَرِيقٌ صَحِيحٌ، وَهَذَا حَدِيثٌ آخَرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ كَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، فَيَنْبَغِي الْإِعْرَاضُ عَمَّا تَفَرَّدَ بِهِ، خَاصَّةً إِذَا لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،

١ . المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٤، ص ٥٠٣

٢ . صحیح مسلم، ج ٦، ص ٥٤



وَلَمْ يَكُنْ قَوْلُهُ أَنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ، وَالْقِتَالُ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْقِتَالُ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا يَكُونُ كَذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ الْأَمِيرُ خَلِيفَتُهُ فِي الْأَرْضِ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ، وَلَا تَجِدُ عَصَابَةَ الْحَقِّ إِلَّا مُقَاتِلِينَ أَوْ مُسْتَعِدِّينَ لِلْقِتَالِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُقَاتِلًا وَلَا مُسْتَعِدًّا لِلْقِتَالِ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَالْمُسْتَعِدُّ لِلْقِتَالِ كَالْمُقَاتِلِ.

الحديث ١٠

إِنَّ الْأَمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ مَقَاتِلٍ عَلَى الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

رَوَى ابْنُ قَانِعٍ [ت ٣٥١هـ] فِي «مُعْجَمِ الصَّحَابَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْبَلَدِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمِصْبِغِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: اخْتَلَفُوا فِي مُحَمَّدٍ بْنِ كَثِيرٍ الْمِصْبِغِيِّ، فَمِنْهُمْ مَنْ وَثَّقَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ ضَعَّفَهُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ وَهْمٌ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ:

شاهد

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ [ت ٤٣٠هـ] فِي «أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْيَمَانِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

١ . معجم الصحابة لابن قانع، ج ١، ص ١٤

٢ . انظر: العلل الكبير للترمذي، ص ٣٢٤؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ١، ص ٢٦٠.

٣ . أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ١٢٤

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ زِيَادَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ، وَهِيَ «وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ»، وَلَيْسَتْ فِي رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مِنْ قَوْلِ قَتَادَةَ، وَلَيْسَتْ مِنَ الْحَدِيثِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «حَدَّثَنِي قَتَادَةُ هَذَا الْحَدِيثَ وَزَعَمَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ»^١، وَهَكَذَا كُلُّ مَا يُوجَدُ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي ذَيْلِ رِوَايَاتِ الْبَابِ مِمَّا يُؤْهِمُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الرُّوَاةِ تَأْوِيلًا لِلْحَدِيثِ، وَقَدْ لَبَسُوهُ عَلَى النَّاسِ لِتَحْرِيبِهِمْ عَلَى طَاعَةِ الْأَمْرَاءِ وَبَسْطِ الْفُتُوحَاتِ عَلَى عَهْدِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ تَضْرِيحٌ بِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّهَا مَدْسُوسَةٌ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مَسْنُودُهُ أَيْدِي الشَّامِيِّينَ، فَتَبَصَّرْ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ.

❦ الحديث ١١ ❦

إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ مَقَاتِلٍ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ.

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [ت ٢٤١هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَجُلٌ سَوِيٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَإِنَّمَا أَخْرَجْنَا حَدِيثَهُ لِأَنَّهُ ثَوْبَعٌ، وَلَا نَعْتَدُ بِحَدِيثِ أَهْلِ الشَّامِ إِلَّا إِذَا تَابَعَهُمُ الْأَوَّلُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَوْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ،

١. تاريخ دمشق لابن عساکر، ج ١، ص ٢٦٠

٢. مسند أحمد، ج ٣٠، ص ١٠٣



وَلَا نُسِيءُ الْقَوْلَ فِي أَهْلِ الشَّامِ قَاطِبَةً؛ فَقَدْ كَانَ فِيهِمْ رَجَالٌ صَالِحُونَ، كَمَا رُوِيَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ صِفِّينَ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ أَهْلَ الشَّامِ»، فَقَالَ عَلِيٌّ: «لَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ جَمًّا غَفِيرًا، فَإِنَّ فِيهِمْ قَوْمًا كَارِهُونَ لِمَا تَرَوْنَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالَ»^١.

الحديث ١٢

إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَخْلُو مِنْ كَائِنٍ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

رَوَى يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَسَوِيُّ [ت ٢٧٧هـ] فِي «الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو يَعْنِي الْأَوْزَاعِيَّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -يُرْوَاهُ- يَعْنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

«لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، لَا يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَنْزِلَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ».

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ قَتَادَةَ، فَقَالَ: «لَا أَعْلَمُ أَوْلِيكَ إِلَّا أَهْلَ الشَّامِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: صَلَّى قَتَادَةُ فِي تَأْوِيلِهِ صَلَاحًا مُبِينًا، فَإِنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَمْ يَكُونُوا عَلَى الْحَقِّ دَائِمًا، وَلَمْ يَكُونُوا ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ دَائِمًا، وَكَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَأَكْثَرُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِمَّنْ خَالَفَهُمْ مِنْذُ بُويعَ عَلِيٌّ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فَضْلٌ إِنْ كَانُوا لَا يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، بَلْ كَانَ ذَلِكَ شَرًّا لَهُمْ، وَإِنِّي لَا نَعَجَّبُ مِنْ قَوْمٍ مَسَخَ اللَّهُ عُقُولَهُمْ حَتَّى حَسِبُوا أَنَّ الطَّائِفَةَ الَّتِي لَا تَزَالُ عَلَى الْحَقِّ أَهْلُ الشَّامِ!

١ . الجهاد لابن المبارك، ص ١٥٢

٢ . المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ٢، ص ٣٠١

ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ مُدَلِّسٌ، وَقِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَلَعَلَّهُ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؛ لِأَنَّ عُقْبَةَ بْنَ عُلْقَمَةَ رَوَاهُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ثِقَةٌ عِنْدَهُمْ، وَالْحَدِيثُ ثَابِتٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُوَ مِمَّنْ لَا نَعْتَدُ بِحَدِيثِهِ إِلَّا إِذَا تَوَبَّعَ.

الشاهد ١

رَوَى ابْنُ مَاجَهَ [ت ٢٧٣هـ] فِي «سُنَنِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُلْقَمَةَ نَصْرُ بْنُ عُلْقَمَةَ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَّامَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا».

الشاهد ٢

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَارُ [ت ٢٩٢هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَزَالُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي، لَا يَضُرُّهُمْ خِلَافٌ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ».

الشاهد ٣

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ [ت ٣٦٠هـ] فِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ الدَّمَشْقِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَمَاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْجِي، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ،

١ . انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ١، ص ٢٥٩.

٢ . سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥

٣ . مسند البزار، ج ١٥، ص ٣٦٠

٤ . مسند الشاميين للطبراني، ج ٣، ص ٣٧٦



حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ غِيْلَانَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَائِدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةُ مِنْ أُمَّتِي قَوَامَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا، تُقَاتِلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ، كُلَّمَا دَهَبَتْ حَرْبٌ نَشَبَتْ حَرْبٌ قَوْمٌ آخَرِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ».

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمُ [ت ٣٤٦هـ] فِي «بَعْضِ مُصَنَّفَاتِهِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ مَزْدِي، أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَبْتَغُونَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، مَنصُورُونَ أَيْنَمَا تَوَجَّهُوا، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَجِيءَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

الشاهد ٥

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّبِيعِيُّ [ت ٤٤٤هـ] فِي «فَضَائِلِ الشَّامِ وَدِمَشْقٍ»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا تَمَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيِّ الْوَزَّانَ الْمُقْعَدَ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا الصَّعْقُ بْنُ حَزْنِ الْبَكْرِيِّ، عَنْ سَيَّارِ الْكُوفِيِّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ عُبَيْدَةَ الْحَمَصِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ تَبْرَحَ هَذِهِ الْأُمَّةُ مَنصُورِينَ أَيْنَمَا تَوَجَّهُوا، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، أَكْثَرُهُمْ أَهْلُ الشَّامِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ [ت ٢٢٧هـ] فِي «سُنَنِهِ»^٣، عَنْ هُشَيْمٍ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْفُوقًا، وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ أَهْلِ الشَّامِ.

١ . مجموع فيه مصنفات أبي العباس الأصم وإسماعيل الصفار، ص ٨٤

٢ . فضائل الشام ودمشق للربيعي، ص ٩

٣ . سنن سعيد بن منصور، ج ٢، ص ١٧٧

الشاهد ٦

وَرَوَى عَبْدُ الْجَبَّارِ الْخَوْلَانِيُّ [ت ٣٧٠هـ] فِي «تَارِيخِ دَارِيَا»، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ بَنِيَتْ لَهْيَا، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ شَابُورَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْمُغِيرَةِ عَمْرُو بْنُ شَرَّاحِيلَ الْعَنْسِيُّ، قَالَ: أَتَيْتَا بَيْرُوتَ أَنَا وَعَمِيرُ بْنُ هَانِيٍّ الْعَنْسِيُّ، فَإِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ يَتَعَايَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِذَا عَلَيْهِ قَمِيصٌ كَرَابِيسُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ، وَقَلَنْسُوَّةٌ صَغِيرَةٌ، وَثِيَابٌ رَثَّةٌ، يُقَالُ لَهُ: حَيَّانُ بْنُ وَبَرَةَ الْمُرِّي، فَقُلْتُ لِعَمِيرِ بْنِ هَانِيٍّ: أَمِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُ صَاحِبٌ لِأَبِي بَكْرٍ»، قَالَ عَمْرُو بْنُ شَرَّاحِيلَ: فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ بِدِمَشْقَ عَصَابَةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

الشاهد ٧

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّبْعِيُّ [ت ٤٤٤هـ] فِي «فَضَائِلِ الشَّامِ وَدِمَشْقَ»، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ فَاتِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُرَّاحِيِّ بِصُورَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ طَاهِرٍ بِصُورَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِوَيْسَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَسِيمٍ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ بُزَيْعٍ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهَا، وَعَلَى أَبْوَابِ أَنْطَاكِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا، وَعَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهَا، وَعَلَى أَبْوَابِ الطَّالْقَانِ وَمَا حَوْلَهَا، ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يُبَالُونَ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ نَصَرَهُمْ، حَتَّى يُخْرِجَ اللَّهُ كَنْزَهُ مِنَ الطَّالْقَانِ، فَيُخَيِّ بِهَ دِينَهُ كَمَا أُمِيتَ مِنْ قَبْلُ».

١ . تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني، ص ٩٣

٢ . فضائل الشام ودمشق للربيعي، ص ٧٥



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا تَأْوِيلٌ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ، وَقَدْ أَدْخَلُوهُ فِي الْحَدِيثِ تَقْوِيَةً لِأَهْلِ الثُّغُورِ، وَمُرَادُهُمْ بِكَفَرِ اللَّهِ الَّذِي يُخْرِجُهُ اللَّهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيُحْيِي بِهِ دِينَهُ كَمَا أُمِيتَ مِنْ قَبْلُ هُوَ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ خُرَاسَانَ مَعَ رَايَاتِ سُودِ قِيُوطَى لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ، وَالطَّالِقَانَ مَدِينَةَ قَدِيمَةً فِي خُرَاسَانَ، فَتَحَهَا الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَخَرَجَ مِنْهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ آمِلِينَ أَنْ يَكُونُوا ذَلِكَ الْكَفَرُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شُهْرَةِ الْحَدِيثِ فِي الْقُرُونِ الْأُولَى، وَأَصْلُهُ مَا رَوَاهُ ابْنُ أَعْتَمٍ [ت نحو ٣١٤هـ] فِي كِتَابِ «الْفُتُوحِ» عَنْ عَيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ وَصَفَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ تَرْغِيبًا لَهُ فِي فَتْحِهَا، فَوَصَفَ لَهُ مَرَوْ وَخَوَارِزْمَ وَبُخَارَا وَسَمَرْقَنْدَ وَالشَّاشَ وَفَرغانَةَ وَأَسْفِيَجَابَ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحًا لِلطَّالِقَانِ، فَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا كُنُوزًا لَيْسَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، وَلَكِنْ بِهَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَهُمْ أَنْصَارُ الْمَهْدِيِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ»، فَارْتَبَعَ عُمَرُ فِي فَتْحِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الشاهد ٨

وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت ٢٨٧هـ] فِي «الْأَحَادِ وَالْمَثَانِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلْقَمَةَ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ، قَالَا: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ وَابْنَ السَّمُوطِ كَانَا يَقُولَانِ: لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَّامَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، تُقَاتِلُ أَعْدَاءَهَا، كُلَّمَا ذَهَبَ حَرْبٌ قَوْمٌ تَسْتَحْرِبُ قَوْمٌ أُخْرَى، يَرْفَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلُوبَ قَوْمٍ لِيَرْزُقَهُمْ مِنْهُ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ كَأَنَّهَا قِطْعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ».

١ . انظر: الفتوح لابن أعثم، ج ٢، ص ٣٢٠.

٢ . الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ٥، ص ٢٥٤.



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، بَلْ تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، وَابْنُ السَّمْطِ هُوَ شُرَحْبِيلُ بْنُ السَّمْطِ الْكِنْدِيُّ مِنْ طُغَاةِ أَهْلِ الشَّامِ، شَهِدَ صِفَيْنَ مَعَ مُعَاوِيَةَ، وَلَهُ بِهَا أَثَرٌ عَظِيمٌ^١، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ: «لَهُ صُحْبَةٌ»^٢، وَلَكِنْ لَمْ يَنْبَيِّنْ لِي ذَلِكَ، وَالْأَشْبَهُ عِنْدِي أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، وَرَوَاتُهُ هَذِهِ مُرْسَلَةٌ، وَلَعَلَّهُ رَوَاهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَدْ رَوَى عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَعَنْ يَمِينِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَعَنْ يَسَارِهِ دُو الْكَلَّاعِ، وَحَوْلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ، وَأَخُوهُ عُثْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ السَّمْطِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَالثُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَأَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ»^٣.

الحديث ١٣

لا تزال طائفة من الأمة على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام، وهو ينزل على المهدي.

رَوَى مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ [ت ٢٦١هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:

- ١ . انظر: أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٢، ص ٢٧٥، ج ١٠، ص ٢٠؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٥٧٤، ج ٥، ص ٧؛ الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ج ٢، ص ٦٩٩؛ أسد الغابة لابن الأثير، ج ٢، ص ٦٢١؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٢، ص ٦٣٠؛ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط بن الجوزي، ج ٦، ص ١٩٥؛ إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي بن قليج، ج ٤، ص ٢٤؛ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ج ٣، ص ٢٦٧.
- ٢ . التاريخ الكبير للبخاري، ج ٥، ص ٤٠٧؛ الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم، ج ٤، ص ١٩٧.
- ٣ . مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط بن الجوزي، ج ٦، ص ١٩٨.
- ٤ . صحيح مسلم، ج ١، ص ٩٥.



سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ».

الشاهد ١

وَرَوَى أَبُو عَوَانَةَ [ت ٣١٦هـ] فِي «مُسْتَخْرَجِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي مُضَرُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: قَرَأْنَا عَلَى مَعْقِلٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَبُو الزُّبَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْفَرَشِيُّ صَدُوقٌ عِنْدَهُمْ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ، بَلْ تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدَةَ وَالطُّفَاوِيُّ:

الشاهد ٢

رَوَى أَبُو يَعْلَى [ت ٣٠٧هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ الْخُلَوَائِيُّ، حَدَّثَنَا بُهْلُولُ بْنُ مُورِقٍ الشَّامِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَخِيهِ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ إِمَامُهُمْ: تَقَدَّمْ، فَيَقُولُ: أَنْتُمْ أَحَقُّ، بَعْضُكُمْ أَمْرَاءُ بَعْضٍ، أَمْرٌ أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ».

الشاهد ٣

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ [ت ٢٥٦هـ] فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا الثُّفَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي الْوَاصِلِ، عَنْ عُبَيْدِ الطُّفَاوِيِّ، قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي تُعَامِلُ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى».

١ . مستخرج أبي عوانة، ج ١، ص ٥٧٧

٢ . مسند أبي يعلى، ج ٤، ص ٥٩

٣ . التاريخ الكبير للبخاري (بحواشي محمود خليل)، ج ٥، ص ٤٥١

الشاهد ٤

وَرَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّائِي [ت ٤٤٤هـ] فِي «السُّنَنِ الْوَارِدَةِ فِي الْفِتَنِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَتَّابُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ حَيَوِيهِ التَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي الْوَاصِلِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ الْطَّافِيِّ، قَالَ: قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي تُقَاتِلُ عَنِ الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، يَنْزِلُ عَلَى الْمُهَدِّيِّ، فَيُقَالُ لَهُ: تَقَدَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَصَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَمِينٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لِكِرَامَتِهِمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

الشاهد ٥

وَرَوَى الْحُطَيْبُ الْبَغْدَادِيُّ [ت ٤٦٣هـ] فِي «تَالِي تَلْخِصِ الْمُتَشَابِهِ»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ إِمَامُ الْجَامِعِ بِأَصْبَهَانَ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبْرَائِي، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ الصَّنْعَائِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

الشاهد ٦

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ [ت ٣٢٧هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَمَادٍ، حَدَّثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ: «وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»^٤، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مَتَى أَنْزَلَ».

١ . السنن الواردة في الفتن للداني، ج ٦، ص ١٢٣٦

٢ . تالي تلخيص المتشابه للبغدادي، ج ١، ص ٢٨٧

٣ . تفسير ابن أبي حاتم، ج ٥، ص ١٦٢٣

٤ . الأعراف / ١٨١



وَفِي «تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ» [ت ٢٧٤هـ]: قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ»^١.

الحديث ١٤

«الطَّائِفَةُ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ عَلَى الْحَقِّ هُمْ أَئِمَّةُ الْهُدَى، وَآخِرُهُمُ الَّذِي يُقَاتِلُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ هُوَ الْمَهْدِيُّ»

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [ت ٢٤١هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الطَّائِفَةُ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ عَلَى الْحَقِّ هُمْ أَئِمَّةُ الْهُدَى، وَآخِرُهُمُ الَّذِي يُقَاتِلُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، كَمَا مَضَى فِي حَدِيثِ جَابِرٍ.

الشاهد ١

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [ت ٢٤١هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا بِهِزُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَيَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ».

١ . تفسير الثعلبي، ج ٤، ص ٣١١

٢ . مسند أحمد، ج ٣٣، ص ١٤٩

٣ . مسند أحمد، ج ٣٣، ص ٨٣

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَتَادَهُ سَمِعَ مِنْ مُطَرِّفٍ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ، بَلْ تَابَعَهُ سَعِيدُ بْنُ إِيَّاسِ الْجُرَيْرِيُّ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ مُطَرِّفٍ، وَأَبُو الْعَلَاءِ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ أَخُو مُطَرِّفٍ، وَتَابَعَهُ أَيْضًا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُورِقٍ:

❦ الشاهد ٢ ❦

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرُّوْيَانِيُّ [ت ٣٠٧هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ أَنَّ مُطَرِّقًا قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: «إِنِّي أَحَدْتُكَ الْحَدِيثَ أَرْجُو أَنْ يَنْفَعَكَ اللَّهُ بِهِ، فَإِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْجَمَاعَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ، لَأَنَا أَحْرُصُ عَلَى الْجَمَاعَةِ مِنَ الْأَرْمَلَةِ، لِأَنِّي إِذَا كَانَتِ الْجَمَاعَةُ عَرَفْتُ وَجْهِي، قَالَ: قَالَ عِمْرَانُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ - أَوْ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ - لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ - أَوْ فَارَقَهُمْ - حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ - أَوْ قَالَ: حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

❦ الشاهد ٣ ❦

وَرَوَى الطَّبْرِيُّ [ت ٣١٠هـ] فِي «تَهْذِيبِ الْأَثَارِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعَدَةَ السَّامِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، جَمِيعًا عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: «اعْلَمْ أَنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَادُونَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يُقَاتِلُونَ عَنِ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوا الدَّجَالَ».

١ . مسند الروياني، ج ١، ص ١٢٤

٢ . تهذيب الآثار للطبري (مسند عمر)، ج ٢، ص ٨٢٥



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا رَوَاهُ مَوْفِقًا^١، وَالصَّحِيحُ رَفَعُهُ، وَقَوْلُهُ: «ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ» يَعْنِي غَالِبِينَ عَلَيْهِمْ بِالْحُجَّةِ وَإِنْ كَانُوا مَغْلُوبِينَ بِالْقُوَّةِ، وَاللَّيْلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْحَقِّ كَانُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، وَلَيْسَ مِنَ الصَّدَقِ أَنْ يُقَالَ: أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا غَالِبِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ، إِلَّا أَنْ يُرَادَ غَلَبَتُهُمْ بِالْحُجَّةِ، وَهَذَا كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾^٢، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ رُسُلِهِ قُتِلُوا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^٣، مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا مَغْلُوبِينَ فِي الدُّنْيَا أَحْيَانًا، كَمَا قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾^٤، وَعَلَى هَذَا حُجْلُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^٥، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ: «ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ» غَلَطًا أَوْ تَحْرِيفًا مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ، فَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ»، وَلَمْ يَجِئْ: «ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ»، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُمْ «يَجَاهِدُونَ» -أَوْ يُقَاتِلُونَ- عَلَى الْحَقِّ، وَلَمْ يَجِئْ أَنَّهُمْ ظَاهِرُونَ أَبَدًا، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُمْ «عَلَى الْحَقِّ» فَقَطْ، وَهَذَا هُوَ الْقَدَرُ الْمُتَّفِقُ الْوَارِدُ فِي جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ بِاللَّفْظِ أَوْ الْمَعْنَى.

الشاهد ٤

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ [ت ٣٦٠هـ] فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ»^٦، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمُودٍ الْجَوْهَرِيُّ الْأَهْوَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعَلَوِيُّ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ رَبَّانٍ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُورِقٍ، عَنْ ابْنِ الشَّخِيرِ وَهُوَ مُطَرِّفٌ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،

١ . الموقف حديث يوقفه الراوي على الصحابي ولا يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ . المجادلة / ٢١

٣ . المائدة / ٥٦

٤ . القمر / ١٠

٥ . النساء / ١٤١

٦ . المعجم الكبير للطبراني، ج ١٨، ص ١٢٤

قَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَادُونَ، ثُمَّ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ مَنْ نَآوَأَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ حَتَّى يُقَاتِلُونَ الدَّجَالَ».

الشاهد ٥

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ [ت ٥٧١هـ] فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ سَعْدُ الْخَيْرِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَهْلٍ بْنُ سَعْدِ الْخَيْرِ الْأَنْصَارِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْدَوَيْهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَسَايِيُّ، أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ، أَنْبَأَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سَلَمَةَ الْخَبَائِرِيُّ، أَنْبَأَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، أَنْبَأَنَا حَشْرَجُ بْنُ نُبَاتَةَ، حَدَّثَنِي سَيَّارُ أَبُو الْحَكَمِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، يَقْذِفُ اللَّهُ بِهِمْ كُلَّ مُقْذِفٍ، يُقَاتِلُونَ فُضُولَ الضَّلَالَةِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوا الْأَعْوَرَ الدَّجَالَ».

الشاهد ٦

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْخُرَّاسَانِيُّ الْجُورْجَانِيُّ [ت ٢٢٧هـ] فِي «سُنَنِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَبْرَحْ عِصَابَةُ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَخْرُجَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ، فَيُقَاتِلُونَهُ».

الشاهد ٧

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ [ت ٢٠٧هـ] فِي «مَغَازِيهِ»^٣ عَنْ شَيْخِهِ، قَالُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعٍ، جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَبِيعُونَ سِلَاحَهُمْ وَيَقُولُونَ: «قَدْ انْقَطَعَ الْجِهَادُ» فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَتَنَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةُ مِنْ أُمَّتِي يُجَاهِدُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ».

١. تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ١، ص ٢٦٧

٢. سنن سعيد بن منصور، ج ٢، ص ١٧٨ و ١٧٩

٣. مغازي الواقدي، ج ٣، ص ١٠٥٧



الحديث ١٥

يكون بعد النبي حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته.

رَوَى مُسْلِمٌ [ت٢٦١هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^١، وَأَبُو عَوَانَةَ [ت٣١٦هـ] فِي «مُسْتَخْرَجِهِ»^٢، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الصَّاعَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ فَضِيلٍ الْخُطَيْيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِسْوَرٍ بْنِ خَزَمَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«مَا كَانَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُ حَوَارِيُونَ يَهْدُونَ بِهَدْيِهِ وَيَسْتَنُونَ بِسُنَّتِهِ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَعْمَلُونَ مَا يُنْكِرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَوْرَدَهُ ابْنُ حِبَّانَ [ت٣٥٤هـ] فِي بَابِ «الْبَيَانِ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانَ لَهُمْ حَوَارِيُونَ يَهْدُونَ بِهَدْيِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ»^٣، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ: «قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَأَنْكَرَهُ عَلَيَّ، فَقَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَزَلَّ بِقَنَاءَةٍ، فَاسْتَتَبَعَنِي إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَعُودُهُ، فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثَنِيهُ ابْنُ عُمَرَ»^٤، وَرَوَى بَعْضُهُ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَقَالَ: «فَحِينَ سَمِعْتُ الْحَدِيثَ مِنْهُ أَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ،

١ . صحيح مسلم، ج ١، ص ٥١

٢ . مستخرج أبي عوانة، ج ١، ص ٢٨٥

٣ . صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ٩٥

٤ . موضع بالمدينة.

٥ . التاريخ الكبير للبخاري (بحواشي محمود خليل)، ج ٥، ص ٣٤٨؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ٥٠؛ مستخرج

أبي عوانة، ج ١، ص ٢٩٠؛ الإيمان لابن منده، ج ١، ص ٣٤٥

فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ هَذَا؟! كَأَلَمْ دَخِلْ عَلَيْهِ فِي حَدِيثِهِ، قَالَ عَطَاءٌ: فَقُلْتُ: هُوَ مَرِيضٌ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَعُودَهُ؟ قَالَ: فَأَنْطَلِقُ بِنَا إِلَيْهِ، فَأَنْطَلَقَ وَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَكْوَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ، قَالَ: فَخَرَجَ ابْنُ عُمَرَ وَهُوَ يُقَلِّبُ كَفَّهُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا كَانَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا كَبَّرَ الْحَدِيثَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِأَيِّمَةِ الْجَوْرِ وَتَرَكَ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، كَمَا يَرَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَالْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي جَوَازِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ، كَمَا رَأَى الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَالْمُرَادُ بِحَوَارِيِّ النَّبِيِّ أَوْصِيَائِهِ، وَقِيلَ: «الَّذِينَ يَصْلُحُونَ لِلْخِلَافَةِ بَعْدَهُ»، قَالَهُ قَتَادَةُ [ت ١١٧هـ]، وَقِيلَ: «صَفَوْتُهُ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ»، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ [ت ٢٠٩هـ]، وَهُمَا فِي مَعْنَى قَوْلِنَا: لِأَنَّ أَوْصِيَاءَ النَّبِيِّ هُمُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ لِلْخِلَافَةِ بَعْدَهُ، وَاصْطَفَاهُمْ، وَقِيلَ: «أَصْحَابُهُ»، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ فَقَدْ كَانَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابٌ كَثِيرُونَ، وَمَا سُمِّيَ بِحَوَارِيِّهِ إِلَّا الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ وَأَوْصَى إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، وَكَذَلِكَ حَوَارِيُّو مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

شاهد

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ [ت ٢٥٦هـ] فِي «تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي رَافِعٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا لَهُ حَوَارِيُّونَ»، فَذَكَرَ الْخُلَفَاءَ.

١. صحيح ابن حبان، ج ٥، ص ١٢٨.
٢. انظر: تفسير الطبري، ج ٥، ص ٤٤٣؛ تفسير ابن المنذر، ج ١، ص ٢١٦؛ تفسير ابن أبي حاتم، ج ٢، ص ٦٥٩؛ تفسير الثعلبي، ج ٣، ص ٧٨؛ تفسير البغوي، ج ١، ص ٤٤٤؛ مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول، ج ٢، ص ٣٦٣؛ صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح، ص ٢٠٧؛ شرح النووي على مسلم، ج ٢، ص ٢٨؛ شرح السيوطي على مسلم، ج ١، ص ٦٧.
٣. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة، ج ١، ص ٩٥.
٤. التاريخ الكبير للبخاري (بحواشي محمود خليل)، ج ١، ص ٣٦٨.



الحديث ١٦

يكون بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلفاء.

رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَه [ت ٢٣٨هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ، عَنِ الْفَرَاتِ الْقُرَازِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، إِذَا مَاتَ نَبِيٌّ قَامَ نَبِيٌّ مَكَانَهُ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، قَالُوا: فَمَا يَكُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «خُلَفَاءُ، فَأَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُّوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَلَكِنْ زَادَ فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ: «فَيَكْثُرُونَ»، وَهَذِهِ زِيَادَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ؛ لِأَنَّ الثَّابِتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْخُلَفَاءُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ»، فَلَا يَكْثُرُونَ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّحَوُّيُّ [ت ٩٦هـ]: «كَانَ أَصْحَابُنَا يَدْعُونَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ»، وَقَالَ: «مَا كَانُوا يَأْخُذُونَ بِكُلِّ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ»، وَقَالَ: «كَانُوا يَرَوْنَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْئًا؟».

الشاهد ١

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ [ت ٢٥٦هـ] فِي «تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو ثَابِتٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي سَهْلٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: أَخْبَرَنِي أَخُوكَ ابْنُ مَسْعُودٍ -يَعْنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «يَكُونُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ خُلَفَاءُ».

١ . مسند إسحاق بن راهويه، ج ١، ص ٢٥٦

٢ . انظر: مصنف عبد الرزاق، ج ٨، ص ٢٤٥؛ التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (السفر الثاني)، ج ١، ص ٤٤٣؛ قبول الأخبار ومعرفة الرجال للكعبى، ج ١، ص ١٧٨؛ الفصول في الأصول للجصاص، ج ٢، ص ١٢٧؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٦٧، ص ٣٦٠.

٣ . التاريخ الكبير للبخاري، ج ٢، ص ٧٨



الشاهد ٢

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ [ت ٣٦٠هـ] فِي «الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُطَلِبُ بْنُ شُعَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا بُعِثَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ بَعْدَهُ خَلِيفَةٌ».

الشاهد ٣

وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت ٢٨٧هـ] فِي «السُّنَنِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ رَحْمَةً وَنُبُوَّةً، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ».

الحديث ١٧

إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ الْخَلِيفَةَ وَيَعَصِمُهُ مِنْ أَنْ يَضِلَّ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ [ت ٢٥٦هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْبَغُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا اسْتُخْلِفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، -وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً- إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنْكَ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْبَشَرِ وَتَنْهَاهُ عَنْكَ عَلَيْهِ، فَالْمَعْمُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى».

١ . المعجم الأوسط للطبراني، ج ٨، ص ٣٠٩

٢ . السنة لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ٥٣٤

٣ . صحيح البخاري، ج ٩، ص ٧٧

٤ . الأدب المفرد للبخاري، ص ٩٩؛ مسند أبي أمية الطرسوسي، ص ٦٣؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥٨٥؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٦، ص ٢١٢؛ مكارم الأخلاق للخرائطي، ص ١٦٥؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٤، ص ١٤٥؛ شعب الإيمان للبيهقي، ج ٤، ص ١٤٥



❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ يَرْوِيهِ أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ النَّبِيَّ وَيَبْعَثُ الْخَلِيفَةَ وَيَعْصِمُهُمَا مِنْ أَنْ يَضَلَّا، فَهُمَا مَعْصُومَانِ مَبْعُوثَانِ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، أَحَدُهُمَا لِتَبْلِيغِ أَحْكَامِهِ وَالْآخَرُ لِتَطْبِيقِهَا، وَإِنِّي لَأَتَعَجَّبُ مِنْ قَوْمٍ يَرُوءُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَلَا يَتَدَبَّرُونَهَا، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُمْ لَوْ فَتَقَهُوْهَا لَمْ يَرُوءُوهَا، فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حِفْظًا لِلسُّنَنِ، وَقَدْ صَدَقَ رَسُولُهُ إِذْ قَالَ: «رُبَّ حَامِلٍ فِيهِ وَلَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»!

❦ الشاهد ١ ❦

وَرَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ [ت ٢١٣هـ] فِي «سِيرَتِهِ»^١، قَالَ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَتَى بَنِي غَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ بَيْحَرَةُ بْنُ فِرَاسٍ: وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ فُرَيْشٍ، لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ! ثُمَّ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ تَابَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ، أَيَكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، فَقَالَ لَهُ: أَفْتُهُدِفُ نُحُورَنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ، فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لِعَاجِرِنَا؟ لَا حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ! فَأَبَوْا عَلَيْهِ.

١ . مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ٥٠٥؛ مسند الشافعي، ص ٢٤٠؛ مسند أحمد، ج ٢٧، ص ٣٠١ و ٣١٨، ج ٣٥، ص ٤٦٧؛ مسند الدارمي، ج ١، ص ٣٠١ و ٣٠٢؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٨٤، ٨٥ و ٨٦، ج ٢، ص ١٠١٥؛ سنن أبي داود، ج ٣، ص ٣٢٢؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٤؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٥، ص ٣٦٣؛ مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٤٠٨؛ صحيح ابن حبان، ج ١، ص ٥٥١؛ المستدرک علی الصحيحین للحاکم، ج ١، ص ١٦٢، ١٦٣ و ١٦٤
٢ . سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٤٢٤

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: انظُرُوا إِلَى قَوْلِهِ: «الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَرِيحٍ فِي أَنَّ الْخِلَافَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِهِ أَنْ يَجْعَلَ خَلِيفَةً؟ بَلَى، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا، وَقَوْلُ اللَّهِ أَكْبَرُ صَرَاحَةً إِذْ قَالَ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾^١، وَقَالَ: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾^٢، وَقَالَ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^٣، وَقَالَ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^٤، وَلَكِنَّ جَعَلَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ، إِذْ نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَلَكِنْ سَأَلْتُهُمْ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ، لَيَقُولُونَ أَنَّ الْمُلْكَ بِيَدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ لِلنَّاسِ فِيهِ اخْتِيَارٌ، ثُمَّ يَصَحِّحُونَ الْخِلَافَةَ بِاخْتِيَارِ مِنَ النَّاسِ! كَمَثَلِ الَّذِينَ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾^٥، أَوْ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^٦! هَذَا ابْنُ جَرِيرٍ [ت ٣١٠هـ] يَقُولُ فِي تَفْسِيرِهِ: «يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَبِيَدِهِ، دُونَ غَيْرِهِ، يُؤْتِي ذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ، فَيَضَعُهُ عِنْدَهُ، وَيَخُصُّهُ بِهِ، وَيَمْنَحُهُ مَنْ أَحَبَّ مِنْ خَلْقِهِ، فَلَا تَتَخَيَّرُوا عَلَى اللَّهِ»^٧، وَيُرْوَى عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ [ت ١١٠هـ] أَنَّهُ قَالَ: «الْمُلْكَ بِيَدِ اللَّهِ، يَضَعُهُ حَيْثُ شَاءَ، لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَخْتَارُوا فِيهِ»^٨، وَيُرْوَى مِثْلُهُ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ [ت ١١٠هـ]، وَغَيْرِهِ^٩، وَهُمْ مِنَ الَّذِينَ يُصَحِّحُونَ الْخِلَافَةَ بِاخْتِيَارِ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِ وَاحِدٍ^{١٠}، فَيُنَاقِضُونَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ،

١. آل عمران / ٢٦

٢. البقرة / ٢٤٧

٣. النساء / ٥٣

٤. القصص / ٦٨

٥. البقرة / ٩٣

٦. الأنفال / ٢١

٧. تفسير الطبري، ج ٤، ص ٤٥٦

٨. تفسير الطبري، ج ٤، ص ٤٥٦

٩. انظر: تاريخ دمشق لابن عساکر، ج ٢٤، ص ٤٣٩.

١٠. انظر: تفسير الطبري، ج ٥، ص ٣٠٤.

١١. أراد بواحد من الناس الحاكم السابق، وأراد بغير واحد منهم أهل الحل والعقد.



وَإِذَا شَعَرَ بِذَلِكَ أَحَدُهُمْ إِذَا لَهُ مَكْرٌ فِي آيَاتِ اللَّهِ؛ كَالَّذِي قَالَ مُتَأَوَّلًا: «الْمُلْكُ النَّبُوءَةُ»^١، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْمُلْكَ غَيْرُ النَّبُوءَةِ، لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿قَالُوا لِنَبِيِّ لَنَا مَلِكًا﴾^٢، وَقَوْلِهِ: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾^٣، وَلَكِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَنْقَاضَ نَفْسُهُ، فَلَجَأَ إِلَى التَّأْوِيلِ لِإِخَادِعِهَا، وَمَا كَانَتْ مُحَادَعَتُهَا بِخَيْرٍ مِنْ مُنَاقَضَتِهَا، لَوْ كَانَ يَعْلَمُ!

الشاهد ٢

وَرَوَى مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ [ت ١٥٣هـ] فِي «الْجَامِعِ»^٤، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: جَاءَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَسْلِمَ يَا مُحَمَّدُ وَأَكُونُ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَيَكُونُ لِي الْوَبَرُ وَلَكَ الْمَدْرُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَمَا تُعْطِينِي؟ قَالَ: «أُعْطِيكَ أَعِنَّةَ الْخَيْلِ تُقَاتِلُ عَلَيْهَا، فَإِنَّكَ أَمْرُؤُ فَارِسٍ»، قَالَ: أَوَلَيْسَتْ أَعِنَّةُ الْخَيْلِ بِيَدِي؟ وَاللَّهِ لَا مَلَأَنَّ عَلَيْكَ بَنِي عَامِرٍ خَيْلًا وَرَجَالًا! ثُمَّ وَلَّى، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ أَهْلِكَ عَامِرًا»، فَقَالَ لَهُ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ حِينَ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَكُونُ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِكَ: رَحِزْ قَدَمَيْكَ لَا أَنْفِذَ الرُّمَحَ حُضَيْنِكَ، فَوَاللَّهِ لَوْ سَأَلْتَنَا سَيَابَةَ مَا أُعْطِيتَهَا، يَعْنِي بِالسَّيَابَةِ بُسْرَةَ خَضْرَاءَ لَا يُنْتَفَعُ بِهَا.

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَّخِذَ خَلِيفَةً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، فَكَيْفَ يَكُونُ لِعَبْدِهِ؟ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٥، وَمَا كَانَ النَّبِيُّ يُؤَلِّي أَحَدًا طَلَبَ وَلَايَةً.

١ . انظر: جزء فيه تفسير القرآن برواية أبي جعفر الترمذي، ص ٧٣؛ تفسير الطبري، ج ٥، ص ٣٠٤؛ تفسير ابن المنذر، ج ١، ص ١٥٩؛ تفسير ابن أبي حاتم، ج ٢، ص ٦٢٤.
٢ . البقرة / ٢٤٦
٣ . المائدة / ٢٠
٤ . الجامع لمعمر بن راشد، ج ١١، ص ٥١
٥ . القصص / ٦٨

الشاهد ٣

كَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ [ت ٢٥٦هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ؛ وَرَوَى مُسْلِمٌ بْنُ الْحُجَّاجِ [ت ٢٦١هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا مِنْ أَصَحِّ الْأَحَادِيثِ عِنْدَهُمْ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ صِحَّةِ خِلَافَةِ مَنْ تَغَلَّبَ أَوْ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ مِمَّنْ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِبَيْعَتِهِ؛ لِأَنَّهُ سَأَلَهَا وَحَرَصَ عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ صِحَّةِ خِلَافَةِ مَنْ حَضَرَ السَّقِيفَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ لِأَنَّهُمْ حَضَرُوهَا ظَالِمِينَ لِلْإِمَارَةِ، وَلَوْ كَانَ النَّبِيُّ حَيًّا لَمَنْعَهُمْ مِنْهَا جَمِيعًا، لِقَوْلِهِ: «إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ»، وَهَذَا بَعْضُ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِحَاجَتِهِمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّهِمْ، فَخُذُوهُ، وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ.

الحديث ١٨

«يَكُونُ بَعْدَ النَّبِيِّ خَلِيفَتَانِ»

رَوَى أَبُو يَعْلَى [ت ٣٠٧هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ رَجَوَيْهِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحُجَّاجِ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

١. صحيح البخاري، ج ٩، ص ٦٤

٢. صحيح مسلم، ج ٦، ص ٦

٣. مسند أبي يعلى، ج ١٠، ص ٣٠٨



«سَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ يَعْمَلُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ وَيَفْعَلُونَ بِمَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ بَرِيءٌ، وَمَنْ أَمْسَكَ يَدَهُ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفْظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَقَدْ رَوَى مِثْلَهُ عَنْ أَنَسٍ وَابْنِ عُمَرَ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَكُونُ بَعْدَ النَّبِيِّ خَلِيفَتَانِ: خَلِيفَةٌ يَعْمَلُ بِعِلْمٍ وَيَفْعَلُ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ، فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ؛ كَمَا قَالَ: «وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ»^١، وَخَلِيفَةٌ يَعْمَلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَفْعَلُ بِغَيْرِ أَمْرِ مِنَ اللَّهِ، فَهُوَ خَلِيفَةُ النَّارِ؛ كَمَا قَالَ: «وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ»^٢؛ فَيَتِمَّايزُ الْخَلِيفَتَانِ فِي الْعِلْمِ وَالْأَمْرِ، هَذَا يَعْلَمُ الدِّينَ وَيُقِيمُهُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَهَذَا لَا يَعْلَمُ الدِّينَ وَلَا يُقِيمُهُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ وَيَتَكَلَّفُ؛ فَمَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ بِلِسَانِهِ بَرِيءٌ، وَمَنْ أَمْسَكَ يَدَهُ عَنْ إِعَانَتِهِ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ بِهِ وَتَابَعَهُ كَانَ مِنَ الْهَالِكِينَ.

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ؛ وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ [ت نحو ٣٢٩هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى؛ جَمِيعًا عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «الْأئِمَّةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِمَامَانِ: إِمَامٌ عَدْلٍ وَإِمَامٌ جَوْرٍ، قَالَ اللَّهُ: «وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»^٥، لَا بِأَمْرِ النَّاسِ، يُقَدِّمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ وَحُكْمَ اللَّهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ، قَالَ: «وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»^٦، يُقَدِّمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ وَحُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللَّهِ، وَيَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ خِلَافًا لِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ».

١ . الأنبياء / ٧٣

٢ . القصص / ٤١

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٢

٤ . تفسير علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٧٠

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَعْني أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنَ الْإِمَامَيْنِ بِأَنَّ أَحَدَهُمَا يَهْدِي بِأَمْرِهِ، وَالْأُخَرَ يَهْدِي بِغَيْرِ أَمْرِهِ؛ فَكُلُّ إِمَامٍ يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ إِمَامٌ عَدْلٍ يَجِبُ طَاعَتُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَإِنْ كَرِهَهُ النَّاسُ، وَكُلُّ إِمَامٍ يَهْدِي بِغَيْرِ أَمْرِ اللَّهِ فَهُوَ إِمَامٌ جَوْرٍ يَحْرُمُ طَاعَتُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَإِنْ رَضِيَهُ النَّاسُ، وَإِنَّمَا يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَنْ يَهْدِي؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْهُ بِذَلِكَ إِلَّا وَقَدْ رَأَاهُ لَذَلِكَ أَهْلًا؛ كَمَا قَالَ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^١، وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّفَ ذَلِكَ وَلَمْ يَأْمُرْهُ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ إِمَامٌ جَوْرٍ وَإِنْ أَرَادَ عَدْلًا؛ لِأَنَّهُ دَخَلَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَمَنَعَ أَهْلَهُ مِنَ الدُّخُولِ فِيهِ، وَكَفَى بِذَلِكَ جَوْرًا، وَلِذَلِكَ رَأَى أَهْلُ النَّبِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ إِمَامًا جَائِرًا وَإِنْ كَانَ مَرْضِيًّا فِي سِيرَتِهِ؛ كَمَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَسْجِدِ، فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ شِرَاكُهُمَا فِصَّةً، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، وَهُوَ شَابٌّ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ، تَرَى هَذَا الْمُتَرَفَّ؟ إِنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَلِي النَّاسَ»، قُلْتُ: هَذَا الْفَاسِقُ؟! قَالَ: «نَعَمْ، وَلَا يَلْبَثُ فِيهِمْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَمُوتَ، فَإِذَا مَاتَ لَعَنَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ»^٢، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَمْرِهِمُ اللَّهُ يَهْدِيهِ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَجَارَ فِي آسَاسِ عَمَلِهِ، وَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ آسَاسُهُ جَوْرًا؛ كَمَنْ تَصَدَّقَ بِمَالٍ اغْتَصَبَهُ، وَ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^٣.

الشاهد ٢

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَّازُ [ت بعد ٤٠٠هـ] فِي «كِفَايَةِ الْأَثَرِ»^٤، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ الْأَنْبَارِيُّ،

١ . الأنعام / ١٢٤

٢ . بصائر الدرجات للصفار، ص ١٩٠

٣ . المائدة / ٢٧

٤ . كفاية الأثر للخزاز، ص ١٥٦



قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَسْرُوقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ السَّهْمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُتْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ؛ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ [ت ٦٠هـ] فِي «أَمَالِيهِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعِجْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى الْأَشْعَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَبُّوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ حَبِيبِ السَّجِسْتَانِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، جَمِيعًا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «لَأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِوِلَايَةِ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً، وَلَا عَفْوَ عَنْ كُلِّ رَعِيَّةٍ دَانَتْ بِوِلَايَةِ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَهُ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا [ت ٢٨١هـ]، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ السَّمْتِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الْكَلْبِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ تَهْلِكَ الرَّعِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ ظَالِمَةً مُسِيئَةً إِذَا كَانَتْ الْوُلَاةُ هَادِيَةً مَهْدِيَّةً، وَلَكِنْ تَهْلِكَ الرَّعِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ هَادِيَةً مَهْدِيَّةً إِذَا كَانَتْ الْوُلَاةُ ظَالِمَةً مُسِيئَةً»؟، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّعِيَّةَ إِذَا انْقَادَتْ لِوِلَايَةِ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ فَقَدْ اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا، فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهَا.

١ . الأمالي للطوسي، ص ٦٣٤

٢ . العقوبات لابن أبي الدنيا، ص ٥١

الشاهد ٣

كَمَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ-: «لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِوَلَايَةِ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَلَا عَتَبَ عَلَى مَنْ دَانَ بِوَلَايَةِ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ»، قُلْتُ: لَا دِينَ لِأُولَئِكَ، وَلَا عَتَبَ عَلَى هَؤُلَاءِ؟! قَالَ: «نَعَمْ، لَا دِينَ لِأُولَئِكَ، وَلَا عَتَبَ عَلَى هَؤُلَاءِ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾؟، يَعْنِي مِنَ ظُلُمَاتِ الذُّنُوبِ إِلَى نُورِ التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ لَوْلَا يَتِيهِمْ كُلُّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ، وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^٢، إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نُورِ الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّوْا كُلُّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ إِيَّاهُ مِنْ نُورِ الْإِسْلَامِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ، فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ، فَ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^٣.

الشاهد ٤

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٤، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾^٥، قَالَ: «هُمْ وَاللَّهُ أَوْلِيَاءُ فَلَانٍ وَفُلَانٍ، اتَّخَذُوهُمْ أَيْمَةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا،

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٧٥

٢ . البقرة / ٢٥٧

٣ . البقرة / ٢٥٧

٤ . البقرة / ٢٥٧

٥ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٧٤

٦ . البقرة / ١٦٥



فَلَيْدَكَ قَالَ: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ ١ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ٢ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرَّرْنَا فَتَنَّاكَ مِنْهُمْ لَكُنَّا كَرَّةً فَتَنَّاكَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّعُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ٣﴾، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هُم وَاللَّهِ -يَا جَابِرُ- أَيْمَةُ الظُّلْمِ وَأَشْيَاءُهُمْ».

الشاهد ٥

وَرَوَى الْكُلَيْنِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي» ٤، قَالَ: حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي وَهَبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: سَأَلْتُهُ -يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٥، فَقَالَ: «هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالزَّنا وَشَرِبِ الْخُمْرِ أَوْ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ؟» فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَمَا هَذِهِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي يَدَّعُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِهَا؟» قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ وَوَلِيُّهُ، قَالَ: «إِنَّ هَذَا فِي أَيْمَةِ الْجُبْرِ، ادَّعَا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِالْإِثْمَامِ يَقُومُ لَمْ يَأْمُرْهُمُ اللَّهُ بِالْإِثْمَامِ بِهِمْ، فَرَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا عَلَيْهِ الْكَذِبَ، وَسَمَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَاحِشَةً».

الشاهد ٦

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ» ٦، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «مَنْ أَشْرَكَ مَعَ إِمَامٍ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَنْ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كَانَ مُشْرِكًا بِاللَّهِ».

١ . البقرة / ١٦٥-١٦٧

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٧٣

٣ . الأعراف / ٢٨

٤ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٩١

الحديث ١٩

«يَكُونُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خُلَفَاءُ رَاشِدُونَ مَهْدِيُّونَ
يَجِبُ التَّمَسُّكُ بِسُنَنِهِمْ»

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [ت ٢٤١هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ
يَزِيدَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو السُّلَمِيِّ، وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ،
قَالَا: أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا
أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾^٢، فَسَلَّمْنَا وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَسِبِينَ، فَقَالَ عِرْبَاضُ:

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ
عَلَيْنَا، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ،
فَقَالَ قَائِلٌ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودَّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟» فَقَالَ:
«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ
يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ
الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

الشاهد ١

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ [ت ٢٢٤هـ] فِي «الْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ،
قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ أَنَّ ضَمْرَةَ بْنَ حَبِيبٍ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَمْرِو السُّلَمِيِّ
حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ
تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لِيُثْبِتَ كَنَاهَا رِهَا، فَلَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ
فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ،
وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ».

١. مسند أحمد، ج ٢٨، ص ٣٧٥

٢. التوبة / ٩٢

٣. الخطب والمواظع لأبي عبيد، ص ٨٩ و ٩٠



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ عَنْ الْعَرَبِيَّاسِ بْنِ سَارِيَّةٍ، فَقَدْ رَوَاهُ عَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو، وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي الْمَطَّاعِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِلَالٍ، وَالْمُهَاسِرُ بْنُ حَبِيبٍ، وَجُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، وَعَمُّ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَكُونُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خُلَفَاءُ رَاشِدُونَ مَهْدِيُّونَ يَجِبُ التَّمَسُّكُ بِسُنَّتِهِمْ كَمَا يَجِبُ التَّمَسُّكُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ إِلَّا إِذَا كَانَتْ سُنَّتُهُمْ مُطَابِقَةً لِسُنَّتِهِ، إِذْ لَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ لَكَانَ التَّمَسُّكُ بِسُنَّتِهِمْ تَرْكُ التَّمَسُّكِ بِسُنَّتِهِ، وَلَمْ أَمُكِّنِ التَّمَسُّكُ بِهِمَا جَمِيعًا، وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ مِنَ الرَّجْسِ، وَلَا يُعْرَفُ ذَلِكَ إِلَّا فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^١، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ الَّذِينَ يَجِبُ التَّمَسُّكُ بِسُنَّتِهِمْ هُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ بِصَرَاحَةٍ فَقَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، فَلَا يُعْتَقَى يَقُولِ الصَّالِّينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِرِجَالٍ مِنْ دُونِهِمْ أَنَّهُمْ مِنْهُمْ، ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخُرُصُونَ﴾^٢، وَأَمَّا الْأَمْرُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَصَحِيحٌ، وَلَا بُعَارِضَ مَا قُلْنَا؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَنْ أَمَرَهُ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَلَى مَدِينَةٍ أَوْ جَيْشٍ.

الشاهد ٢

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ [ت ٤٣٠هـ] فِي «أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا الطَّلِيحِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَضَيْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ:

١. الأحزاب / ٣٣

٢. الزخرف / ٢٠

٣. أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ١١١

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلُقَائِي»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ خُلُقَاؤُكَ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، يَرَوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي، وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى مَثَّهَمٌ عِنْدَهُمْ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ، وَلِلْحَدِيثِ طَرُقٌ أُخْرَى تُقَوِّيه، وَهُوَ لَا يَغْنِي أَنْ كُلَّ مَنْ يَرَوِي شَيْئًا مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ وَيُعَلِّمُهُ النَّاسَ فَهُوَ مِنْ خُلُقَائِهِ، بَلْ يَغْنِي أَنْ خُلَفَاءَهُ الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِهِ هُمْ يَرَوُونَ أَحَادِيثَهُ وَسُنَّتَهُ كَامِلَةً، وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ.

❦ الحديث ٢٠ ❦

يكون بعد النبي سلطان يجب إعرازه، وهو سلطان الله في الأرض.

رَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت ٢٨٧هـ] فِي «السُّنَّةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْبَرَّارِ، حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، عَنِ ابْنِ حَلْبَسٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي دَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ، فَأَعِزُّوهُ، مَنِ التَّمَسَّ ذَلِكَ تَغَرَّ ثُغْرَةَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَةً حَتَّى يُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ».

❦ الشاهد ١ ❦

وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت ٢٨٧هـ] فِي «السُّنَّةِ»^٢ أَيْضًا، قَالَ: حَدَّثَنَا رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ جُنَاحٍ، حَدَّثَنَا نَصِيرُ بْنُ مَوْلى خَالِدٍ، عَنْ أَبِي دَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ، فَمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ تَغَرَّ فِي الْإِسْلَامِ ثُغْرَةً، وَلَيْسَتْ لَهُ تَوْبَةٌ إِلَّا أَنْ يُسَدَّهَا، وَلَيْسَ يُسَدُّهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

١ . السنة لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ٥١٣

٢ . السنة لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ٤٨٩



الشاهد ٢

وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت ٢٨٧هـ] فِي «السُّنَّةِ» أَيضًا، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَوْفٍ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: حَمَلْتُ لِأَبِي دَرَّ شَيْئًا، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُ كَأَنَّ بَعْدِي سُلْطَانٌ، فَلَا تُدْلُوهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُدْلَهُ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَلَيْسَ يُقْبَلُ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يَسُدَّ ثُلُمَتَهُ الَّتِي ثَلَمَ، وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ، وَالسُّلْطَانُ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ وَأَمَرَ بِإِعْزَازِهِ هُوَ سُلْطَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَلَيْسَ سُلْطَانُ النَّاسِ.

الشاهد ٣

كَمَّا رَوَى التِّرْمِذِيُّ [ت ٢٧٩هـ] فِي «سُنَنِهِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى^٣: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللَّهِ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ أَهَانَهُ اللَّهُ».

الشاهد ٤

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَرْزَارِيُّ [ت ٢٩٢هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الصَّحَّاحُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ،

١ . السنة لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ٤٩٠

٢ . سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥٠٢

٣ . مسند أحمد، ج ٣٤، ص ١٣٥؛ السنة لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ٤٨٩؛ مسند الشهاب للقضاي، ج ١،

ص ٢٥٩؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ٨، ص ٢٨٣

٤ . مسند البزار، ج ٧، ص ٢٦٦

عَنْ حُدَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَمْدَامِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ رَبِيعٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ مَشَوْا إِلَى سُلْطَانِ اللَّهِ لِيُذِلُّهُ إِلَّا أَذَلَّهُمُ اللَّهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

الشاهد

وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت ٢٨٧هـ] فِي «السُّنَّةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا عَلَى قَوْمٍ، وَفِي تِلْكَ الْعِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لِلَّهِ مِنْهُ، فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَخَانَ رَسُولَ اللَّهِ وَخَانَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ مَشَى إِلَى سُلْطَانِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لِيُذِلَّهُ، أَذَلَّ اللَّهُ رَقَبَتَهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَعَ مَا ذَخَرَهُ مِنَ الْعَذَابِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَقَدْ جَاءَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: «سُلْطَانُ اللَّهِ كِتَابُهُ وَسُنَّتُهُ نَبِيِّهِ»، وَهِيَ زِيَادَةٌ مُنْكَرَةٌ، أَظْنَحُهَا مِنْ قَوْلِ عِكْرِمَةَ؛ فَقَدْ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَسُلْطَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَتُهُ فِيهَا، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ سُلْطَانُ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ دُونَ النَّاسِ، وَلَا يُقَالُ لِمَنْ نَالَ سُلْطَانًا بِتَعَلُّبٍ مِنْهُ أَوْ رَأْيٍ مِنَ النَّاسِ سُلْطَانُ اللَّهِ؛ كَمَا رُوِيَ أَنَّ جَعْدَةَ بِنَ هُبَيْرَةَ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ لِعَوَادِهِ وَجُلَسَائِهِ: «هَذَا السُّلْطَانُ سُلْطَانُ اللَّهِ، جَعَلَهُ اللَّهُ، وَلَيْسَ أَنْتُمْ تَجْعَلُونَهُ»^٢، وَكَانَ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ، وَرُوِيَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ يَوْمًا لِمَنْ عِنْدَهَا: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا دَعَاكُمْ دَاعِيَانِ: دَاعٍ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَدَاعٍ إِلَى سُلْطَانِ اللَّهِ؟» فَقَالُوا:

١ . السنة لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ٦٢٦

٢ . انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٧، ص ٢٨٨؛ المعارف لابن قتيبة، ج ١، ص ٤٥٧؛ التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (السفر الثالث)، ج ٢، ص ١٩٤؛ المنتخب من ذيل المذيل للطبري، ص ١٢٢؛ قبول الأخبار ومعرفة الرجال للكعبى، ج ١، ص ٢٢٠.

٣ . تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٥٩، ص ١٧٦ و ٢١١



«نُحِبُّ الدَّاعِيَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: «لَا، بَلْ أَجِيبُوا الدَّاعِيَ إِلَى سُلْطَانِ اللَّهِ، فَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ مَعَ سُلْطَانِهِ»^١، وَصَدَقَتْ وَبَرَّتْ؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْخَوْضِ»^٢، وَأَجَابَ الْخَوَارِجُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَخَالَفُوا سُلْطَانَهُ، فَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا.

الشاهد ٦

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ [ت ٣٦٠هـ] فِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ؛ وَحَدَّثَنَا الْحَطَّابُ بْنُ سَعْدٍ الدَّمَشَقِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ؛ وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ الْبَلْخِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ الْمُرُوزِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنِ الْوَضِيِّ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ رَحَى الْإِسْلَامِ دَائِرَةٌ، فَدُورُوا مَعَ الْكِتَابِ حَيْثُ دَارَ، أَلَا إِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّلْطَانَ سَيَفْتَرِقَانِ، فَلَا تُفَارِقُوا الْكِتَابَ، أَلَا إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَقْضُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَقْضُونَ لَكُمْ، إِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ، وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: «كَمَا صَنَعَ أَصْحَابُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، نَشَرُوا بِالْمَنَاشِيرِ، وَحَمَلُوا عَلَى الْخُشْبِ، مَوْتُ فِي طَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّمَا قَالَ: «السُّلْطَانُ»، وَلَمْ يَقُلْ: «سُلْطَانِ اللَّهِ»، وَالسُّلْطَانُ أَعَمُّ مِنْ سُلْطَانِ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ قَدْ يُفَارِقُ الْكِتَابَ، وَسُلْطَانُ اللَّهِ لَا يُفَارِقُ الْكِتَابَ، وَمَا أَهْلَكَ أَهْلَ الْحَدِيثِ إِلَّا جَهْلُهُمْ بِهِذَا، إِذْ رَعَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ بِطَاعَةِ السُّلْطَانِ، وَمَا أَمَرَهُمْ إِلَّا بِطَاعَةِ سُلْطَانِ اللَّهِ، وَلَيْسَ كُلُّ سُلْطَانٍ سُلْطَانِ اللَّهِ،

١ . مسند إسحاق بن راهويه، ج ٤، ص ١٦٣

٢ . راجع: الدرس ٨٦ (ص ١٩٥).

٣ . مسند الشاميين للطبراني، ج ١، ص ٣٧٩

وَمَا جَهْلُهُمْ بِهِذَا إِلَّا كَجَهْلِ امْرَأَةٍ مُوسِسَةٍ جَاءَتْ إِلَى طَاعِغِيَّةٍ مِنْ بَنِي عَبَّاسٍ، فَقَالَتْ لَهُ: «يَا بِي أَنْتُمْ، مَا أَكْثَرَ ظُلْمَ النَّاسِ لَكُمْ» قَالَ: «فِيمَ ذَاكَ؟» قَالَتْ: «يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخُلَفَاءَ مِنْكُمْ ظَلَمْتُمْ، وَلَوْ كَانُوا كَذَلِكَ مَا وَلَّاهُمْ اللَّهُ خِلَافَتَهُ! أَلَيْسَ يَقُولُ: ﴿لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾؟^١ فَلَوْ كَانُوا ظَلَمَةً لَمْ يَنْلَهُمْ عَهْدُهُ؟» وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْعَبِيَّةُ فِي خَبْطِهَا بِأَجْهَلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنْسُوبِينَ إِلَى الْعِلْمِ، وَلَوْ رَجَعُوا إِلَى الْعُلَمَاءِ لَبَيَّنَّا لَهُمْ؛ كَمَا رَوَى أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾^٢، وَقَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ آتَى اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ الْمُلْكَ؟» فَقَالَ: «لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِلَيْهِ، إِنَّ اللَّهَ آتَانَا الْمُلْكَ، وَأَخَذَهُ بَنُو أُمَيَّةَ، بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ الثَّوْبُ، فَيَأْخُذُهُ الْآخَرُ، فَلَيْسَ هُوَ لِلَّذِي أَخَذَهُ»^٣!

الحديث ٢١

لا يزال في أهل الدين من يستعمله الله.

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ [ت ٤٣٠هـ] فِي «مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ سُلَيْمٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، حَدَّثَنَا الْهَيْثُمُ بْنُ خَارِجَةَ، وَهَشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْجَرَّاحُ بْنُ مَلِيحٍ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ زُرْعَةَ، سَمِعْتُ أَبَا عِنَبَةَ الْحَوْلَانِيَّ، وَكَانَ مِنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ جَمِيعًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلَ الدَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ بَعْرَيسَ يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

١ . البقرة / ١٢٤

٢ . ذكره الزمخشري في «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» (ج ٥، ص ١٨٢).

٣ . آل عمران / ٢٦

٤ . تفسير العياشي، ج ١، ص ١٦٦؛ الكافي للكليني، ج ٨، ص ٢٦٦

٥ . معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٣، ص ١٧٤٤



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ فِي اللَّفْظِ، وَلَكِنَّهُ مُوَافِقٌ لِسَائِرِ أَحَادِيثِ الْبَابِ فِي الْمَعْنَى، وَقَدْ صَحَّحَهُ قَوْمٌ، وَحَسَنَهُ آخَرُونَ، وَرَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ [ت ٢٧٧هـ] هَكَذَا: «لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِيهِ لِطَاعَتِهِ، أَوْ يَسْتَعْمِلُهُمْ بِطَاعَتِهِ»^١، وَاسْتَعْمَالُهُمْ يَعْنِي اتِّخَاذُهُمْ عُمَّالًا، فَهُمْ عُمَّالُ اللَّهِ فِي طَاعَتِهِ، وَإِنَّمَا قَالَ أَنَّهُ يَغْرِسُهُمْ لِأَنَّهُمْ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ؛ كَمَا قَالَ: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^٢، وَقَالَ: «مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مُضْبَاحٌ^٣ الْمِضْبَاحُ فِي رُجَاةِ الرُّجَاةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ^٤ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^٥، وَهِيَ عِنْدَنَا شَجَرَةُ التُّبُوءَةِ، بِمَعْنَى أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ كَمَا رُوي أَنَّهُ قَالَ: «نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ شَجَرَةُ التُّبُوءَةِ»^٦، وَقَالَ اللَّهُ: «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ»^٧، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٠٠﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^٨، وَقَدْ أَصَابَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ [ت نحو ٣٢٠هـ] إِذْ قَالَ: «عَرَسَ اللَّهُ مُحْرُسٌ فِي الْأَحْوَالِ، وَمُحْفُوظٌ فِي الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ، يَكْلُوهُ وَيَرْعَاهُ، وَهُمْ رِجَالُهُ فِي أَرْضِهِ، وَأَوْلِيَاؤُهُ وَالِدَعَاةُ إِلَيْهِ، وَعَرَسَهُمْ أَيَّ اجْتَبَاهُمْ»^٩.

١ . المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ٢، ص ٤٤٥

٢ . إبراهيم / ٢٤-٢٥

٣ . النور / ٣٥

٤ . انظر: مسائل علي بن جعفر، ص ٣٢٢؛ بصائر الدرجات للصفار، ص ٧٦؛ تفسير ابن أبي حاتم، ج ٩، ص ٣١٣٣؛ الكامل لابن عدي، ج ٢، ص ٢٣٤؛ المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، ج ١، ص ٣٧٢.

٥ . النور / ٣٦

٦ . آل عمران / ٣٣-٣٤

٧ . نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي، ج ١، ص ٣٨١

الحديث ٢٢

يكون بعد النبي أولو أمر عندهم علم القرآن.

رَوَى الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ [ت ٤٠٥هـ] فِي «الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«اعْمَلُوا بِالْقُرْآنِ، وَأَجْلُوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَاقْتَدُوا بِهِ، وَلَا تَكْفُرُوا بِثِيءٍ مِنْهُ، وَمَا تَشَابَهَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي كَيْمَا يُخْبِرُوكُمْ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أُولُو الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ هُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: «فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى أُولِي الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِي كَيْمَا يُخْبِرُوكُمْ»^٢، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ أُولِي الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِهِ هُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، الَّذِينَ تَلَقَّوْا مِنْهُ الْعِلْمَ سَمَاعًا، ثُمَّ تَوَارَثُوهُ، دُونَ الَّذِينَ يَتَكَلَّفُونَهُ بِالْقِيَاسِ وَخَبَرِ الْوَاحِدِ، ثُمَّ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَالِمُونَ؛ كَمَا رَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ: «يُظَنُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ أَنَّهُمْ قَدْ أَثْبَتُوا جَمِيعَ الْفُقَهَةِ وَالَّذِينَ مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَلَيْسَ كُلُّ عِلْمٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عِلْمُهُ، وَلَا صَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَرَفُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْءَ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَحْكَامِ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ، فَيُسْأَلُونَ عَنْهُ، وَلَا يَكُونُ عَنْدهُمْ فِيهِ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَيَسْتَحْيُونَ أَنْ يُنْسَبَهُمُ النَّاسُ إِلَى الْجُهْلِ، وَيَكْرَهُونَ أَنْ يُسْأَلُوا فَلَا يُجِيبُوا، فَيَطْلُبُ النَّاسُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ،

١ . المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ١، ص ٧٥٧

٢ . مختصر قیام اللیل و قیام رمضان و کتاب الوتر للمروزی، ص ١٦٦؛ الإبانة الكبرى لابن بطة، ج ٦، ص ١٤٣؛ تفسیر الثعلبی، ج ٣، ص ٣٣٧؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ١٠، ص ١٥



فَلِذَلِكَ اسْتَعْمَلُوا الرَّأْيَ وَالْقِيَاسَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَرَكُوا الْأَثَارَ، وَدَانُوا بِالْبِدْعِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: <كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ>، فَلَوْ أَنَّهُمْ إِذَا سُئِلُوا عَنْ شَيْءٍ مِنْ دِينِ اللَّهِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهِ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ، لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^١، وَهَذَا قَوْلُ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا تَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْصَ».

ثُمَّ رَجَعَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْحَدِيثِ، فَقَالَ: عُيِّدُ اللَّهُ بُنْ أَبِي حُمَيْدٍ مَثْرُوكًا، لَكِنَّ الْحَدِيثَ قَدْ جَاءَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ؟

الحديث ٢٣

يكون بعد النبي محدثون.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَجْرِيُّ [ت ٣٦٠هـ] فِي «الشَّرِيعَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْخُلَوَائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«قَدْ يَكُونُ فِي أُمَّتِي مُحَدِّثُونَ».

١ . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٣١

٢ . انظر: الموقع الإعلامي لمكتب المنصور الهاشمي الخراساني < قسم «الدروس» > الدرس ٣٤ من الباب ٢.

٣ . الشريعة للأجري، ج ٤، ص ١٨٩٢

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ [ت ١٦٨هـ] مِنْ ثِقَاتِ الشَّيْعَةِ؛ قَالَ الْعُجَلِيُّ [ت ٢٦١هـ]: «جَائِزُ الْحَدِيثِ، وَكَانَ يَتَشَبَّعُ»، وَقَالَ مَرَّةً: «كُوفِيٌّ صَدُوقٌ»^١، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ [ت ٢٥٦هـ] وَمُسْلِمٌ [ت ٢٦١هـ] وَغَيْرُهُمَا مِنْ طُرُقٍ شَتَّى عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، إِلَّا أَنَّهُمْ رَوَوْا: «قَدْ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ»، أَوْ «قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ»، أَوْ «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمَةِ مُحَدَّثُونَ»^٢، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، وَهُوَ مَا رَوَاهُ مَنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ [ت ٤٦٣هـ] فِي «الْإِسْتِذْكَارِ»: «قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ طُرُقٍ حَسَنَةٍ أَنَّهُ قَالَ: سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مُحَدَّثُونَ»^٣، وَالْمُحَدَّثُ مَنْ يُحَدِّثُهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ دُونِ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا كَمَا حَدَّثُوا مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ [ت ٤٥٨هـ]: «فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيلَ: كَيْفَ يُحَدِّثُ؟ قَالَ: تَتَكَلَّمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى لِسَانِهِ»^٤، وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «إِنْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»، رَوَاهُ الْحَمِيدِيُّ [ت ٢١٩هـ] بِهَذَا اللَّفْظِ^٥، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْنَدَهُ، فَظَنَّ الرُّوَاةُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَحَرَّفُوهُ وَقَالُوا: «إِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي فَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»، رِوَايَةً بِالْمَعْنَى فِي زَعْمِهِمْ، وَالشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْعُقَيْلِيُّ [ت ٣٢٢هـ] فِي «الضُّعْفَاءِ»^٦، قَالَ: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي مَسْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَابِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمْعَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا كَانَتْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا وَفِيهَا مُحَدَّثُونَ، قَالَتْ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ عُمَرَ مِنْ مُحَدَّثِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَنَسَبَتْهُ إِلَى رَأْيِ النَّاسِ،

١ . انظر: رجال النجاشي، ص ٤٢٢.

٢ . انظر: الثقات للعجلي، ج ٢، ص ٢٩٧.

٣ . انظر: مسند الحميدي، ج ١، ص ٢٨٥؛ مسند إسحاق بن راهويه، ج ٢، ص ٤٧٩؛ مسند أحمد، ج ٤٠، ص ٣٢٩؛ صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٧٤؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ١١٥؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ١، ص ٤٥٧؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٢٢؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٧، ص ٣٠٠؛ صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ١٦٤.

٤ . الاستذكار لابن عبد البر، ج ٥، ص ١٢٤.

٥ . الإعتقاد للبيهقي، ص ٣١٥.

٦ . انظر: مسند الحميدي، ج ١، ص ٢٨٥.

٧ . الضعفاء الكبير للعقيلي، ج ٢، ص ٢٥٨.



وَالصَّحِيحُ أَنَّ مُحَدَّثِي هَذِهِ الْأُمَّةِ هُمُ الْأَيُّمَةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ عُمَرُ يَعْرِفُ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ كَانَ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يُرَاجِعُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَيَأْخُذُ بِقَوْلِهِ، وَيَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مُعْضَلَةٍ لَيْسَ لَهَا أَبُو حَسَنِ»^١.

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَوْقَةَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ يَوْمًا، فَقَالَ لِي: «يَا حَكَمُ، هَلْ تَذَرِي مَا كَانَتْ الْأَيَّةُ الَّتِي كَانَ يَعْرِفُ بِهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبَ قَتْلِهِ، وَيَعْرِفُ بِهَا الْأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِي كَانَ يُحَدِّثُ بِهَا النَّاسُ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، فَأَخْبَرَنِي بِهَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: «هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾^٣ وَلَا مُحَدَّثٍ»، قُلْتُ: فَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَدَّثًا؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَكُلُّ إِمَامٍ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ مُحَدَّثٌ».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذِهِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، كَانَا يَقْرَأَانِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ﴾^٤، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُحَدَّثَ مُرْسَلٌ أَيْ مَبْعُوثٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِثْلَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ، فَيَكُونُ مَبْعُوثًا بِإِقَامَةِ مَا بَلَغَهُ الرَّسُولُ وَالنَّبِيُّ، كَمَا كَانَ طَالُوتُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْإِمَامَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ،

١ . الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ٢٩٣؛ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٦٤٧؛ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، ص ٢٤١؛ معجم الصحابة للبقوي، ج ٤، ص ٣٦٢؛ المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، ص ١٣٠؛ الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ج ٣، ص ١١٠٣.
٢ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٣٣٩ و ٣٤٠.
٣ . الحج / ٥٢.
٤ . انظر: مسند إسحاق بن راهويه، ج ٢، ص ٤٨٠؛ الثاني من حديث سفيان بن عيينة للطائفي، ص ٤٦؛ شرح مشكل الآثار للطحاوي، ج ٤، ص ٣٤١؛ تفسير السمرقندي، ج ٢، ص ٤٦٦؛ الإعتقاد للبيهقي، ص ٣١٥؛ تفسير السمعاني، ج ٣، ص ٤٤٧.

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي مُحَدَّثُونَ» يَعْنِي: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي رِجَالٌ يَجْعَلُهُمُ اللَّهُ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِهِ»، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ لَا مُحَالَةَ لِأَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي»^١، فَجَعَلَ إِمَامَةً الْهُدَى فِيهِمْ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُمْ الَّذِينَ يُحَدِّثُهُمُ الْمَلَائِكَةُ مُسَدِّدِينَ لِكَيْ لَا يَحْزَنُوا وَلَا يَخَافُوا إِذَا سُئِلُوا عَنْ مُعْضَلَةٍ أَوْ جَاءَهُمْ أَمْرٌ مَرِيجٌ؛ كَمَا ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۖ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ۖ نَزَّلْنَا مِنْ غَمُورٍ رَجِيمٍ؟﴾

الشاهد ٢

رَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ عُثَيْبَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ عِلْمَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آيَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَكُتْمَتَا الْآيَةِ، قَالَ: فَكُنَّا نَجْتَمِعُ فَنَتَدَارَسُ الْقُرْآنَ، فَلَا نَعْرِفُ الْآيَةَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْحَكَمَ بْنَ عُثَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «عِلْمُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آيَةِ مِنَ الْقُرْآنِ» وَكُتْمَتَا الْآيَةِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ﴾، قُلْتُ: وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَدِّثًا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَجِئْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: قَدْ أَصَبْتُ الَّذِي كَانَ الْحَكَمُ يَكْتُمُنَا، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَدِّثًا»، فَقَالُوا لِي: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، أَلَا سَأَلْتَهُ مَنْ يُحَدِّثُهُ؟! قَالَ: فَبَعَدَ ذَلِكَ إِنِّي أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

١. راجع: الدرس ٨٦ (ص ١٩٥).

٢. فضلت / ٣٠-٣٢

٣. بصائر الدرجات للصفار، ص ٣٤٣ و ٣٤٤



فَقُلْتُ: أَلَيْسَ حَدَّثْتَنِي أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مُحَدِّثًا؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: مَنْ يُحَدِّثُهُ؟ قَالَ: «مَلِكٌ يُحَدِّثُهُ»، قُلْتُ: فَتَقُولُ أَنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ رَسُولٌ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِثْلُهُ مِثْلُ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ، وَمِثْلُ صَاحِبِ مُوسَى، وَمِثْلُ ذِي الْقُرْنَيْنِ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدِيثُ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ قَدْ جَاءَ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ [ت ٣٢٧هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^١، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: «إِنَّ فِيْمَا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ﴾، فَنُسَخَتْ <مُحَدِّثٌ>، وَالْمُحَدِّثُونَ: صَاحِبُ يَسَ، وَلُقْمَانُ وَهُوَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَصَاحِبُ مُوسَى» يَغْنِي الْخُضْرَ، وَرَوَى عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ يَقْرَأُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ﴾، فَقُلْتُ لَهُ: وَهَلْ يُحَدِّثُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ؟ قَالَ: «مَرَبِّمْ لَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً، وَكَانَتْ مُحَدِّثَةً، وَأُمُّ مُوسَى بِنُ عِمْرَانَ كَانَتْ مُحَدِّثَةً، وَلَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً، وَسَارَةُ امْرَأَةُ إِبْرَاهِيمَ قَدْ عَايَنَتْ الْمَلَائِكَةَ، فَبَشَّرُوَهَا بِإِسْحَاقَ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ، وَلَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً»^٢.

❦ الشاهد ٣ ❦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٣، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَجَّالِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: أَرْسَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زُرَّارَةَ أَنْ يُعْلِمَ الْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ أَنَّ أَوْصِيَاءَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُحَدِّثُونَ.

١ . تفسير ابن أبي حاتم، ج ٨، ص ٢٥٠٠

٢ . انظر: بصائر الدرجات للصفار، ص ٣٩٢؛ علل الشرائع لابن بابويه، ج ١، ص ١٨٣؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١١٥.

٣ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٢٧٠

الشاهد ٤

وَرَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّوحَ خَلَقَ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُسَدِّدُهُ وَيُرْشِدُهُ، وَهُوَ مَعَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ».

الشاهد ٥

وَرَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ حَرِيشٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْأَوْصِيَاءَ مُحَدَّثُونَ، يُحَدِّثُهُمْ رُوحُ الْقُدِّيسِ وَلَا يَرُونَهُ، وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْرِضُ عَلَى رُوحِ الْقُدِّيسِ مَا يُسْتَلُّ عَنْهُ، فَيُوجِسُ فِي نَفْسِهِ أَنْ قَدْ أَصَبْتُ بِالْجَوَابِ، فَيُخْبِرُ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ».

الشاهد ٦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّعْمَانِيُّ [ت نحو ٣٦٠هـ] فِي «الْغَيْبَةِ»^٣، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ عُقْدَةَ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا بْنِ شَيْبَانَ مِنْ كِتَابِهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَيْفٍ بْنِ عَمِيرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي اثْنَا عَشَرَ مُحَدَّثًا»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، وَكَانَ أَخَا عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ مِنَ الرِّضَاعَةِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مُحَدَّثًا؟! كَأَلْمُنْكَرِ لِدَلِكْ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُمِّكَ كَانَ كَذَلِكَ -يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٤٧٦

٢ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٤٧٣

٣ . الغيبة للنعماني، ص ٧٢



الشاهد ٧

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ؛ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «الْخَصَالِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا حِيلُوهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ؛ جَمِيعًا عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَنْزِلِهِ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ مُحَدِّثًا»، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: تَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟! فَحَلَفَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَحَلَفَ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: لَكِنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الشاهد ٨

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٣، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: قَالَ لِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ: أَتَدْرِي مَا كَانَ سَبَبُ دُخُولِنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ وَمَعْرِفَتِنَا بِهِ، وَمَا كَانَ عِنْدَنَا مِنْهُ ذِكْرٌ وَلَا مَعْرِفَةٌ شَيْءٍ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ -يَعْنِي أَبَا الدَّوَانِيقِ- قَالَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ: يَا مُحَمَّدُ، ابْنِعْ لِي رَجُلًا لَهُ عَقْلٌ يُؤَدِّي عَنِّي، فَقَالَ لَهُ أَبِي: قَدْ أَصَبْتُهُ لَكَ، هَذَا فَلَانُ بْنُ مُهَاجِرٍ خَالِي، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِخَالِي، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: يَا ابْنَ مُهَاجِرٍ، خُذْ هَذَا الْمَالَ، وَأَتِ الْمَدِينَةَ، وَأَتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ وَعِدَّةً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فِيهِمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، وَبِهَا شِيعَةٌ مِنْ شِيعَتِكُمْ، وَجَهُوا إِلَيْكُمْ بِهَذَا الْمَالَ، وَادْفَعْ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى شَرِّطٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا قَبَضُوا الْمَالَ فَقُلْ: إِنِّي رَسُولٌ، وَأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعِيَ خُطُوطُكُمْ بِقَبْضِكُمْ مَا قَبَضْتُمْ،

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٥٣٤

٢ . الخصال لابن بابويه، ص ٤٧٨

٣ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٤٧٥

فَأَخَذَ الْمَالَ وَأَتَى الْمَدِينَةَ، فَرَجَعَ إِلَى أَبِي الدَّوَانِقِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّوَانِقِيِّ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: أَتَيْتُ الْقَوْمَ، وَهَذِهِ خُطُوطُهُمْ يَقْبِضُهُمُ الْمَالَ، خَلَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَإِنِّي أَتَيْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسْتُ خَلْفَهُ وَقُلْتُ: حَتَّى يَنْصَرِفَ فَأَذْكُرَ لَهُ مَا ذَكَرْتُ لِأَصْحَابِهِ، فَعَجَلَ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا هَذَا، أَتَقِي اللَّهَ وَلَا تَعْرِى أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُمْ قَرِيبُ الْعَهْدِ بِدَوْلَةِ بَنِي مَرْوَانَ، وَكُلُّهُمْ مُحْتَاجٌ، فَقُلْتُ: وَمَا ذَلِكَ؟ أَصْلَحَكَ اللَّهُ! قَالَ: فَأَذْنَى رَأْسُهُ مِنِّي وَأَخْبَرَنِي بِجَمِيعِ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ، حَتَّى كَانَتْهُ كَانَ ثَالِثَنَا! قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: يَا ابْنَ مُهَاجِرٍ، اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نُبُوَّةٍ إِلَّا وَفِيهِمْ مُحَدَّثٌ، وَإِنَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مُحَدَّثُنَا الْيَوْمَ، وَكَانَتْ هَذِهِ الدَّلَالَةُ سَبَبَ قَوْلِنَا بِهِذِهِ الْمَقَالَةِ.

الحديث ٢٤

لا يزال المسلمون وفيهم موفق مسدد.

رَوَى الدَّارِيُّ [ت ٢٥٥هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْخُمَيْصِيُّ، أَنَّ وَهْبَ بْنَ عَمْرِو الْجُمَحِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«لَا تَعْجَلُوا بِالْبَلِيَّةِ قَبْلَ نُزُولِهَا، فَإِنَّكُمْ إِنِ لَا تَعْجَلُوهَا قَبْلَ نُزُولِهَا، لَا يَنْفَعُكُمُ الْمُسْلِمُونَ وَفِيهِمْ إِذَا هِيَ نَزَلَتْ مِنْ إِذَا قَالَ وَقُفُّ وَسَدَّدَ، وَإِنَّكُمْ إِنِ تَعْجَلُوهَا، تَحْتَلِفُ بِكُمْ الْأَهْوَاءُ، فَتَأْخُذُوا هَكَذَا وَهَكَذَا»
وَأَشَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ.



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَمْ يَعْرِفُوا وَهَبَ بْنِ عَمْرِو الْجُمَحِيِّ، وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّهُ وَهَبُ بْنُ عُمَيْرٍ الْجُمَحِيِّ الَّذِي كَانَ فِي أَسَارَى بَدْرٍ، فَأَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ جَاءَ أَبُوهُ لِيُقْتَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَسَرَ فَأَسْلَمَ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، بَلْ تَابَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ:

الشاهد ١

رَوَى أَبُو دَاوُدَ [ت ٢٧٥هـ] فِي «الْمَرَاسِيلِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ عَجَلَانَ، عَنْ طَاوُيسَ، عَنْ مُعَاذٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَعْجَلُوا بِالْبَلَاءِ قَبْلَ نُزُولِهَا، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا لَمْ يَنْفَكِ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ مَنْ إِذَا قَالَ سُدِّدَ أَوْ وَفَّقَ، وَإِنَّكُمْ إِنْ عَجَلْتُمْ تَشَعَّبَتْ بِكُمْ السُّبُلُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَهَاهُنَا».

الشاهد ٢

وَرَوَى الدَّارِمِيُّ [ت ٢٥٥هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ رَاشِدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ طَاوُيسًا عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ لِي: «كَانَ هَذَا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «آلَهُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَنَا أَخْبَرُونَا عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَعْجَلُوا بِالْبَلَاءِ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَيُذْهَبَ بِكُمْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَعْجَلُوا بِالْبَلَاءِ قَبْلَ نُزُولِهِ، لَمْ يَنْفَكِ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مَنْ إِذَا سُئِلَ سُدِّدَ، وَإِذَا قَالَ وَفَّقَ».

١ . المراسيل لأبي داود، ص ٣٢٢

٢ . مسند الدارمي، ج ١، ص ٢٥٦

الشاهد ٣

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ [ت ٤٥٨هـ] فِي «الْمَدْخَلِ إِلَى السَّنَنِ الْكُبْرَى»، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمِمْوْنِيُّ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسْتَعْجِلُوا بِالْبَلِيَّةِ قَبْلَ نُزُولِهَا، فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، لَمْ يَزَلْ مِنْكُمْ يَوْفُقٌ وَيُسَدُّ، وَإِنَّكُمْ إِنْ اسْتَعْجَلْتُمْ بِهَا قَبْلَ نُزُولِهَا، تَفَرَّقَتْ بِكُمْ السُّبُلُ هَهُنَا وَهَهُنَا»، وَأَشَارَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ.

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْمَوْفِقُ الْمُسَدَّدُ هُوَ الْعَالِمُ الَّذِي يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا ظَاهِرًا لِيَسْأَلُوهُ فَيُجِيبَهُمْ بِالْحَقِّ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلُوا بِالْبَلِيَّةِ قَبْلَ نُزُولِهَا، فَإِذَا اسْتَعْجَلُوا جَعَلَ اللَّهُ إِمَامَهُمْ غَيْرَ ظَاهِرٍ، فَأَصْبَحُوا لَا يَسْأَلُونَهُ، أَوْ يَسْأَلُونَهُ فَيَسْكُتُ أَوْ يُجِيبُهُمْ بِالْبَقِيَّةِ، فَهَنَّاكَ يَأْتِيهِمُ الْخِلَافُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْإِسْتِعْجَالِ بِالْبَلِيَّةِ قَبْلَ نُزُولِهَا بَيْعُهُ مَنْ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِبَيْعَتِهِ؛ فَإِنَّهَا اسْتِزْأَلُ الْفِتْنَةِ وَالذَّلَّةِ وَالْمُسْكَنَةِ.

الحديث ٢٥

إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ فِي كُلِّ قَرْنٍ إِمَامًا يَجِدُّ الدِّينَ.

رَوَى أَبُو دَاوُدَ [ت ٢٧٥هـ] فِي «سُنَنِهٖ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ شَرَّاحِيلَ بْنِ يَزِيدَ الْمُعَاوِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فِيمَا أَعْلَمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا».

١ . المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، ص ٢٢٧

٢ . سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٠٩



❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَلَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ بَعْضَ رَوَاتِهِ قَدْ أَخْطَأَ فِيهِ فِرَؤَاهُ مُوَوَّلًا؛ بِمَعْنَى أَنَّ الْحَدِيثَ كَانَ هَكَذَا: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فِي كُلِّ قَرْنٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»، فَرَعَمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقَرْنِ فِيهِ مِائَةُ سَنَةٍ، فِرَؤَاهُ عَلَى رَعْمِهِ، وَكَانَ الْمُرَادُ بِهِ الزَّمَانُ؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «لِكُلِّ قَرْنٍ مِنْ أُمَّتِي سَابِقٌ» أَوْ «سَابِقُونَ»، وَقَدْ تَأَوَّلَهُ قَوْمٌ، فَحَمَلُوهُ عَلَى كُلِّ عَالِمٍ يُحِبُّوهُ، اتَّبَاعًا لِلظَّنِّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ، وَمَا تَأْوِيلُهُ إِلَّا الْإِمَامَ الَّذِي يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ قَرْنٍ لِيَهْدِيَهُمْ بِأَمْرِهِ.

❦ الحديث ٢٦ ❦

في كل خلف عالم عدل ينفي عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

رَوَى ابْنُ عَدِيٍّ [ت ٣٦٥هـ] فِي «الْكَامِلِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الرَّهْرَانِيُّ، أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُدْرِيِّ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا مُبَشَّرٌ، عَنْ مُعَانٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَرِثُ - أَوْ قَالَ: يَحْمِلُ - هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ ضَعْفٌ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ، فَقَدْ تَابَعَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ تَابِعِيٌّ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَلَكِنَّهُ حَدَّثَ فِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِيهِ،

١ . الكامل لابن عدي، ج ١، ص ٢١١

٢ . انظر: مناقب الشافعي للبيهقي، ج ١، ص ٧.

وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «حَدَّثَنَا الثَّقَفُ مِنْ أَشْيَاخِنَا»^١، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلِذَلِكَ صَحَّ الْحَدِيثُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ كَمَا قَالَ مُهَنَّى: «سَأَلْتُ أَحْمَدَ يَعْنِي ابْنَ حَنْبَلٍ عَنْ حَدِيثِ مُعَانَ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُدْرِيِّ، فَقُلْتُ: كَأَنَّهُ كَلَامٌ مُوَضَّوعٌ، قَالَ: لَا، هُوَ صَحِيحٌ، فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، قُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِ مَسْكِينٌ، إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ: مُعَانٌ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ أَحْمَدُ: مُعَانٌ بْنُ رِفَاعَةَ لَا بَأْسَ بِهِ»^٢، وَقَالَ الْقَعْنَبِيُّ: «سَمِعْتُ رَجُلًا يُحَدِّثُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَعْجَبَهُ»^٣، وَلِلْحَدِيثِ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ؛ فَقَدْ رَوَى بِطَرَقٍ شَتَّى عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي أُمَامَةَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَمُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ، وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَجَابِرَ بْنِ سَمُرَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

شاهد

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْكَشِّيُّ [ت ٣٥٠هـ] فِي «رَجَالِهِ»^٤، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ فَيْرُوزَانَ الْقُمِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَحْمِلُ هَذَا الدِّينَ فِي كُلِّ قَرْنٍ غَدُولٌ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْعَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْجَاهِلِينَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذِهِ الطَّرُقُ، وَإِنْ كَانَتْ ضَعِيفَةً، تُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا،

١ . البدع والنهي عنها لابن وضاح، ص ٢٦؛ الكامل لابن عدي، ج ١، ص ٢٤٩؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ١٠، ص ٣٥٤
٢ . شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي، ص ٢٩
٣ . تهذيب اللغة للأزهري، ج ٧، ص ١٧٨
٤ . رجال الكشي، ج ١، ص ١٠



وَتَجْعَلُ الْحَدِيثَ بِمَنْزِلَةِ الصَّحِيحِ، بَلْ قَدْ تَجْعَلُهُ مُتَوَاتِرًا، وَالْمُتَوَاتِرُ لَا يَضُرُّ ضَعْفُ رَوَاتِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عَدْلُهُ» بِلَفْظِ الْمُفْرَدِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي كُلِّ خَلْفٍ إِمَامًا عَدْلًا وَاحِدًا يَنْفِي عَنْ دِينِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَهُوَ عِنْدَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟

الحديث ٢٧

في كل قرن سابق، وهو خليفة الله.

رَوَى أَبُو نَعِيمٍ [ت ٤٣٠هـ] فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْ أُمَّتِي سَابِقُونَ».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَرَادَ مَنْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»^١ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ^٢، وَقَدْ رَوَاهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ [ت نحو ٣٢٠هـ] فِي «نَوَادِرِ الْأُصُولِ» مُرْسَلًا، وَزَادَ فِيهِ: «وَهُمُ الْبِدَلَاءُ وَالصَّدِيقُونَ، بِهِمْ يُسَقَوْنَ وَبِهِمْ يُرْزَقُونَ، وَبِهِمْ يُدْفَعُ الْبَلَاءُ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ»^٥، وَ«الْبِدَلَاءُ» هُمْ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُمْ «الْبِدَلَاءُ» وَ«الْأَبْدَالُ» لِأَنَّهُ كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ بَدَّلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا آخَرَ لِكَيْ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْهُمْ؛

١ . انظر: ذم الكلام وأهله للبهروي، ج ٤، ص ٢٢٤.

٢ . انظر: الدرس ٨٥ (ص ١٩٣).

٣ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ٨.

٤ . الواقعة / ١٠ - ١١.

٥ . نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي، ج ١، ص ٣٦٩.

كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانُوا أَوْتَادَ الْأَرْضِ، فَلَمَّا انْقَطَعَتِ النُّبُوَّةُ أَبَدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُمْ قَوْمًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُمُ الْأَبْدَالُ، فَهُمْ خُلَفَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، قَوْمٌ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَاسْتَخْلَصَهُمْ بَعْلِهِ لِنَفْسِهِ، يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمُ الْمَكَارَةَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالْبَلَايَا عَنِ النَّاسِ، وَبِهِمْ يُمَطَّرُونَ وَبِهِمْ يُرَزَّقُونَ، لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ قَدْ أَنْشَأَ مَنْ يَخْلُفُهُ»، وَهَذَا هُوَ قَوْلُنَا الَّذِي نَقُولُ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُمْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَيْسَ مِثْلُهُ إِلَّا مَنْ لَا يَعِصِي اللَّهَ فِي شَيْءٍ.

الشاهد ١

وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ [ت ٤٣٠هـ] فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ هَارُونَ بْنِ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ شاذَانَ النَّيْسَابُورِيُّ، سَمِعْتُ مُؤَمَّلَ بْنَ إِهَابٍ، سَمِعْتُ الْقَعْنَبِيَّ الْأَكْبَرَ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ بْنَ مَسْلَمَةَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ قَرْنٍ سَائِقٌ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا رَوَاهُ بِلَفْظِ الْمُفْرَدِ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي كُلِّ قَرْنٍ سَائِقًا وَاحِدًا، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِمَامٌ، وَلَيْسَ فِي كُلِّ قَرْنٍ أَكْثَرُ مِنْ إِمَامٍ وَاحِدٍ، وَإِنْ صَحَّ الْجَمْعُ فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الْقُرُونِ.

١ . نواذر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي، ج ١، ص ٢٦٢؛ إحياء علوم الدين للغزالي، ج ٣، ص ٣٥٧؛ تفسير القرطبي، ج ٣، ص ٢٥٩.
٢ . انظر: مسند أحمد، ج ٣٧، ص ٤١٣؛ المسند للشاشي، ج ٣، ص ٢١٥؛ المجروحين لابن حبان، ج ٢، ص ٦١؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ١٠، ص ١٨١؛ أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ٢٢٠؛ كرامات الأولياء للحسن بن محمد الخلال، ص ٣٠٥؛ تاليف تلخيص المتشابه للخطيب البغدادي، ج ١، ص ٢٤٨.
٣ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٨، ص ٢٧٧ و ٢٧٨.



الشاهد ٢

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ [ت ٢٧٥هـ] في «المَراسيل»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ فِي أُمَّتِي شِيعَةٌ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُمْ، بِهِمْ تُنْصَرُونَ، وَبِهِمْ تُمْطَرُونَ»، وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: «وَبِهِمْ يُدْفَعُ عَنْكُمْ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا رَوَاهُ بِلَفْظِ «الشَّيْعَةِ»، بِمَعْنَى الطَّائِفَةِ، كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَنَّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾^٢، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُهُ بِلَفْظِ «السَّيْعَةِ»^٣، وَالْأَقْرَبُ عِنْدِي أَنَّهُ تَضَحِيفٌ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ قَرْنٍ سَبْعَةٌ، أَحَدُهُمُ الْإِمَامُ، وَالْآخَرُونَ أَصْحَابُهُ الْكَامِلُونَ، وَقَدْ رُوِيَ مَعْنَاهُ بِلَفْظِ «الثَّلَاثِينَ» وَ«الْأَرْبَعِينَ»، وَهُوَ إِِنْ صَحَّ مُحْمُولٌ عَلَى مَا قُلْنَا.

الحديث ٢٨

لكل أناس إمام يدعون به يوم القيامة.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] في «عُيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الشَّاهِ الْقَفِيهِ الْمَرْوَزِيُّ بِمَرْوَرُودٍ فِي دَارِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الطَّائِيَّ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ؛

١ . المراسيل لأبي داود، ص ٢٣٦

٢ . مريم / ٦٩

٣ . انظر: الجامع لمعمر بن راشد، ج ١١، ص ٢٥٠؛ الجهاد لابن المبارك، ص ١٥٣؛ الأولياء لابن أبي الدنيا، ص ٣٠.

٤ . عيون أخبار الرضا لابن بابويه، ج ٢، ص ٣٦ و ٣٧

وَحَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَكْرِ الْخُورِيِّ بَيْسَابُورَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زِيَادٍ الْفَقِيهَ الْخُورِيُّ بَيْسَابُورَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ الشَّيْبَانِيُّ، عَنِ الرَّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْثَانِيُّ الرَّازِيُّ الْعَدْلُ بِبَلْخَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَهْرَوَيْهِ الْقَزويني، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْفَرَّاءِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾^١، قَالَ: «يُدْعَى كُلُّ قَوْمٍ بِإِمَامٍ زَمَانِهِمْ، وَكِتَابَ رَبِّهِمْ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْأَسَانِيدُ الثَّلَاثَةُ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا وَيُزِيلُ الْحَدِيثَ مَزِيلَةً الصَّحِيحِ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ [ت ٤٢٧هـ]، وَالذَّيْلِيُّ [ت ٥٠٩هـ]، وَالْقُرْطُبِيُّ [ت ٦٧١هـ]، وَالسُّيُوطِيُّ [ت ٩١١هـ]، وَغَيْرُهُمْ، وَقَدْ جَمَعَ حُجَّجَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: كِتَابَ رَبِّهِمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ وَإِمَامَ زَمَانِهِمْ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ إِمَامَ زَمَانِهِمْ لِأَنَّهُ يُمْرُغُ كِتَابَ رَبِّهِمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ حَقًّا مَعْرِفَتَهُمَا، وَإِنَّمَا يُدْعَوْنَ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ لِأَنَّ بَهَا هَدَايَتَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ، فَمَنْ عَرَفَهَا جَمِيعًا فَهُوَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَهَا جَمِيعًا فَهُوَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَبِهَذَا يَتَمَايَزُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛

١ . الإسراء / ٧١

٢ . تفسير الثعلبي، ج ٦، ص ١١٥

٣ . الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي، ج ٥، ص ٥٢٨

٤ . تفسير القرطبي، ج ١٠، ص ٢٩٧

٥ . الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ج ٥، ص ٣١٧



كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾^١، وَقَالَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^٢، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ «إِمَامِهِمْ» فِي الْآيَةِ مَنْ يَأْتُمُونَ بِهِ فِي زَمَانِهِمْ؛ كَمَا قَالَ الطَّبْرِيُّ [ت ٣١٠هـ] بَعْدَ ذِكْرِ أَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ: «أَوَّلَىٰ هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمُ الَّذِي كَانُوا يَفْتَدُونَ بِهِ وَيَأْتُمُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ الْأَغْلَبَ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ الْإِمَامَ فِيمَا اثْتُمَّ وَاقْتُدِيَ بِهِ، وَتَوَجُّعِهِ مَعَانِي كَلَامِ اللَّهِ إِلَى الْأَشْهُرِ أَوَّلَىٰ مَا لَمْ تَثْبُتْ حُجَّةٌ بِخِلَافِهِ يَحِبُّ التَّسْلِيمَ لَهَا»^٣.

الشاهد ١

وَرَوَى الْيَعْقُوبِيُّ [ت بعد ٢٨٤هـ] فِي «تَارِيخِهِ»^٤ مُرْسَلًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمًا فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَا تَزُولُ قَدَمَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِمَّا اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ إِمَامِهِ مَنْ هُوَ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ»^٥ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا رَوَاهُ، وَفِي الْمُسْتَدِ: «عَنْ حُبَّانٍ أَهْلَ الْبَيْتِ»، وَهُوَ شِبْهُ تَأْوِيلٍ، أَسْنَدُهُ دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ [ت ٢٠٣هـ] فِي «مُسْنَدِ الرِّضَا»^٦، وَالْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ [ت القرن ٣هـ] فِي «الزُّهْدِ»^٧، وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ [ت نحو ٣٢٩هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^٨.

١. الإسراء / ١٥

٢. النحل / ٢٥

٣. تفسير الطبري، ج ١٥، ص ٨

٤. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٩٠

٥. الإسراء / ٧١

٦. مسند الرضا لداود بن سليمان الغازي، ص ٦٥

٧. الزهد للحسين بن سعيد، ص ٩٤

٨. تفسير علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٩ و ٢٠

وَالطَّبْرَانِيُّ [ت ٣٦٠هـ] فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ»^١، وَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «الْخُصَالِ»^٢، وَ مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ التُّعْمَانِ [ت ٤١٣هـ] فِي «أَمَالِيهِ»^٣، وَأَبُو سَعِيدٍ النَّقَّاشُ [ت ٤١٤هـ] فِي «فَوَائِدِ الْعِرَاقِيِّينَ»^٤، وَالتَّعَلُّبِيُّ [ت ٤٢٧هـ] فِي «الْكُشْفِ وَالْبَيَانِ»^٥، وَالتُّوسِيُّ [ت ٤٦٠هـ] فِي «أَمَالِيهِ»^٦، وَابْنُ الْمَغَازِلِيِّ [ت ٤٨٣هـ] فِي «مَنَاقِبِ عَلِيٍّ»^٧، وَابْنُ عَسَاكِرَ [ت ٥٧١هـ] فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ»^٨، وَغَيْرُهُمْ، بِأَسَانِيدَ شَتَّى عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي بَرَزَةَ، وَأَبِي بُرْدَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْعُودٍ الْعِيَّاشِيُّ [ت ٣٢٠هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^٩، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُدْعَى كُلُّ يَأْمَامِهِ الَّذِي مَاتَ فِي عَصْرِهِ، فَإِنْ أَثْبَتَهُ أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، لِقَوْلِهِ: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَاسٍ بِأَيْمَانِهِمْ^{١٠} فَمَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ بِكِتَابِهِمْ»^{١١}، وَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّمَالِ.

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْعُودٍ الْعِيَّاشِيُّ [ت ٣٢٠هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^{١١}، عَنْ عَمَّارِ السَّابَّاطِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا تُتْرَكُ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ وَيُحَرِّمُ حَرَامَهُ،

١ . المعجم الكبير للطبراني، ج ١١، ص ١٠٢

٢ . الخصال لابن بابويه، ص ٢٥٣

٣ . الأمالي للمفيد، ص ٣٥٣

٤ . فوائد العراقيين لأبي سعيد النقاش، ص ٤٩

٥ . تفسير الثعلبي، ج ١٠، ص ٢٠٨

٦ . الأمالي للتوسي، ص ٥٩٣

٧ . مناقب علي لابن المغازلي، ص ١٧٥

٨ . تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٤٢، ص ٢٥٩

٩ . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٢

١٠ . الإسراء / ٧١

١١ . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٣



وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^١، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] في «الكافي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَظَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^٣، قَالَ: «إِمَامِهِمُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، وَهُوَ قَائِمُ أَهْلِ زَمَانِهِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا جَاءَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ تَفْسِيرُ الْآيَةِ بِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُدْعَوْنَ بِإِمَامِ الْحَقِّ فِي زَمَانِهِمْ لِيُمْتَازَ مَنْ ائْتَمَّ بِهِ عَمَّنْ لَمْ يَأْتَمَّ بِهِ، وَالتَّفْسِيرُ الْآخَرُ أَنَّهَا تَعُمُّ إِمَامَ الْحَقِّ وَإِمَامَ الْبَاطِلِ؛ كَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «بِإِمَامِ زَمَانِهِمُ الَّذِي دَعَاهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى ضَلَالَةٍ أَوْ هُدًى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^٤، وَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾^٥، وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي فِرْعَوْنَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾^٦؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَئِمَّةَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا يَقْدُمُونَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُورَدُونَهُمُ النَّارَ أَوْ الْجَنَّةَ، وَهَذَا رِوَايَةٌ أُخْرَى عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ:

١ . الإسراء / ٧١

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٥٣٦ و ٥٣٧

٣ . الإسراء / ٧١

٤ . انظر: تفسير القرطبي، ج ١٠، ص ٢٩٧؛ فتح القدير للشوكاني، ج ٣، ص ٢٩٢.

٥ . الأنبياء / ٧٣

٦ . القصص / ٤١

٧ . تفسير سفيان الثوري، ص ١٧٤؛ تفسير البغوي، ج ٣، ص ١٤٥

٨ . هود / ٩٨

الشاهد ٥

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «أَمَالِيهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْبَغْدَادِيُّ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ زِيَادٍ التُّسْتَرِيُّ مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِثْرَاهِيمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيُّ قَاضِي بَلْعَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُرَيْسَةُ بِنْتُ مُوسَى بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، وَكَانَتْ عَمَّتِي، قَالَتْ: حَدَّثَنِي صَفِيَّةُ بِنْتُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيَّةُ، وَكَانَتْ عَمَّتِي، قَالَتْ: حَدَّثَنِي بِهِجَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّغْلِبِيُّ، عَنْ خَالَهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَكَانَ رَضِيْعًا لِبَعْضِ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي عَنْ مَقْتَلِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، -فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ:- «فَسَارَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ، فَلَمَّا نَزَلُوا نَعْلَبِيَّةَ وَرَدَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ بَشْرُ بْنُ غَالِبٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾؟»، قَالَ: «إِمَامٌ دَعَا إِلَى هُدًى فَأَجَابُوهُ إِلَيْهِ، وَإِمَامٌ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَأَجَابُوهُ إِلَيْهَا، هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾»^٢.

الشاهد ٦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْعِيَّاشِيُّ [ت ٣٢٠هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^٣، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ، قَالَ: قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^٤، فَقَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالَ اللَّهُ: أَلَيْسَ عَدْلٌ مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ نُؤَيِّيَ كُلَّ قَوْمٍ مَنْ تَوَلَّوْا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: تَمَيَّزُوا، فَيَتَمَيَّزُونَ».

١ . الأمالي لابن بابويه، ص ٢١٧

٢ . الإسراء / ٧١

٣ . الشورى / ٧

٤ . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٤ و ٣٠٥

٥ . الإسراء / ٧١



❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا تَفْسِيرُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَصَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^١، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَيْسَ عَذْلٌ مِنْ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ أَنْ يُؤَيِّ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا كَانَ يَتَوَلَّى فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَلْيَنْطَلِقْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ يَتَوَلَّى فِي الدُّنْيَا، فَيَنْطَلِقْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ يَتَوَلَّى فِي الدُّنْيَا»^٢.

❦ الشاهد ٧ ❦

وَرَوَى عَلَاءُ بْنُ رَزِينٍ فِي «كِتَابِهِ»^٣، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُهُ -يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ أَوْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^٤، قَالَ: «بِمَا كَانُوا يَأْتُمُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيُؤْتَى بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَيُقَدَّفَانِ فِي جَهَنَّمَ وَمَنْ يَعْبُدُهُمَا».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَهُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَقَالٌ؛ رَوَى مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «بَيْنَا ابْنُ عَبَّاسٍ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! سَمِعْتُ الْعَجَبَ مِنْ كَعْبِ الْخَبَرِ يَذْكُرُ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ! قَالَ: وَكَانَ مُتَكِنًا فَاحْتَفَرَّ، ثُمَّ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: رَعِمَ أَنَّهُ يُجَاءُ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ، فَيُقَدَّفَانِ فِي جَهَنَّمَ! قَالَ عِكْرِمَةُ: فَطَارَتْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ شِقَّةٌ وَوَقَعَتْ أُخْرَى غَضَبًا، ثُمَّ قَالَ:

١ . الأنعام / ١٢٩

٢ . تعظيم قدر الصلاة للمروزي، ج ١، ص ٢٩٧؛ تفسير الطبري، ج ٢٣، ص ١٩٠؛ التوحيد لابن خزيمة، ج ٢، ص ٥٨٣؛ الفوائد الشهيرة بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي، ج ٢، ص ٧٩٤؛ رؤية الله للدارقطني، ص ٢٦٤؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ٤، ص ٦٣٢؛ فتح الباري لابن حجر، ج ١١، ص ٤٤٨

٣ . الأصول الستة عشر لعدة من المحدثين (أصل علاء بن رزين)، ص ١٥٦

٤ . الإسراء / ٧١

كَذَبَ كَعْبُ! كَذَبَ كَعْبُ! كَذَبَ كَعْبُ! ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بَلْ هَذِهِ يَهُودِيَّةٌ يُرِيدُ إِدْخَالَهَا فِي
الْإِسْلَامِ، اللَّهُ أَجَلُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَذَّبَ عَلَى طَاعَتِهِ، أَلَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
﴿سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾^١، إِنَّمَا بَعْنِي دُوءُهُمَا فِي الطَّاعَةِ، فَكَيْفَ يُعَذَّبُ
عَبْدَيْنِ يُثْنِي عَلَيْهِمَا أَنَّهُمَا دَائِبَانِ فِي طَاعَتِهِ! قَاتَلَ اللَّهُ هَذَا الْخَبَرَ وَقَبَّحَ حَبْرَتَهُ! مَا أَجْرَاهُ
عَلَى اللَّهِ وَأَعْظَمَ فِرْيَتَهُ عَلَى هَذَيْنِ الْعَبْدَيْنِ الْمُطِيعَيْنِ لِلَّهِ؟ قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى:
رَحِمَ اللَّهُ ابْنَ عَبَّاسٍ! فَإِنَّهُ أَخْطَأَ فِي هَذَا الْقَوْلِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ كَعْبًا وَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، إِلَّا
أَنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مُوَافِقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾^٢، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كَانَا
مِمَّا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَهُمَا جَمَادَانِ لَا يُعَذَّبَانِ بِوُرُودِ النَّارِ، وَإِنَّمَا يَرِدَانَهَا لِيَكُونَ ذَلِكَ
خِزْيًا لِعِبَادَتِهِمَا، لَا لِأَنَّهُمَا آثِمَانِ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلُّ
فِيهَا خَالِدُونَ﴾^٣، وَهَذِهِ هِيَ الْحَالُ فِي الْحِجَارَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ وَقُودَ النَّارِ إِذْ قَالَ: ﴿وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^٤؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ الْحِجَارَةَ لَا إِنَّمْ عَلَيْهَا، وَقَدْ وَقَعَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي مِثْلِ
هَذَا الْخَطِّ؛ كَمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ الدَّانِجُ، قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ زَمَنَ خَالِدِ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُسَيْرِيِّ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ -يَعْنِي مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ- وَجَاءَ الْحَسَنُ فَجَلَسَ إِلَيْهِ،
فَحَدَّثَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: > إِنَّ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَمَا ذَنْبُهُمَا؟ فَقَالَ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ وَمَا ذَنْبُهُمَا؟!^٥، وَفِي هَذَا عِبْرَةٌ لِمَنْ يَتَعَجَّلُ فِي رَدِّ الْأَحَادِيثِ
وَيَتَجَرَّأُ عَلَى الْإِجْتِهَادِ فِي مُقَابِلِ النَّصِّ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَلْتَفِتُ إِلَى وَجْهِهِ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى وَجْهِ آخَرَ،

١ . إبراهيم / ٣٣

٢ . تاريخ الطبري، ج ١، ص ٦٥

٣ . الأنبياء / ٩٨

٤ . الأنبياء / ٩٩

٥ . البقرة / ٢٤

٦ . مسائل أحمد (رواية ابنه أبي الفضل صالح)، ج ٢، ص ٦٧ و ٦٨؛ مسند البزار، ج ١٥، ص ٢٤٣؛ مجموع فيه

مصنفات أبي العباس الأصم وإسماعيل الصفار، ص ١٨٣



وَقَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] في «عِلَلِ الشَّرَائِعِ»^١، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَّارَ، عَنْ أَخِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَى بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي صُورَةِ ثَوْرَيْنِ عَقِيرَيْنِ، فَيَقْدَفَانِ بِيْهَمَا وَيَمْنُ يَعْبُدُهُمَا فِي النَّارِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا عِبْدَا فَرَضِيَّاءَ، وَهَذَا التَّعْلِيلُ زِيَادَةٌ مِنَ الرُّوَاةِ؛ لِأَنَّهُ تَعْلِيلٌ بَاطِلٌ يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ إِذْ يُخْبِرُ عَنْ كُلِّ حَمَّادٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَّهُ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾»^٢، وَلَا يُوْجَدُ فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ.

الحديث ٢٩

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ مِنْ مَاتَ بِغَيْرِ مَعْرِفَتِهِ وَيَبِيعَتْهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

رَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ [ت ٢٠٤هـ] في «مُسْنَدِهِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ؛ فَقَدْ رَوَاهُ مَعَهُ الزُّهْرِيُّ، وَهَيْشَامُ بْنُ سَعْدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، وَدَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ، وَيَحْيَى بْنُ الْعَلَاءِ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلَالٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، جَمِيعًا عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ زَيْدٌ؛ فَقَدْ رَوَاهُ مَعَهُ نَافِعٌ، وَسَلَامٌ، وَعَطَاءٌ، وَالشَّعْبِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ، وَمُسْلِمٌ بْنُ جُنْدَبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَشْثَرِ، وَأُمَيَّةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ ابْنُ عُمَرَ:

١ . علل الشرائع لابن بابويه، ج ٢، ص ٦٠٥

٢ . يونس / ٢٩

٣ . مسند أبي داود الطيالسي، ج ٣، ص ٤٢٥

الشاهد ١

فَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت ٢٨٧هـ] فِي «السُّنَّةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْآخَرُ عَنْ مُعَاوِيَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

الشاهد ٢

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَّازُ [ت ٢٩٢هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٢، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَانِيٍّ، وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ [ت ٣٥١هـ] فِي «مُعْجَمِ الصَّحَابَةِ»^٣، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ شَرِيكِ، جَمِيعًا قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْجَمَاهِرِ، حَدَّثَنَا خُلَيْدُ بْنُ دَعْلَجٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ مَاتَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَدْعُو إِلَى عَصِيَّةٍ، فَقَتَلَتْهُ قِتْلَةً جَاهِلِيَّةً».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ الصَّحَابَةِ؛ كَمَا رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ [ت ٢٣٥هـ] فِي «مُصَنَّفِهِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَقِتَالُ عَمِيَّةٍ، وَمِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ»، قَالَ: قُلْتُ: مَا قِتَالُ عَمِيَّةٍ؟ قَالَ: «إِذَا قِيلَ: يَا لِفُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ»، قَالَ: قُلْتُ: مَا مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلَا إِمَامَ عَلَيْكَ».

١ . السنة لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ٥٠٣

٢ . مسند البزار، ج ١١، ص ٢٢

٣ . معجم الصحابة لابن قانع، ج ٢، ص ٦٦

٤ . مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٥٢



الشاهد ٣

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ [ت ٣٦٠هـ] فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَلَّى الدَّمَشَقِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ لِعَاصٍ، وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ نَاكِثًا لَبِيعَتِهِ لَقِيَهُ وَهُوَ أَجْذَمٌ، وَمَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَمَنْ مَاتَ لَيْسَ لِإِمَامٍ جَمَاعَةٍ عَلَيْهِ طَاعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

الشاهد ٤

وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت ٢٨٧هـ] فِي «السُّنَّةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ النَّصْرِيِّ، عَنْ ثُمَيْلِ الْأَشْعَرِيِّ -وَكَانَ صَاحِبَ أَبِي الدَّرْدَاءِ- أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُحْضِرًا، فَقَالَ: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ لِعَاصٍ، إِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ نَاكِثٌ بَيْعَتُهُ، لَقِيَهُ وَهُوَ أَجْذَمٌ، وَمَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ شِبْرًا مُتَعَمِّدًا، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمِيرُ جَمَاعَةٍ وَلَا لَأَمِيرٍ جَمَاعَةٍ عَلَيْهِ طَاعَةٌ، بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَلَوْاءُ الْغَادِرِ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

الشاهد ٥

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ [ت ٢٣٠هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٣، قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ طَاعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَلَعَهَا بَعْدَ عَقْدِهِ إِيَّاهَا لَقِيَ اللَّهَ وَلَا حُجَّةَ لَهُ».

١ . المعجم الكبير للطبراني، ج ٢٠، ص ٨٦

٢ . السنة لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ٤٩٩

٣ . مسند ابن الجعد، ص ٣٣٠

الشاهد ٦

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ خَلَادٍ [ت ٣٥٩هـ] فِي «حَدِيثِهِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدِّينَوْرِيُّ، أَخْبَرَنَا مُنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرَّاسَةَ، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ، عَنْ أَبِي صَادِقٍ، عَنْ أَبِي تَمِيمٍ -رَجُلٍ مِنَ التَّخَجِ-، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يُبَايِعْنِي فَلْيُبَايِعْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: <مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ عَامَّةٌ، فَهِيَ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، يُحَاسَبُ بِمَا عَمِلَ فِي الْإِسْلَام>».

الشاهد ٧

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «عُيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَمٍ بْنِ الْبَرَاءِ الْجُعَافِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّازِيِّ التَّمِيمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنْ وَلَدِي مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَيُؤْخَذُ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَام».

الشاهد ٨

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، وَيَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، جَمِيعًا عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ عَمْرِو بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَلِيِّ،

١ . حديث أبي بكر بن خلاد النصببي، ص ٤٢

٢ . عيون أخبار الرضا لابن بابويه، ج ٢، ص ٦٣

٣ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٤١٣ و ٤١٤



أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ سَلْمَانَ وَمِنْ أَبِي ذَرٍّ وَمِنْ الْمُقَدَّادِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، ثُمَّ عَرَضَهُ عَلَى جَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَا: «صَدَقُوا وَبَرُّوا، وَقَدْ شَهِدْنَا ذَلِكَ وَسَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ سَلْمَانَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: >مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً<، مَنْ هَذَا الْإِمَامُ؟ قَالَ: >مَنْ أَوْصِيَانِي يَا سَلْمَانُ، فَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنْهُمْ يَعْرِفُهُ فَهِيَ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، فَإِنْ جَهِلَهُ وَعَادَاهُ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَإِنْ جَهِلَهُ وَلَمْ يُعَادِهِ وَلَمْ يُوَالِ لَهُ عَدُوًّا فَهُوَ جَاهِلٌ وَلَيْسَ بِمُشْرِكٍ>»^١.

الشاهد ٩

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^٢، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الثُّعْمَانِ التَّخَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ النَّصْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ الْمُغِيرَةِ يَقُولُ: حَدَّثَنِي الصَّادِقُ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ جَمَاعَةٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: فَلَقِيتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَمَا مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ؟ قَالَ: «مِيتَةُ كُفْرٍ وَضَلَالٍ وَنِفَاقٍ».

الشاهد ١٠

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٣، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ الْفَضِيلِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: جَاهِلِيَّةٌ جَهْلَاءَ، أَوْ جَاهِلِيَّةٌ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ؟ قَالَ: «جَاهِلِيَّةٌ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ وَضَلَالٍ».

١ . لمزيد المعرفة عن هذا، راجع: الموقع الإعلامي لمكتب المنصور الهاشمي الخراساني > قسم «الأقوال» > القول ١٧٣.

٢ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ١٥٥

٣ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٧٧

الشاهد ١١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْعِيَّاشِيُّ [ت ٣٢٠هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^١، عَنْ عَمَّارِ السَّابَّاطِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا تُتْرَكُ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ وَيُحَرِّمُ حَرَامَهُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾»^٢، ثُمَّ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: >مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً<»، فَمَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ، وَفَتَحُوا أَعْيُنَهُمْ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَتْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجُهْلَاءُ»، فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَنَا سُلَيْمَانُ: هُوَ وَاللَّهِ الْجَاهِلِيَّةُ الْجُهْلَاءُ، وَلَكِنْ لَمَّا رَأَكُم مَدَدْتُمْ أَعْنَاقَكُمْ وَفَتَحْتُمْ أَعْيُنَكُمْ قَالَ لَكُمْ كَذَلِكَ.

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَعَلَّ الْقَائِلَ سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ الْبَجَلِيُّ، خَرَجَ مَعَ زَيْدٍ، وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ الْإِمَامِيَّةِ، وَلَعَلَّهُ سُلَيْمَانُ مَوْلَى طَرِبَالٍ.

الشاهد ١٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّعْمَانِيُّ [ت نحو ٣٦٠هـ] فِي «الْغَيْبَةِ»^٣، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

١ . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٣

٢ . الإسراء / ٧١

٣ . الغيبة للنعماني، ص ١٢٨ و ١٢٩



الشاهد ١٣

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] في «الکافي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوُشَاءِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: ابْتَدَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا، فَقَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: <مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ>»، فَقُلْتُ: قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «إِي وَاللَّهِ، قَدْ قَالَ»، قُلْتُ: فَكُلُّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

الشاهد ١٤

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] في «الکافي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الْعَامَّةِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فَقَالَ: «الْحَقُّ وَاللَّهُ».

الشاهد ١٥

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] في «المحاسن»^٣، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ مَرْضِيًّا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عِيْسَى بْنِ السَّرِيِّ أَبِي الْيَسَعِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَحْوَجُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِذَا بَلَغَ نَفْسُهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ - يَقُولُ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى أَمْرِ حَسَنٍ».

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٧٦

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٧٨ و ٣٧٩

٣ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٩٢

الشاهد ١٦

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوُشَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»، قُلْتُ: مِيتَةٌ كُفْرٍ؟ قَالَ: «مِيتَةٌ ضَلَالٍ»، قُلْتُ: فَمَنْ مَاتَ الْيَوْمَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ».

الشاهد ١٧

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^٢، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّضْرِ، عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فَقَالَ: «نَعَمْ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ تَبِعُوا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَتَرَكُوا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ اهْتَدَوْا»، فَقُلْنَا: مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً مِيتَةً كُفْرٍ؟ فَقَالَ: «لَا، مِيتَةٌ ضَلَالٍ».

الشاهد ١٨

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ»^٣، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْأَئِمَّةِ، فَسَمَّاهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَالْأَمْرُ هَكَذَا يَكُونُ، وَالْأَرْضُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: <مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً>»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٧٦

٢ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ١٥٤

٣ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٦٣



الشاهد ١٩

وَرُوِيَ فِي كِتَابِ «الْإِخْتِصَاصِ»^١ الْمُنْسُوبِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الثُّعْمَانِ [ت ٤١٣هـ]، عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، إِمَامٌ حَيٌّ يَعْرِفُهُ»، فَقُلْتُ: لَمْ أَسْمَعْ أَبَاكَ يَذْكُرُ هَذَا، يَعْنِي إِمَامًا حَيًّا، فَقَالَ: «قَدْ وَاللَّهِ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، قَالَ: «وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: <مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ يَسْمَعُ لَهُ وَيُطِيعُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً>».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْحَدِيثُ ثَابِتٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ مُفْتَرَضٍ مَعْرِفَتُهُ وَطَاعَتُهُ، وَهُوَ عِنْدَنَا الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ الْمُهَدِيٌّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لِقَوْلِهِ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي»، وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ كُلِّ أَمِيرٍ مِنْ أُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، وَبِهَذَا كَانَ يَقُولُ ابْنُ عُمَرَ، وَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ فِقْهِ؛ كَمَا رُوِيَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ لِيَالِي الْحَرَّةِ، فَأَمَرَهُ بِطَاعَةِ يَزِيدَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ، فَقَالَ ابْنُ مُطِيعٍ: «وَنَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ تِلْكَ بَيْعَةٌ حَقٌّ، وَهَؤُلَاءِ اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ خَوَلَا، وَمَالَهُمْ نَفْلًا، فَحَقٌّ لَهَا أَنْ لَا تَكُونَ لَهُمْ بَيْعَةٌ؟»، وَرُوِيَ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى الْحُجَّاجِ لَيْلًا، فَقَالَ الْحُجَّاجُ: «إِحْدَى حَمَاقَاتِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ!» ثُمَّ أَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قَالَ: «ذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: <مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً>، فَجِئْتُ أَبَايُكَ»، فَمَدَّ إِلَيْهِ الْحُجَّاجُ رِجْلَهُ، فَقَالَ: «خُذْ فَبَايِعْ، فَإِنَّ يَدِي مَشْغُولَةٌ»، أَرَادَ بِذَلِكَ الْغَضَّ مِنْهُ^٢،

١ . الإختصاص للمفيد، ص ٢٦٨ و ٢٦٩.

٢ . انظر: معجم الصحابة لابن قانع، ج ٢، ص ٧٧.

٣ . انظر: البصائر والذخائر لأبي حنيفة التوحيد، ج ٧، ص ١٥١؛ نثر الدر في المحاضرات للأبي، ج ٢، ص ٦٦؛ التذكرة الحمدونية لابن حمدون، ج ٩، ص ٢٢٥.

وَلِشَنَاعَةِ هَذَا الْقَوْلِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [ت ٢٤١هـ]: «الْإِمَامُ الَّذِي يُجْمَعُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، كُلُّهُمْ يَقُولُ: هَذَا إِمَامٌ»، وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ [ت ٣٥٤هـ]: «هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، فَقَالَا بِرَأْيِهِمَا وَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْحَدِيثِ كُلُّهُمْ، يَأْخُذُونَ مِنَ الْحَدِيثِ مَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ، وَيَتْرَكُونَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُهَا، وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ عَمَّا تَرَكُوهُ إِذَا هُمْ يَتَأَوَّلُونَ؛ كَمَا يَتَأَوَّلُونَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي»، فَيَقُولُونَ أَنَّهُ أَرَادَ الْمَوَدَّةَ وَلَمْ يُرِدِ الطَّاعَةَ، فَيَكْذِبُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّدِينَ؛ كَمَثَلِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرْ قُلُوبُهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^١، وَقَدْ رَوَى أَبُو الْعَرَبِ التَّمِيمِيُّ [ت ٣٣٣هـ] فِي «الْمِحَنِ» أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا دَعَا النَّاسَ إِلَى بَيْعَةِ ابْنِهِ وَلِيْدٍ كَتَبَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: «مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَخِي الْخَاصِّ دُونَ النَّاسِ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ دَعَوْا إِلَى بَيْعَةِ ابْنِ أَخِيكَ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدْخُلَ فِيمَا دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ مِمَّا يَرْجُو فِيهِ الْإِسْتِقَامَةَ وَإِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَافْعَلْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»^٢، فَبَعَثَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْمَدِينَةِ بِالْكِتَابِ، فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ: «كَذَبَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا هُوَ بِأَخِي الْخَاصِّ دُونَ النَّاسِ، وَإِنَّهُ الْيَوْمَ لَعْدُوِّي دُونَ الْبَشَرِ، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي بَعَثَ الْحُجَّاجَ إِلَى النَّبِيِّتِ فَنَصَّبَ عَلَيْهِ الْمُنَجْنِيقَ، وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَلَمْ تَحُلْ مَكَّةَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَانِي إِلَى أَنْ أُبَايَعَ ابْنَهُ يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَهَا هِرَقْلِيَّةً، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُبَايَعَ لِحَلِيفَتَيْنِ، وَالسُّنَّةُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ تَخْتَارَ أَرْضَى مَنْ تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ أَنْ تُبَايَعَ ابْنَكَ فَاخْلَعْهَا مِنْ عُنُقِكَ وَاعْتَزِلْ هَذَا الْأَمْرَ، فَإِنَّ هَهُنَا وَاللَّهِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهَا مِنْكَ وَمِنْ ابْنِكَ»،

١ . السنة لأبي بكر بن الخلال، ج ١، ص ٨٠

٢ . صحيح ابن حبان، ج ٣، ص ٢٩٦

٣ . المائدة / ٤١



فَلَمَّا قَدِمَ الْكِتَابُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَرَأَهُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: «هَذَا يُفْسِدُ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ وَالتَّائِسِ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا آخَرَ يَقُولُ فِيهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ قُدُّوهُ؛ لِأَنَّهُ خَتَنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكَاتِبُهُ، وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ، قَدْ بَايَعَ لِابْنِهِ، فَلَمَّا قَرَأَ سَعِيدُ الْكِتَابِ قَالَ: «كَذَبَ وَاللَّهِ، مَا مُعَاوِيَةُ بِقُدُّوهُ، وَكَفَى بِمُعَاوِيَةَ ابْنَهُ وَمَا أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ، قَتَلَ أَهْلَ الْحُرَّةِ وَأَبَاحَ الْمَدِينَةَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، لَا أَبَايَعُهُ وَاللَّهِ»، فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى صَاحِبِ الْمَدِينَةِ أَنْ أَخْرِجْهُ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَأَلْبِسْهُ ثِيَابًا مِنْ شَعْرِ، وَاضْرِبْهُ مِائَةً سَوْطٍ، وَاحْلِقْ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، لَكِنَّهُ أَخْطَأَ كَمَا أَخْطَأَ التَّائِسُ إِذْ قَالَ أَنَّ السُّنَّةَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ نَخْتَارَ أَرْضَى مَنْ نَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ السُّنَّةَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ نَخْتَارَ مَنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَمَا كَانَتْ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^١، وَيُقَالُ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ ذَلِكَ وَيَقُولُ بِقَوْلِنَا^٢، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الحديث ٣٠

إنما يكون في الأرض إمام واحد.

رَوَى مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ [ت ٢٦١هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا بُويعَ لَخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا».

١ . انظر: المحن لأبي العرب التميمي، ص ٣٠٨.

٢ . الأحزاب / ٦٢

٣ . قال أحمد بن محمد بن أبي نصر: «ذُكِرَ عِنْدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ خَالَ أَبِيهِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ: كَانَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ» (قرب الإسناد للحميري، ص ٣٥٨).

٤ . صحيح مسلم، ج ٦، ص ٢٣

الشاهد ١

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَّارُ [ت ٢٩٢هـ] فِي «مُسْتَدِرِّهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقٍ اللَّهُ الْكَلْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا».

الشاهد ٢

وَرَوَى الْعُقَيْلِيُّ [ت ٣٢٢هـ] فِي «الضُّعَفَاءِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِغُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ ظَهْرٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا».

الشاهد ٣

وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ [ت ٤٦٣هـ] فِي «تَارِيخِ بَغْدَادٍ»^٣، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْخَافِضُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ رَشِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارُ أَبُو يَاسِرٍ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا فَصَالَةُ بْنُ دِينَارٍ الشَّحَامُ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا».

الشاهد ٤

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ [ت ٥٧١هـ] فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ»^٤، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ الشَّرِيفُ أَبُو طَالِبٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّيِّنِيُّ، وَحَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ طَاهِرٍ عَنْهُ،

١ . مسند البزار، ج ١٤، ص ٢٤٠

٢ . الضعفاء الكبير للعقيلي، ج ١، ص ٢٥٩

٣ . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج ٢، ص ٤٢

٤ . تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٤٣، ص ١٥١



أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحْسَنِ التَّنُوخِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الدُّورِيِّ الْوَرَّاقُ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَاضِي الْمَلْحَمِيُّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَلَوِيُّ بِدِمَشْقَ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ الْقَاضِي، أَخْبَرَنَا الْمَأْمُونُ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا بُويعَ خَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا».

الشاهد ٥

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ [ت ٣٦٠هـ] فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ صَدَقَةَ الْبَغْدَادِيِّ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ مَرْوَانَ الدَّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ فِي الْكَلَامِ الَّذِي جَرَى بَيْنَهُمَا فِي بَيْعَةِ يَزِيدَ: وَأَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَتَانِ فَاقْتُلُوا أَحَدَهُمَا».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهَا خَلِيفَةٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ سَبَقَ بِالْمُلْكِ؛ قَرَبَ فَاسِقٍ يَنْتَهِزُ الْفُرْصَةَ وَيَسْتَبِيدُ بِالسُّلْطَةِ، وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ طَاعَتَهُ بِالْمَرَّةِ، إِذْ قَالَ: ﴿لَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾^٢، وَذَمَّ قَوْمًا ﴿اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^٣، وَخَلِيفَةُ اللَّهِ أَحَقُّ بِالْبَيْعَةِ وَالْوَفَاءِ مِنْ خَلِيفَةِ النَّاسِ،

١ . المعجم الكبير للطبراني، ج ١٩، ص ٣١٤

٢ . الشعراء / ١٥١

٣ . هود / ٥٤

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^١، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^٢، وَقَدْ أَطْلَقَ، فَلَا عِبْرَةَ بِالسَّبْقِ، وَإِنْ كَانَ خَلِيفَةُ اللَّهِ أَسْبَقَ دَائِمًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ خَلِيفَةً فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي قَبَضَ فِيهَا الْخَلِيفَةَ الْمَاحِي، وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ الْحَدِيثُ لِيُوَافِقَ كِتَابَ اللَّهِ؛ كَمَا صَحَّ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَظَنُّوا بِهِ الَّذِي هُوَ أَهْدَى، وَالَّذِي هُوَ أَتَقَى، وَالَّذِي هُوَ أَهْيَأُ»^٣.

الشاهد ٦

وَرَوَى مُسْلِمٌ [ت ٢٦١هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَتَرَلْنَا مَنَزِلًا، فَمِنَّا مَن يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَن يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَن هُوَ فِي جَشْرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنْ أَمَّتْكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُوهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرْفَقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ،

١. الأعراف / ٣

٢. يونس / ٣٥

٣. مسند أحمد، ج ٢، ص ٢٨٢؛ مسند الدارمي، ج ١، ص ٤٧٦؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٩؛ مسند أبي يعلى، ج ١، ص ٤٤٣؛ التوحيد لابن خزيمة، ج ٢، ص ٨٧٨؛ قبول الأخبار ومعرفة الرجال للكعبى، ج ١، ص ١١٩؛ شرح معاني الآثار للطحاوي، ج ٤، ص ١٤٧

٤. صحيح مسلم، ج ٦، ص ١٨



فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحَّزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلَتَأْتِيهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَدِهِ
وَتَمَرَةً قَلْبِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عَنْقَ الْآخِرِ، فَدَنَوْتُ
مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَأَنْشُدُكَ اللَّهَ، أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟!
فَأَهْوَى إِلَى أُذُنِيهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ: سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ
مُعَاوِيَةُ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا
تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^١، قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمُهُ فِي
طَاعَةِ اللَّهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ!

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ شَيْئًا فَلَمْ يَفْقَهُوهُ، وَأَيُّ مَعْصِيَةٍ أَكْبَرُ مِنْ مُبَايَعَتِهِمْ مَنْ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ
بَيْنَهُمْ بِالْبَاطِلِ وَيَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ ثُمَّ وَقَاتِهِمْ بِهَا؟! هَذِهِ وَاللَّهِ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَيْسَتْ مِنَ
الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ قَوْمًا إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ
فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^٢، وَذَمَّ قَوْمًا ﴿كَانُوا يُصِرُّونَ
عَلَى الْخِنِثِ الْعَظِيمِ﴾^٣، وَمُبَايَعَةُ الْجَائِرِ فَاحِشَةٌ وَظُلْمٌ وَحِنْثٌ عَظِيمٌ، وَالْوَفَاءُ بِهَا إِصْرَارٌ
عَلَيْهَا، وَهُوَ أَقْبَحُ وَأَنْكَرُ، وَلَكِنَّهُ زَيْنَ لَهُمْ، وَ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي
طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^٤.

١ . النساء / ٢٩

٢ . آل عمران / ١٣٥

٣ . الواقعة / ٤٦

٤ . الأعراف / ١٨٦

الحديث ٣١

«إِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، وَقَدْ لَا يَرَى»

رَوَى مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ [ت ١٥٣هـ] فِي «الْجَامِعِ»^١، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ خَالِدِ الْيَشْكُرِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ زَمَنَ فُتِحَتْ تُسْتَرٌ حَتَّى قَدِمْتُ الْكُوفَةَ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا أَنَا بِخَلْقَةٍ فِيهَا رَجُلٌ صَدَعٌ مِنَ الرِّجَالِ^٢، حَسَنُ الشَّعْرِ، يُعْرِفُ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الْحِجَازِ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ الْقَوْمُ: أَوْ مَا تَعْرِفُهُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالُوا: هَذَا حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَعَدْتُ، وَحَدَّثَ الْقَوْمُ، فَقَالَ:

إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي سَأَحَدُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، جَاءَ الْإِسْلَامُ حِينَ جَاءَ، فَجَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ كَأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ أُعْطِيتُ فِي الْقُرْآنِ فَهْمًا، فَكَانَ رِجَالٌ يَجِئُونَ فَيَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَأَنَا أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْكُونُ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «السَّيْفُ»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ السَّيْفِ بَقِيَّةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَكُونُ إِمَارَةً عَلَى أَقْدَاءٍ^٣، وَهُدْنَةٌ عَلَى دَخَنِ^٤»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَنْشَأُ دُعَاةُ الضَّلَالَةِ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ يَوْمٌ خَلِيفَةٌ جَلَدَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَالْزَمَهُ، وَإِلَّا قُمْتُ وَأَنْتَ غَاصٌّ عَلَى جِدْلِ شَجَرَةٍ^٥»،

١ . الجامع لمعمر بن راشد، ج ١١، ص ٣٤١

٢ . معزب «شوشتر»، وهي مدينة بخوزستان.

٣ . أي متوسط في خلقه، غير صغير ولا كبير.

٤ . الثغر: مقدم الأسنان.

٥ . أقْدَاء: جمع قذى، وهو ما يقع في العين والماء من تراب أو تبن، والمراد أن الإمارة تكون على ظلم وعذاب.

٦ . الدخن: الغل والضغينة، وفي رواية: «قُلْتُ: مَا هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنِ؟ قَالَ: قُلُوبٌ لَا تَعُودُ عَلَى مَا كَانَتْ».

٧ . أي أصلها.



قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ بَعْدَ ذَلِكَ، مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ، مَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وَزُرُّهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وَزُرُّهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «يُنْتَجِ الْمُهْرُ، فَلَا يُرْكَبُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ: «جَلَدَ ظَهْرَكَ» يَعْنِي فِي الْحَدِّ، وَقَوْلُهُ: «أَخَذَ مَالَكَ» يَعْنِي فِي الزَّكَاةِ؛ فَإِنَّ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لَا يَظْلِمُ، وَقَوْلُهُ: «وَالَا» يَعْنِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةٌ أَقَامَ الْحَدَّ وَأَخَذَ الزَّكَاةَ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ غَيْرَ ظَاهِرٍ فِي الْأَرْضِ، وَقَدْ رَوَى أَبِيْن مِنْ هَذَا:

❦ الشاهد ١ ❦

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [ت ٢٤١هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ صَخْرًا يُحَدِّثُ، عَنْ سُبَيْعٍ، قَالَ: أَرْسَلُونِي مِنْ مَاءٍ^٢ إِلَى الْكُوفَةِ أَشْتَرِيَ الدَّوَابَّ، فَأَتَيْنَا الْكُنَاسَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ جَمْعٌ، قَالَ: فَأَمَّا صَاحِبِي فَأَنْطَلَقَ إِلَى الدَّوَابِّ، وَأَمَّا أَنَا فَأَتَيْتُهُ، فَإِذَا هُوَ حَدِيثُهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْخَيْرِ، وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْهُ؟ قَالَ: «السَّيْفُ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ تَكُونُ هَذَنَّةٌ عَلَى دَخَنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ تَكُونُ دُعَاةُ الصَّلَاةِ، فَإِنْ رَأَيْتَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ قَالَزَمَهُ، وَإِنْ نَهَكَ جِسْمَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ، فَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَاهْرَبْ فِي الْأَرْضِ، وَلَوْ أَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاَصٌ بِجِدْلِ شَجَرَةٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ»، قُلْتُ: فِيمَ يَجِيءُ بِهِ مَعَهُ؟ قَالَ: «بِنَهْرٍ وَنَارٍ، فَمَنْ دَخَلَ نَهْرَهُ حُطَّ أَجْرُهُ وَوَجَبَ وَزُرُّهُ، وَمَنْ دَخَلَ نَارَهُ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وَزُرُّهُ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «لَوْ أَنْتَجْتَ فَرَسًا لَمْ تَرْكَبْ فَلَوْهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

١ . المهر: أول ما يُنتج من الخيل والحرر الأهلية وغيرها.

٢ . مسند أحمد، ج ٣٨، ص ٤٢١

٣ . يقال أن المراد بماء هنا مدينة الدَّيْنُور، فقد كان يقال لها: ماء الكوفة، وماء اسم القمر بالفارسية، فنسب إليه عدّة ممالك للفرس.

٤ . الفلو: المهر من ولد الفرس.

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: خَالِدُ بْنُ خَالِدٍ، وَيُقَالُ: سُبَيْعُ بْنُ خَالِدٍ الْيَشْكُرِيُّ وَثَّقَ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، بَلْ تَابَعَهُ أَبُو إِدْرِيسَ، وَأَبُو سَلَامٍ، وَمَكْحُولٌ، وَزَيْدُ بْنُ وَهَبٍ، وَحَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قُرْطٍ، وَيُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ، وَالسَّفَرِيُّ نُسَيْرٌ، وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، وَقَدْ لَا يَرَى، فَإِذَا وَقَعَ ذَلِكَ وَجَبَ اعْتِزَالُ الْفَرَقِ كُلِّهَا حَتَّى يَظْهَرَ؛ كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ: «فَاعْتَزَلْ تِلْكَ الْفَرَقَ كُلِّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»^١، وَالْفَرَقُ أَصْحَابُ الْمُلْكِ وَطَالِبُوهُ؛ فَلَا يَجُوزُ اتِّبَاعُ أَحَدِهِمْ حِينَ لَا يَرَى خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؛ كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ: «فَإِنْ تَمَّتْ وَأَنْتَ عَاضٌ عَلَى جَذَلٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ»^٢، وَأَمَّا قَوْلُ حُدَيْفَةَ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ»، فَقَدْ رَوَاهُ مَعَ هَؤُلَاءِ جُنْدُبٌ، وَأَبُو الْبَحْتَرِيِّ، وَقَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَقَبِيصَةُ بْنُ دُؤَيْبٍ.

❦ الشاهد ٢ ❦

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ [ت ٤٣٠هـ] فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ شَيْرَوَيْهِ؛ وَحَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَمْدَانَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُقْيَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا بَكَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي خَلَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا الطَّفِيلِ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ حُدَيْفَةَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا تَسْأَلُونِي؟ فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، أَفَلَا تَسْأَلُونَ عَنِ مَيِّتِ الْأَحْيَاءِ؟»

١. صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٩٩؛ صحيح مسلم، ج ٦، ص ٢٠؛ سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣١٧

٢. مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ٣٥٣؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٤٧؛ مسند أحمد، ج ٣٨، ص ٣١٧؛ سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣١٧؛ سنن أبي داود، ج ٤، ص ٩٦؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٧، ص ٣٦٤؛ صحيح ابن حبان، ج ٦، ص ٣٥؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ٤، ص ٤٧٨

٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ٢٧٤



فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَا النَّاسَ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَنِ اسْتَجَابَ، فَحَيَّ بِالْحَقِّ مَنْ كَانَ مَيِّتًا، وَمَاتَ بِالْبَاطِلِ مَنْ كَانَ حَيًّا، ثُمَّ ذَهَبَتِ التُّبُوَّةُ، فَكَانَتِ الْخِلَافَةُ عَلَى مِنْهَاجِ التُّبُوَّةِ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ، وَالْحَقُّ اسْتَكْمَلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ كَافًّا يَدَهُ، وَشُعْبَةً مِنَ الْحَقِّ تَرَكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ كَافًّا يَدَهُ وَلِسَانَهُ، وَشُعْبَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ تَرَكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ».

الحديث ٣٢

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ قُرَيْشٍ فَرَضَ اللَّهُ بَيْعَتَهُ بِالْخِلَافَةِ»

رَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت ٢٨٧هـ] فِي «السُّنَّةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ، قَالَ: كُنَّا مُجَالِسُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ نَذَاكِرُهُ الْفِقْهَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ: لَتَنْتَهَيْنَ قُرَيْشٌ، أَوْ لَيَجْعَلَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ فِي جُمُهورٍ مِنْ جَمَاهِيرِ الْعَرَبِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: كَذَبْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ».

الشاهد ١

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَّارُ [ت ٢٩٢هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَلَّى، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ طَهْمَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْأَمْرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَلَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ».

١ . السنة لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ٥٢٧

٢ . مسند البزار، ج ١٤، ص ٩٣

الشاهد ٢

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ [ت٢٧٩هـ] فِي «الْعِلَلِ الْكَبِيرِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَازِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِقُرَيْشٍ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ، وَأَنْتُمْ وَلَا تُهْتَمُّ».

الشاهد ٣

وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت٢٨٧هـ] فِي «الْأَحَادِ وَالْمَثَانِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا سُنَيْدُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا حَبَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: حَدَّثَنِي الصَّحَّاحُ بْنُ قَيْسٍ، وَهُوَ عَدْلٌ عَلَى نَفْسِهِ، قَالَ: وَالصَّحَّاحُ جَالِسٌ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ وَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذِهِ إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ قُرَيْشٍ فَرَضَ اللَّهُ بَيْعَتَهُ بِالْخِلَافَةِ، سَوَاءً بَايَعَهُ النَّاسُ أَمْ لَمْ يَفْعَلُوا، وَلَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ يُبَايِعُونَ قُرَيْشِيًّا؛ فَقَدْ آتَى عَلَيْهِمْ حِينَ بَايَعُوا فِيهِ الْأَثَرَ، وَالْآنَ لَا يُبَالُونَ مَنْ يُبَايِعُونَ.

الشاهد ٤

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ [ت٥٧١هـ] فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ»^٣، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ سَعْدُ الْحُفَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَهْلٍ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ مَرْدَوَيْهِ،

١ . العلل الكبير للترمذي، ص ٣٢٦

٢ . الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ١٣٨

٣ . تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٦٨، ص ٢٣٢



أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَسَّالِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَاشِدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ مُوسَى بْنُ عَامِرٍ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا الْأَمْرُ فِي فُرَيْشٍ حَتَّى يَدْفَعُوهُ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفْظُهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذِهِ الرَّوَايَةُ الْأُخْرَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَهَا شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي فُرَيْشٍ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا نَزَلَ دَفَعُوهَا إِلَيْهِ، وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ وَرَرَاءَهُ وَشُرَكَاءَهُ فِي الْأَمْرِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

❦ الحديث ٣٣ ❦

«لَوْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا خَلِيفَةً فُرَيْشِيًّا»

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [٢٤١هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي فُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ»، وَحَرَّكَ إِصْبَعَيْهِ يَلْوِيهِمَا هَكَذَا -يَعْنِي اثْنَيْنِ.

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفْظُهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْجُعْدِ، وَهَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَهَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، وَحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ جَبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، وَالثَّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، جَمِيعًا عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، وَهُمَا ثِقَتَانِ عِنْدَهُمْ.

الشاهد ١

وَرَوَى الثَّعْلَبِيُّ [ت ٤٢٧هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ فَتْحُوبِ بْنِ الدِّينَوْرِيِّ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ جَعْفَرِ النَّهْأَوْنِدِيِّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْجَارُودِ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ الْعُمَرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ.

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ قُرَشِيِّ؛ لِأَنَّهُ لَوْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا خَلِيفَةً قُرَشِيًّا، وَفِي مَعْنَاهُ مَا جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، قَالُوا: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْإِمَامَ»، أَوْ قَالُوا: «الْحُجَّةُ؟»، أَرَادُوا مَنْ يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ، وَهُوَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؛ لِأَنَّ قُرَيْشًا اسْتَحَقُّوا ذَلِكَ لِقُرْبِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ أَقْرَبُ قُرَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

الشاهد ٢

وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت ٢٨٧هـ] فِي «السُّنَّةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ كَاسِبٍ، حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ -يَعْنِي الْكُرَيْبِيَّ-، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَحْنُ وَلَا هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى نَدْفَعَهُ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَعْنِي: «نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ»، وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَهْدِيَّ يَدْفَعُ الْأَمْرَ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا يَدْفَعُهُ إِلَى بَعْضِ أَهْلِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١ . تفسير الثعلبي، ج ٨، ص ٣٣٦

٢ . انظر: الدرس ١٣٩ (ص ٣٢٥).

٣ . السنة لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ٥٣٣



الحديث ٣٤

«الطَائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ الَّتِي لَا تَزَالُ عَلَى الْحَقِّ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ يُقِيمُونَ الدِّينَ»

رَوَى أَبُو عَوَانَةَ [ت ٣١٦هـ] فِي «مُسْتَخْرَجِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَائِدُهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، بَلْ تَابَعَهُ الشَّعْبِيُّ، وَسَمَّاكَ بْنُ حَرْبٍ، وَعَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، وَالْمُسَيَّبُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ، وَخَالِدُ بْنُ جَابِرٍ بْنُ سَمُرَةَ، وَأَبُو خَالِدٍ الْبَجَلِيُّ، وَغَيْرُهُمْ، وَهُوَ يُبَيِّنُ مَا وَرَدَ فِي الْبَابِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ الَّتِي لَا تَزَالُ عَلَى الْحَقِّ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ يُقِيمُونَ الدِّينَ؛ كَمَا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: «يَكُونُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا عَدْلًا، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانٌ مِنْ خَذَلِهِمْ، وَلَا يَسْتَوْحِشُونَ بِخِلَافٍ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَثَبَّتْ فِي دِينِ اللَّهِ مِنَ الْحِبَالِ الرَّوَاسِي»^٢.

١ . مستخرج أبي عوانة، ج ١٥، ص ٨١

٢ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ١٣٥؛ الغيبة للنعماني، ص ٩٩؛ كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٩٦ و ٣٠٠؛ الدرر النظيم لابن حاتم الشامي، ص ٣٨٩

الحديث ٣٥

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا يَزَالُ فِيهَا وَاحِدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ»

رَوَى أَبُو يَعْلَى [ت ٣٠٧هـ] في «مُسْتَدْرَكِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَشِيَّةَ رَجُمِ الْأَسْلَمِيِّ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَيَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَا يَزَالُ فِيهَا وَاحِدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ؛ لِأَنَّهُ قَرَنَ بَيْنَ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، فَإِذَا مَاتَ آخِرُهُمْ وَهُوَ الْمَهْدِيُّ قَامَتِ السَّاعَةُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ فِي عُمْرِهِ إِنْ أَرَادَ تَأْخِيرًا لِكَيْ لَا يُبَدَّلَ الْقَوْلُ لَدَيْهِ، وَرَوَى سَائِرُ النَّاسِ: «حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»^٢، وَهُوَ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ مُطْلَقِ الْجُمُعِ كَالْوَاوِ، وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى أَنَّ الْمَهْدِيَّ يَدْفَعُ الْخِلَافَةَ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، فَإِنْ صَحَّتْ فَقَدْ أُريدَ بِقِيَامِ السَّاعَةِ ظُهُورُ عَلَامَاتِهَا الْكُبْرَى، وَمِنْهَا نُزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَنَّهُ لَعَلُّمٌ لِلَّسَّاعَةِ﴾^٣.

١ . مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٤٥٦.
٢ . انظر: مسند أحمد، ج ٣٤، ص ٤٢١؛ صحيح مسلم، ج ٦، ص ٤؛ الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ٣، ص ١٢٨؛ مستخرج أبي عوانة، ج ١٥، ص ٩٥؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٢، ص ١٩٩.
٣ . الزخرف / ٦١



الحديث ٣٦

«إِنَّ الْأَمْرَ بَاقٍ مَا بَقِيَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ»

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَارُ [ت ٢٩٢هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زِيَادٍ الصَّائِغُ الْبُعْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِجِيِّ، عَنْ أَبِي جَحِيفَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ قَائِمًا حَتَّى يَلِيَ اثْنَا عَشَرَ - أَحْسَبُهُ قَالَ: - مِنْ قُرَيْشٍ، يَغْنِي خَلِيفَةً».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بَاقٍ مَا بَقِيَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، فَإِذَا انْقَضَى آخِرُهُمْ، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ، انْقَضَى الْأَمْرُ.

شاهد

وَرَوَى الْبَزَارُ [ت ٢٩٢هـ] فِي «مُسْنَدِهِ»^٢ أَيْضًا، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، وَزِيَادُ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْخَطَّابِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ أَبُو عَتَّابٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جَحِيفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي قَائِمًا حَتَّى يَمُضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

١. مسند البزار، ج ١٠، ص ١٥٣

٢. مسند البزار، ج ١٠، ص ١٥٨

الحديث ٣٧

إذا مضى اثنا عشر خليفة انقضت الدنيا.

رَوَى مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ [ت ٢٦١هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا فُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ؛ وَرَوَى أَسْلَمُ بْنُ سَهْلٍ الرَّزَّازُ [ت ٢٩٢هـ] فِي «تَارِيخٍ وَاسِطٍ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّحَّانُ؛ جَمِيعًا عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ:

دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمُضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ [ت ٣٣١هـ] فِي «حَدِيثِهِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ وُسُّ بْنُ بَشْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ حُصَيْنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَنْ تَنْقُضِيَ حَتَّى يَكُونَ فِيكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ لَمْ أَفْهَمْهَا، فَسَأَلْتُ أَبِي، فَقَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ ذُو صَرَاخَةٍ فِي أَنَّ الدُّنْيَا لَا تَنْقُضِي مَا دَامَ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، فَإِذَا مَضَى آخِرُهُمْ، وَهُوَ الْمُهَدِيُّ، انْقَضَتِ الدُّنْيَا، وَقَدْ رَوَاهُ بِهِذَا اللَّفْظِ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَبَّاسُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَجَعْفَرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، جَمِيعًا عَنْ حُصَيْنِ، عَنْ جَابِرِ.

١ . صحيح مسلم، ج ٦، ص ٣

٢ . تاريخ واسط لبחشل، ص ٩٨

٣ . منتقى حديث أبي عبد الله محمد بن مخلد، ص ٤٨



الشاهد ٢

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ الْجَوْهَرِيُّ [ت ٤٠١هـ] فِي «مُقْتَضَبِ الْأَثَرِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ الْأَرْدَبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ مَوْلَى بَنِي مُجَاشِعٍ، عَنْ زَيْدِ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يَزَالَ الدِّينُ قَائِمًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَإِذَا هَلَكُوا مَاجَتْ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا نَصٌّ فِي أَنَّ الْأَرْضَ لَوْ خَلَتْ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ، وَلِذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ دَائِمًا، كَمَا أَفَادَ حَدِيثُ الْجُمَاعَةِ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ جَابِرٍ، بَلْفَظِ الْإِنْقِضَاءِ، وَهَذِهِ أَحَادِيثُ مُحْكَمَةٌ تُبَيِّنُ مَا تَشَابَهَ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَقَدْ اتَّبَعَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ مَا تَشَابَهَ مِنْهَا ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهَا، فَقَالُوا: «إِنَّمَا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: <يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً>، أَنَّ الْأَمْرَ يَكُونُ صَالِحًا فِي زَمَانِهِمْ، لَا أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ نَفْيَ مَا وَرَاءَ هَذَا الْعَدَدِ مِنَ الْخُلَفَاءِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خِلَافَتُهُمْ خُلَفَاءُ آخَرُونَ»، وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا، وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ نُصْرَةً لِمُلُوكِهِمْ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ شَهَادَةُ الْوُجْدَانِ بِأَنْ مَنْ كَانَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِمَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ، عِنْدَمَا سَمِعَ يَقُولُهُ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، لَمْ يَفْهَمْ مِنْهُ إِلَّا الْإِنْحِصَارَ وَالتَّوَالِي؛ فَلَمْ يَظْهَرِ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَهُ، عِنْدَمَا زَادَ الْمُلُوكُ وَانْقَطَعَ الْعَدْلُ؛ فَكَانَ قَوْلًا مُحَدَّثًا، «وَكُلُّ مُحَدَّثٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^٢،

١ . مقتضب الأثر لأحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري، ص ٣ و ٤

٢ . حديث صحيح مشهور. انظر: الجامع لمعمر بن راشد، ج ١١، ص ١٥٩؛ مسند أحمد، ج ٢٨، ص ٣٧٣؛ مسند الدارمي، ج ١، ص ٢٢٩؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ١٨؛ سنن أبي داود، ج ٤، ص ٢٠١؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ٣، ص ٣٨٥؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٥، ص ٥٢٤؛ البدع والنهي عنها لابن وضاح، ص ٥٥؛ السنة لابن أبي عاصم، ج ١، ص ١٦؛ سنن النسائي، ج ٣، ص ١٨٨؛ صحيح ابن خزيمة، ج ٣، ص ١٤٣.

وَلَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءُ أَنَّ الْخَلِيفَةَ مَنْ فَرَضَ اللَّهُ بَيْعَتَهُ وَإِنْ لَمْ يُبَايِعُهُ النَّاسُ، لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَلَأَمَرُوا الْأَحَادِيثَ عَلَى ظَاهِرِهَا؛ لِأَنَّ التَّأْوِيلَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَهُمْ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَأَمَّا قَوْلُ قَائِلٍ مِنْهُمْ بِأَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً قَلِيلُونَ، وَمُدَّةُ الْأُمَّةِ أَطْوَلُ مِنْ مُدَّتِهِمْ إِذَا تَتَابَعُوا، فَاجْتِهَادٌ فِي مُقَابَلَةِ النَّصِّ، وَمَا كَانَ لِيَعْلَمَ مُدَّتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا^١، وَيُحْكِي عَنِ الْجُبَائِي [ت ٣٠٣هـ] أَنَّهُ اسْتَشْكَلَ فِي هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْخُلَفَاءُ مَعْدُودِينَ مَعْرُوفِينَ لَكَانَ وَقْتُ الْقِيَامَةِ مَعْلُومًا لِلنَّاسِ؛ إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهَا تَقُومُ بَعْدَ مَوْتِ الْخَلِيفَةِ الْآخِرِ، وَلَا تَقُومُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^٢، وَهَذَا أَقْوَى مَا اسْتَشْكَلَ بِهِ فِي هَذَا الْقَوْلِ، لَكِنَّهُ مَرْدُودٌ بِأَنَّ لِلْقِيَامَةِ أَشْرَاطًا أُخْرَى ثَبَّتَتْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كَنُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخُرُوجِ الدَّجَالِ، وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ بِأَنَّهَا لَا تَقُومُ إِلَّا بَعْدَ مَحْيِيَّتِهَا، وَلَمْ يَعْتَبِرْهَا الْجُبَائِي [ت ٣٠٣هـ] مِمَّا يَسْتَلْزِمُ عِلْمَهُمْ بِوَقْتِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَسْتَلْزِمُهُ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقْتُ مَحْيِيَّتِهَا؛ فَعَسَى أَنْ تَجِيءَ غَدًا أَوْ بَعْدَ فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، وَالْعِلْمُ بِالْخُلَفَاءِ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَلَا يَعْلَمُ النَّاسُ مَتَى يَظْهَرُ الْخَلِيفَةُ الْآخِرُ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَتَى يَمُوتُ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَكُونُ بَعْدَهُ، أَتَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ أَوْ يَبْقَى فِيهِمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، وَكُلُّ هَذَا يَكْفِي لِعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِوَقْتِ الْقِيَامَةِ.

الحديث ٣٨

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ هَادٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ خَلَتْ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْكُذَيْمِيُّ [ت ٢٨٦هـ] فِي «جُرْءٍ لَهُ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ -يَعْنِي صَحَّاحَ بْنِ مَخْلَدٍ-، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبِيعِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

١. فاطر / ٤٤

٢. الأعراف / ١٨٧

٣. جزء فيه من حديث أبي العباس الكديمي (مخطوط)، الحديث ٤٣.



«النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ صَحَّاحُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، وَ مُحَمَّدُ بْنُ الزَّرِيرِ قَانٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، وَأَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَقُرَّانُ بْنُ تَمَّامٍ، وَسَعِيدُ بْنُ يَحْيَى، وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، وَخَبَّابُ بْنُ قِسْطَاسٍ، جَمِيعًا عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ رَجُلٌ عَدُوهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَرَعَمُوا أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ جَعَلَ رِيحُ الْمِسْكِ يَفُوحُ مِنْ قَبْرِهِ، وَقَدْ وَثَّقَهُ وَكَبِعَهُ، وَالْعَجَبِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَضَعَفَهُ سَائِرُ الْقَوْمِ، وَإِنَّمَا نَقَمُوا عَلَيْهِ رِوَايَتَهُ بَعْضُ مَا يُنْكِرُونَهُ؛ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [ت٢٤١هـ]: «كَانَ رَجُلًا صَالِحًا حَدَّثَ بِأَحَادِيثَ مَنَاكِيرَ»^١، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ [ت٢٣٣هـ]: «لَيْسَ بِالْكَذُوبِ، وَلَكِنَّهُ رَوَى أَحَادِيثَ مَنَاكِيرَ»^٢، وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ [ت٢٦٢هـ]: «صَدُوقٌ، ضَعِيفُ الْحَدِيثِ جِدًّا، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَكْتُتُ حَدِيثَهُ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ»^٣، وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ [ت٣٥٤هـ]: «كَانَ مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللَّهِ نُسْكًَا وَفَضْلًا وَعِبَادَةً وَصَلَحًا، إِلَّا أَنَّهُ غَفَلَ عَنِ الْإِثْقَانِ فِي الْحِفْظِ، حَتَّى يَأْتِيَ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَا أَصْلَ لَهُ مُتَوَهِّمًا، وَيَرْوِي عَنِ الثَّقَاتِ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ الْأَثْبَاتِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ لَهُ، فَبَطَلَ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ مِنْ جِهَةِ الثَّقَلِ، وَإِنْ كَانَ فَاضِلًا فِي نَفْسِهِ»^٤، وَقَالَ الْبَرَّاءُ [ت٢٩٢هـ]: «فِي حَدِيثِهِ نَكِرَةٌ وَخَطَأٌ، كَانَتْ لَهُ عِبَادَةٌ تَشْغُلُهُ عَنْ تَحْفِظِ الْحَدِيثِ، وَغَيْرُنَا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَضَعِفُهُ وَلَا يَحْتَجُّ بِهِ، وَلَكِنْ ذَكَرْنَاهُ لِعِبَادَتِهِ بِأَحْسَنِ مَا يُذَكِّرُ مِثْلَهُ لِنَرْجُو بِذَلِكَ السَّلَامَةَ»^٥، وَمِثْلُ هَذَا الْجَرْحِ لَيْسَ بِمَسْمُوعٍ عِنْدَنَا؛ لِأَنَّهُ اجْتِهَادٌ مِنَ الْقَوْمِ،

١ . تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، ج٣، ص٢٤٧

٢ . الكامل لابن عدي، ج٨، ص٤٥؛ الضعفاء والمتركون لابن الجوزي، ج٣، ص١٤٧

٣ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، ج٢٩، ص١١٢

٤ . المجروحين لابن حبان، ج٢، ص٢٣٤

٥ . مسند البزار، ج١، ص١٧٧

وَقَدْ شَهِدُوا عَلَى صَدَقِ الرَّجُلِ وَصَلَاحِهِ عَنْ حَسٍّ، فَتَقَبَّلَ شَهَادَتَهُمْ، وَلَا نُقَلِّدُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّ أَحَادِيثَهُ مُنْكَرَةٌ، وَلَا نُسَلِّمُ بِذَلِكَ؛ فَقَدْ كَانُوا يُنْكِرُونَ مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يُخَالِفُ آرَاءَهُمْ، وَيَكْذِبُونَ رَوَايَاتِ قَوْمٍ يَرَوُونَ فَصَائِلَ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَيُضَعِّفُونَهَا لِتَكُونَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ حُجَّةٌ فِي مُحَاَلَفَتِهَا، وَيَجِدُّونَ بِذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ، وَلَوْ كَانَ لِلرَّجُلِ أَحَادِيثُ مُنْكَرَةٌ فَلَعَلَّهَا مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ؛ كَحَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَرَادَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تُحْرِمَ فَلْتُلْطَحْ نَدْيَهَا بِحَنَاءٍ»، فَقَالُوا: «هَذَا مُنْكَرٌ»، وَحَمَلُوهُ عَلَيْهِ، وَلَعَلَّهُ مِمَّا أَخْطَأَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْخَطَا فِي أَحَادِيثِهِ. ثُمَّ إِنَّ مُوسَى بْنَ عُبَيْدَةَ لَمْ يَنْفِرْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، بَلْ تَابَعَهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَهُوَ ثَقَّةٌ عِنْدَهُمْ:

الشاهد ١

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيُّ [ت بعد ٣٢٠هـ] فِي «مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْجُحُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ لَمْ يَقِفُوا عَلَيْهِ، وَلِلْحَدِيثِ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ، وَجَابِرٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَالْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ:

١ . انظر: التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (السفر الثالث)، ج ٢، ص ٣٧٤.

٢ . مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص ١٧٥.



❦ [حديث علي] ❦

❦ الشاهد ٢ ❦

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [ت ٢٤١هـ] فِي «فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ»^١، قَالَ: فِيمَا كَتَبَ إِلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَضْرَمِيُّ، يَذْكُرُ أَنَّ يُوسُفَ بْنَ نَفِيسٍ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنَتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «التُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، إِذَا ذَهَبَتِ التُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ».

❦ الشاهد ٣ ❦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «عُيُونِ أَخْبَارِ الرَّضَا»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الشَّاهِ الْمُرُوزِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ غَامِرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الطَّائِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَحَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَكْرِ الْخُورِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُورِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ الْفَقِيهُ الْخُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ الشَّيْبَانِيُّ، عَنِ الرَّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْثَانِيُّ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَهْرُوبِهِ الْقَزْوِينِيُّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْقَرَاءِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «التُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَمْتِي».

١. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٦٧١

٢. عيون أخبار الرضا لابن بابويه، ج ٢، ص ٣٠

الشاهد ٤

وَرَوَى يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ الشَّجَرِيُّ [ت ٤٩٩هـ] فِي «الْأَمَالِي الْخَمِيسِيَّةِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَحْمَدَ الْأَرَجِيُّ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَنِّكَ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَالِكِ الْأَشْثَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَّا الْمُرُوزِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُرُوزِيُّ الْأَعُورُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَوَيْلٌ لِمَنْ خَذَلَهُمْ وَعَانَدَهُمْ».

حديث جابر بن عبد الله

الشاهد ٥

وَرَوَى الْحَاكِمُ [ت ٤٠٥هـ] فِي «الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّكُونِيُّ بِالْكُوفَةِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَامِرِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّارِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنْبَأَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ: «أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ».

حديث عبد الله بن عباس

الشاهد ٦

وَرَوَى الْحَاكِمُ [ت ٤٠٥هـ] فِي «الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا مُكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ أَرْكَوْنِ الدَّمَشْقِيِّ،

١ . ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، ج ١، ص ٢٠٠

٢ . المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٢، ص ٤٨٦

٣ . المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٣، ص ١٦٢



حَدَّثَنَا حُلَيْدُ بْنُ دَعْلَجٍ أَبُو عَمْرِو السَّدُوسِيُّ، أَظُنُّهُ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «التُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْإِخْتِلَافِ، فَإِذَا خَالَفَتْهَا قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ اخْتَلَفُوا، فَصَارُوا جُزْءَ إِبْلِيسَ».

الشاهد ٧

قَالَ أَبُو سَعْدٍ الْأَلْبِي [ت ٤٢١هـ] فِي «الْمَحَاضِرَاتِ»^١: كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ إِذَا بُشِّرَ بِمَوْلُودٍ مِنَ الْعَلَوِيَّةِ أَعْطَى بِشَارَةً، وَإِذَا نُعِيَ إِلَيْهِ وَاحِدٌ جَلَسَ لِلتَّعْزِيَةِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: يَذْهَبُ أَمَانٌ، وَيَزِيدُ أَمَانٌ، هُمْ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْعَذَابِ، سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «التُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي».

حديث المنكدر بن عبد الله

الشاهد ٨

وَرَوَى الْحَاكِمُ [ت ٤٠٥هـ] فِي «الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي بِهِمَدَانَ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْيَشْكُرِيُّ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ الْعُرَيْنِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرُو بْنُ مَرَّةٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سُوْقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ: «التُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِنْ طُمِسَتْ التُّجُومُ أَتَى أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يُوعَدُونَ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

١. نثر الدر في المحاضرات للأبي، ج ٥، ص ١٤٠

٢. المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٣، ص ٥١٧

﴿ حديث أبي سعيد الخدري ﴾

﴿ الشاهد ٩ ﴾

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازُ [ت بعد ٤٠٠هـ] في «كفاية الأثر»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَرْقَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو إِسْمَاعِيلَ جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبُلْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَقِيقُ الْبُلْخِيِّ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ».

﴿ حديث أبي موسى الأشعري ﴾

﴿ الشاهد ١٠ ﴾

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ [ت ٤٦٠هـ] في «أماليه»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ هِلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ الْخَقَّارُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الدَّعْبَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بُدَيْلٍ أَخُو دَعْبَلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّاعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَخِي دَعْبَلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَابْنِ عَبَّاسٍ، قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَمِي، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ».

﴿ ملاحظة ﴾

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَغِمَ بَعْضُ الْكَارِهِينَ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَنَّ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ هُمْ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ حَدِيثٌ مُوَضَّوعٌ، وَلَيْسَ كَمَا زَعَمُوا،

١ . كفاية الأثر للخزاز، ص ٢٩

٢ . الأمالي للطوسي، ص ٣٧٩



بَلْ هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ يُرْفَقُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَيُورَفَقُ الْعَقْلَ، كَمَا صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ [ت٤٠٥هـ] فِي «الْمُسْتَدْرَكِ»^١، وَالْمَوْضُوعُ حَدِيثٌ صَحَّحُوهُ لِيُعَارِضُوا بِهِ الْحَقَّ، وَفِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»، وَهُوَ حَدِيثٌ بَاطِلٌ يُخَالِفُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَيُخَالِفُ الْعَقْلَ؛ لِأَنَّهُ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِ«مَا يُوعَدُونَ» الْعَذَابَ أَوْ السَّاعَةَ فَلَمْ يَأْتِيَا أُمَّتَهُ إِذْ ذَهَبَ أَصْحَابُهُ، وَإِنْ أَرَادَ بِذَلِكَ الْإِخْتِلَافَ فَقَدْ أَتَاهُمْ وَأَصْحَابُهُ فِيهِمْ، بَلْ أَصْحَابُهُ أَسَّسُوا بُنْيَانَهُ بِاخْتِلَافِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ مَا لَيْسَ بِحَقِّ، وَلَمْ يَقُلْهُ، وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو بَرَّةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، وَهُوَ رَجُلٌ سَوْءٌ يُبَغِّضُ عَلِيًّا وَيُوَالِي أَعْدَاءَهُ، وَقَدْ شَهِدَ عَلَى حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَمْرِ مِنْ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ^٢، وَالظَّنُّ أَنَّهُ حَرَفَ الْحَدِيثَ بُغْضًا لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَالْجَاهِلُ مَنْ أَمَنَهُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَالصَّحِيحُ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا.

الشاهد ١١

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابَوَيْهِ [ت٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ التَّعْمَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَصَّالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ فَضِيلِ الرَّسَّانِ، قَالَ: كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَخْبَرْنَا مَا فَضَّلَكُمُ أَهْلَ الْبَيْتِ؟» فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْكَوَاكِبَ جُعِلَتْ فِي السَّمَاءِ أَمَانًا لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ جَاءَ أَهْلُ السَّمَاءِ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: >جُعِلَ أَهْلُ بَيْتِي أَمَانًا لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي جَاءَ أُمَّتِي مَا كَانُوا يُوعَدُونَ<».

١ . المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٢، ص ٤٨٦

٢ . مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٤٠٤؛ مسند أحمد، ج ٣٢، ص ٣٣٥؛ المنتخب من مسند عبد بن حميد،

ص ١٩٠؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٨٣؛ مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٢٦٠؛ صحيح ابن حبان، ج ٥، ص ٣٣٩

٣ . انظر: أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٥، ص ٢٥٤؛ الغارات للثقفي، ج ٢، ص ٥٦٥؛ تاريخ الطبري، ج ٥،

ص ٢٦٩؛ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ج ١٧، ص ٩٨.

٤ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠٥

الشاهد ١٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] في «عِلَلِ الشَّرَائِعِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَأَيِّ شَيْءٍ يُجْتَنَبُ إِلَى النَّبِيِّ وَالْإِمَامِ؟ فَقَالَ: «لِبَقَاءِ الْعَالَمِ عَلَى صَلَاحِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْفَعُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهَا نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾»، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «التُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ التُّجُومُ أَتَى أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يَكْرَهُونَ، وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَى أَهْلَ الْأَرْضِ مَا يَكْرَهُونَ»، يَعْنِي بِأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَيُّمَةُ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِهِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^١.

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ هَادٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ خَلَتْ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا؛ كَمَا قَالَ السَّمُودِيُّ [ت ٩١١هـ] فِي «جَوَاهِرِ الْعَقْدَيْنِ» بَعْدَ إِيرَادِ الْحَدِيثِ: «يُجْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ هُمْ أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ عُلَمَاؤُهُمُ الَّذِينَ يُهْتَدَى بِهِمْ كَمَا يُهْتَدَى بِتُجُومِ السَّمَاءِ، وَهُمْ الَّذِينَ إِذَا خَلَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ جَاءَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنَ الْآيَاتِ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ وَذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِ الْمُهَدِيِّ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»^٢، انْتَهَى قَوْلُ السَّمُودِيِّ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ، وَقَدْ أَصَابَ ظَنَّهُ،

١ . علل الشرائع لابن بابويه، ج ١، ص ١٢٣ و ١٢٤

٢ . الأنفال / ٣٣

٣ . النساء / ٥٩

٤ . جواهر العقدين للسمهودي (القسم الثاني)، ج ١، ص ١٢٣



وَيَذُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا مَا تَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَكِتَابِ اللَّهِ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيْهِ الْخَوْضُ، وَلِذَلِكَ نَقُولُ بِوُجُودِ إِمَامٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي زَمَانِنَا هَذَا، وَإِنَّمَا نَقُولُ بِأَنَّهُ الْمَهْدِيُّ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُخَيَّرْ عَنْ إِمَامٍ غَيْرِهِ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ إِمَامٌ غَيْرُهُ لَأَخْبَرَ عَنْهُ، وَلَوْ أَخْبَرَ عَنْهُ لَبَلَّغْنَا لِاسْتِحَالَةِ تَوَاطُعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ عَلَى الْكُتْمَانِ.

الحديث ٣٩

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ هَادٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوئِهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، وَحُمَيْدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْحُطَّابِ، وَحُمَيْدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَامِرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنِ الْحُجَّاجِ الْحُشَّابِ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَبُودَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّعْمَانِيُّ [ت نحو ٣٦٠هـ] فِي «الْغَيْبَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبَنْدَنِيجِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الْعَلَوِيُّ الْعَبَّاسِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْحُشَّابِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ -، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ نُجُومِ السَّمَاءِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ».

١ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٨١

٢ . الغيبة للنعمانى، ص ١٥٧

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: شَبَّهَهُمُ بِالتُّجُومِ لِتَتَابُعِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَقَامَ اللَّهُ مَكَانَهُ آخَرَ، وَلَا تُنْهَمُ هَذَاهُ النَّاسِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بِالتَّجَمُّعِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^١.

الشاهد ١

كََمَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ التُّعْمَانِيُّ [ت نحو ٣٦٠هـ] في «الغَيْبَةِ»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُعَلَّى الهمداني، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ عَمْرُو بْنُ جَامِعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرْبِ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ؛ وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُقْدَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامِ بْنِ سُهَيْلٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ الْمُوصِلِيِّ، عَنْ رِجَالِهِمْ؛ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الْأَيِّمَةَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ: «مَثَلُهُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، إِنَّهُمْ أَيْمَةٌ هَذَاهُ مَهْدِيُّونَ، لَا يَضُرُّهُمْ كَيْدٌ مَنْ كَادَهُمْ، وَلَا خِدْلَانٌ مَنْ خَدَّلَهُمْ، بَلْ يَضُرُّ اللَّهُ بِذَلِكَ مَنْ كَادَهُمْ وَخَدَّلَهُمْ، هُمْ حُجَجُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَشَهَادَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ، مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ، هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرَّانِ مَعَهُمْ، لَا يُفَارِقُهُمْ وَلَا يُفَارِقُونَهُ، حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي».

الشاهد ٢

وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ الصُّوَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَاشِدِيِّ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ^٣.

١. النحل / ١٦.

٢. الغيبة للنعماني، ص ٨٦.

٣. انظر: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة للحسيني الأسترآبادي، ج ٢، ص ٦٨٧.



الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ [ت ٤٦٠هـ] فِي «أَمَالِيهِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَكْرِيَّا أَبُو سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَدَقَةَ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنَا وَجَعَلَنَا بِمَنْزِلَةِ نُجُومِ السَّمَاءِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ».

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: «مَثَلُكَ وَمَثَلُ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِكَ بَعْدِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَّى، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ النُّجُومِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصَوِّرُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ هَادٍ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

١ . الأمالي للطوسي، ص ٥١٦

٢ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٤١

الشاهد ٥

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّكِّيُّ [ت ٣٥٦هـ] فِي «نُسَخَةِ نُبَيْطٍ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُبَيْطٍ بْنِ شَرِيطٍ الْأَشْجَعِيُّ بِمِصْرَ سَنَةَ ٢٧٢، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُبَيْطٍ، حَدَّثَنِي أَبِي إِبْرَاهِيمَ بْنُ نُبَيْطٍ، عَنْ جَدِّهِ نُبَيْطٍ بْنِ شَرِيطٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَهْلُ بَيْتِي كَالْتُّجُومِ، بِأَيِّهِمْ أَفْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَقٌّ، وَقَدْ حَرَفَهُ النَّاسُ، فَقَالُوا: «أَصْحَابِي كَالْتُّجُومِ، بِأَيِّهِمْ أَفْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»، وَهُوَ بَاطِلٌ بِالصَّرُورَةِ لِاخْتِلَافِ أَصْحَابِهِ بَيْنَهُمْ وَوَحْدَةِ الْحَقِّ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِأَصْحَابِهِ أَهْلُ بَيْتِهِ لِصُحْبَتِهِمْ لَهُ فِي بَيْتِهِ؛ كَمَا يُقَالُ لِلزَّوْجَةِ الصَّاحِبَةُ.

الشاهد ٦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْخُشَّابُ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ كَلُوبٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَالْعَمَلُ بِهِ لَا زِمَ، لَا عُذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِهِ، وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَكَانَتْ فِيهِ سُنَّةٌ مِنِّي فَلَا عُذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِ سُنَّتِي، وَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ سُنَّةٌ مِنِّي فَمَا قَالَ أَصْحَابِي فَخُذُوهُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ أَصْحَابِي فِيكُمْ كَمَثَلِ التُّجُومِ، بِأَيِّهَا أُخِذَ اهْتَدَيْ، وَبِأَيِّ أَقَاوِيلِ أَصْحَابِي أَخَذْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: «أَهْلُ بَيْتِي».

١ . نسخة نبيط بن شريط للكي، ص ١١٩

٢ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٣١



الحديث ٤٠

الهداة من أهل البيت إلى يوم القيامة.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ التَّعْمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ-، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ:

قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَّا الْهُدَاهُ أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟» قَالَ: «بَلْ مِمَّا الْهُدَاهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بِنَا اسْتَنْقَذَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ضَلَالَةِ الشَّرِكِ، وَبِنَا يَسْتَنْقِذُهُمْ مِنْ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ، وَبِنَا يُصْبِحُونَ إِخْوَانًا بَعْدَ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ، كَمَا بِنَا أَصْبَحُوا إِخْوَانًا بَعْدَ ضَلَالَةِ الشَّرِكِ، وَبِنَا يَجْتَمِعُ اللَّهُ، كَمَا بِنَا فَتَحَ اللَّهُ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الظَّاهِرُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سُلَيْمَانَ هُوَ ابْنُ الْعَسِيلِ الْأَنْصَارِيِّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو زُرْعَةَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ، فَلَعَلَّهُ رَوَى عَنْهُ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ أَبِيهِ، فَصَحَّفَ، وَأَبُوهُ سُلَيْمَانُ مُجْهُولٌ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهَذَا الْحَدِيثِ:

الشاهد ١

رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الرَّجَاجِيُّ [ت ٣٣٧هـ] فِي «أَخْبَارِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَعْلَبٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّيَاشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عَمْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَيْفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ، عَنْ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ،

١ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٣٠

٢ . أخبار أبي القاسم الزجاجي، ص ١٩٥

أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَّا الْهُدَاهُ أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟» قَالَ: «لَا بَلْ مِنَّا، بِنَا يُخْتَمُ الدِّينُ كَمَا افْتَتِحَ، بِنَا يُسْتَنْقَذُ مِنَ الضَّلَالَةِ، بِنَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ عَدَاوَةِ الْفِتْنَةِ، كَمَا بِنَا جَمَعَ بَيْنَهُمْ بَعْدَ عَدَاوَةِ الشَّرِكِ»، قَالَ عَلِيٌّ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ بَقِيَ أَمْؤُومُونَ أَمْ كَافِرُونَ؟» قَالَ: «مَفْتُونُونَ وَكَافِرُونَ».

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُكْبَرِيُّ [ت ٤١٣هـ] فِي «أَمَالِيهِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بِلَالٍ الْمُهَلَّبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عُمَرَ الْمُقَرِّي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَرْزَهْرِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ الْمَكِّي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْهُدَى هُوَ اتِّبَاعُ أَمْرِ اللَّهِ دُونَ الْهَوَى وَالرَّأْيِ، وَكَأَنَّكَ بِقَوْمٍ قَدْ تَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ، وَأَخَذُوا بِالشُّبُهَاتِ، وَاسْتَحَلُّوا الْحُمْرَ بِالتَّبِيدِ، وَالبَّخْسَ بِالرَّكَاهَةِ - كَذَا فِي التُّسْحَةِ، وَالصَّحْبِجَ: الْمَكْسَ بِالرَّكَاهَةِ - وَالسُّحْتَ بِالْهُدْيَةِ»، قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا هُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ أَهْمُ أَهْلُ رِدَّةٍ أَمْ أَهْلُ فِتْنَةٍ؟» قَالَ: «هُمْ أَهْلُ فِتْنَةٍ، يَعْمَهُونَ فِيهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُمُ الْعُدْلُ»، فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْعُدْلُ مِنَّا أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟» فَقَالَ: «بَلْ مِنَّا، بِنَا يَفْتَحُ اللَّهُ، وَبِنَا يُخْتَمُ، وَبِنَا أَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الشَّرِكِ، وَبِنَا يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ»، فَقُلْتُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ».

الشاهد ٣

وَرَوَى نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ [ت ٢٢٨هـ] فِي «الْفِتَنِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَوْشَبٍ، سَمِعَ مَكْحُولًا، يُحَدِّثُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْمُهْدِيُّ مِمَّا أُمِّمَتْهُ الْهُدَى، أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟» قَالَ: «بَلْ مِنَّا، بِنَا يُخْتَمُ الدِّينُ، كَمَا بِنَا فُتِحَ، وَبِنَا يُسْتَنْقَذُونَ مِنَ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ، كَمَا اسْتَنْقَذُوا مِنَ ضَلَالَةِ الشَّرِكِ، وَبِنَا يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ فِي الدِّينِ بَعْدَ عَدَاوَةِ الْفِتْنَةِ، كَمَا أَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَدِينِهِمْ بَعْدَ عَدَاوَةِ الشَّرِكِ».

١ . الأمالي للمفيد، ص ٢٨٨

٢ . الفتن لابن حماد، ج ١، ص ٣٧٠



❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا رَوَاهُ نُعَيْمٌ، وَلَهُ شَاهِدٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ «الْمُهْدِيُّ» فِيهِ مِنْ إِضَافَةِ الرُّوَاةِ لِكَيْ لَا يُخَالَفَ مَذْهَبُهُمْ، فَكَانَ لَقْظُهُ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنَّا أَيْمَةُ الْهُدَى، أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟» كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْأَحَادِيثِ.

❦ الشاهد ٤ ❦

وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ [ت ٢٨٧هـ] فِي «السُّنَّةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ كَاسِبٍ، حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ -يَعْنِي الْكُرَيْزِيَّ-، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَحْنُ وَلَاؤُهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى نَدْفَعَهُ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَعْني: «نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ»، وَالْأَحَادِيثُ فِي أَنَّ اللَّهَ فَتَحَ بِهِمُ الْهُدَى وَسَيَّخِطَهُ بِهِمْ كَثِيرَةٌ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ الْهُدَاةِ وَآخِرَهُمْ مِنْهُمْ، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْهُدَاةَ كُلَّهُمْ مِنْهُمْ، وَالْهُدَاةُ مَنْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»^٢، وَقَوْلِهِ: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»^٣.

❦ الحديث ٤١ ❦

في كل خلف عدل من أهل البيت ينفي عن الدين تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ [ت ٣٠٤هـ] فِي «قُرْبِ الْإِسْنَادِ»^٤، وَهُوَ مِنْ أَصَحِّ كُتُبِ الشَّيْعَةِ،

١ . السنة لابن أبي عاصم، ج ٢، ص ٥٣٣

٢ . الزعد / ٧

٣ . الأعراف / ١٨١

٤ . قرب الإسناد للحميري، ص ٧٧

قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَسْعَدَةُ بْنُ صَدَقَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«فِي كُلِّ خَلْفٍ مِنْ أُمَّتِي عَدْلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَنْفِي عَنْ هَذَا الدِّينِ تَحْرِيفَ الْعَالِيَيْنِ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَإِنْ أَئِمَّتُكُمْ وَفُذَّكُمْ إِلَى اللَّهِ، فَانْظُرُوا مَنْ تُؤْفِدُونَ فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الظَّاهِرُ أَنَّ مَسْعَدَةَ بْنَ صَدَقَةَ هُوَ مَسْعَدَةُ بْنُ زِيَادِ الرَّبِيعِيِّ، وَلَعَلَّ زِيَادًا اسْمُ جَدِّهِ، وَهُوَ مِنْ ثِقَاتِ الشَّيْعَةِ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، بَلْ تَابَعَهُ جَلْبَةُ بْنُ عِيَاضٍ أَبُو الْحَسَنِ اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ ثِقَاتِهِمْ:

شاهد

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحُمَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي كُلِّ خَلْفٍ مِنْ أُمَّتِي عَدْلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَنْفِي عَنْ هَذَا الدِّينِ تَحْرِيفَ الْعَالِيَيْنِ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَإِنْ أَئِمَّتُكُمْ قَادَتْكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَانْظُرُوا بِمَنْ تَقْتَدُونَ فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَوْرَدَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ [ت ٤٠٢هـ] فِي «الْمَعْيَارِ وَالْمُوازَنَةِ»^٢، وَحُبُّ الدِّينِ الطَّبْرِيُّ [ت ٦٩٤هـ] فِي «ذَخَائِرِ الْعُقَبَى»^٣.

١ . كمال الدين وتامام النعمة لابن بابويه، ص ٢٢١

٢ . المعيار والموازنة للإسكافي، ص ٢٠٤

٣ . ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى لمحب الدين الطبري، ص ١٧



وَصَدْرُهُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ»، وَلَذَلِكَ شَوَاهِدُ مِنْهَا مَا رُوِيَ عَنْ مَرْثِدِ بْنِ أَبِي مَرْثِدٍ الْعَنَوِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تُقْبَلَ صَلَاتُكُمْ، فَلْيُؤَمِّكُمْ خِيَارُكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَفُودُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ»^١، وَمِنْهَا مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اجْعَلُوا أَيْمَتَكُمْ خِيَارَكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَفُودُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ»^٢، وَمِنْهَا مَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُقَدِّمُوا سَفَهَاءَكُمْ وَصَبْيَانَكُمْ فِي صَلَاتِكُمْ، وَلَا عَلَى جَنَائِزِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَفُودُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^٣.

الحديث ٤٢

إِنَّ النَّاسَ لَا يَعْدُمُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يَجِبُ عَلَيْهِمُ التَّمَسُّكُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى التُّرْمِذِيُّ [ت ٢٧٩هـ] فِي «سُنَنِهِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَالْأَعْمَشُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

- ١ . الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ج ١، ص ٢٤٤؛ المنتخب من ذيل المذيل للطبري، ص ٥١؛ معجم الصحابة للبغوي، ج ٥، ص ٤٣١؛ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج ٨، ص ٢٩٩؛ معجم الصحابة لابن قانع، ج ٣، ص ٧٠؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ٢٠، ص ٣٢٨؛ سنن الدارقطني، ج ٢، ص ٤٦٤؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٣، ص ٢٤٦؛ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، ج ٥، ص ٢٥٦٣
- ٢ . سنن الدارقطني، ج ٢، ص ٤٦٣؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ٣، ص ١٢٩
- ٣ . الخلافيات للبيهقي، ج ٣، ص ٣٩٠؛ التعليقة الكبيرة لأبي يعلى، ج ٢، ص ٣٤٠؛ الفردوس بمأثور الخطاب للدليمي، ج ٥، ص ١٦
- ٤ . سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٣

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا».

الشاهد ١

وَرَوَى بَقِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ [ت ٢٧٦هـ] فِي «أَخْبَارِ الْحَوْضِ وَالْكُوثرِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا دُحَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَمُوْنِي، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ حَرْبُودَ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَرِطٌ لَكُمْ، وَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، عَرَضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَبُصْرَى، وَفِيهِ عَدَدُ التُّجُومِ قِدْحَانٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَإِنِّي سَأَلْتُكُمْ جِبْنَ تَرِدُونَ عَلَيَّ مِنَ الثَّقَلَيْنِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا، السَّبَبُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، وَلَا تَضِلُّوا وَلَا تُبَدِّلُوا، وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّهُ قَدْ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ أَنََّّهُمَا لَنْ يَنْقُضِيَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

الشاهد ٢

وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ [ت ٣٨٥هـ] فِي «الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرِ الْكُوفِيُّ الْحَزَّارِيُّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ الْحَبْرِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَرَنِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْبُعْدِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رُسْتَمِ أَبِي الصَّامِتِ الصَّبِيِّ، عَنْ زَادَانَ أَبِي عَمْرٍ، عَنْ أَبِي دَرٍّ، أَنَّهُ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا جُنْدُبُ الْغِفَارِيِّ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا أَبُو دَرٍّ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَبِحَقِّ رَسُولِهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: <مَا أَقَلَّتِ الْغُبْرَاءُ وَمَا أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ ذَا لَهَجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي دَرٍّ>؟»

١ . الحوض والكوثر لبقي بن مخلد، ص ٨٨

٢ . المؤتلف والمختلف للدارقطني، ج ٢، ص ١٠٤٥



فَقَامَ طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ فَقَالُوا: «اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ سَمِعْنَاهُ وَهُوَ يَذْكُرُ ذَلِكَ»، فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ مُنْذُ عَرَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَكْذِبُ أَبَدًا حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: <إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، سَبَبُ بَيْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَسَبَبُ بَأْيْدِيكُمْ، وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّ إِلَهِي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْصَ>».

الشاهد ٣

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ [ت ٢٣٥هـ] فِي «مُصَنَّفِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنِ الرُّكَيْنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الْحَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِي: كِتَابُ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْصَ».

الشاهد ٤

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّكِّيُّ [ت ٣٥٦هـ] فِي «نُسَخَةِ نُبَيْطٍ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُبَيْطٍ بْنِ شَرِيطٍ الْأَشْجَعِيُّ بِمِصْرَ سَنَةَ ٢٧٢، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُبَيْطٍ، حَدَّثَنِي أَبِي إِبْرَاهِيمَ بْنُ نُبَيْطٍ، عَنْ جَدِّهِ نُبَيْطٍ بْنِ شَرِيطٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَلَفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ، وَطَرَفُهُ بَيْدُ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بَأْيْدِيكُمْ، وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْصَ، فَاحْفَظُونِي فِيهِمَا».

١. مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٠٩.

٢. نسخة نبيط بن شريط للكي، ص ١٢٠.

الشاهد ٥

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ التَّعْمَةِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي الْحَسَنُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ ثَابِتٍ الدَّهَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعَادُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ، وَأَوْشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

الشاهد ٦

وَرَوَى ابْنُ الْمَعَارِزِيِّ [ت ٤٨٣هـ] فِي «مَنَاقِبِ عَلِيٍّ»، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّبِيعُ الْبَغْدَادِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَرَضِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عُقْدَةَ الْحَافِظِ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ الْأَحْمَسِيِّ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مُزَاجِمٍ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُسْكِينٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَارُودِ، وَابْنُ طَارِقٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، وَأَبُو سَاسَانَ، وَأَبُو حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْبَيْتِ يَوْمَ الشُّورَى، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُمْ يَعْني لِعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ: «لَأَحْتَجَنَّ عَلَيْكُمْ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ غَرِيبُكُمْ وَلَا عَجَمِيٌّكُمْ يُغَيِّرُ ذَلِكَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ، أَنْتَعَلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: <إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي، لَنْ تَضِلُّوْا مَا اسْتَمْسَكْتُمْ بِهِمَا، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ>؟» قَالُوا: «اللَّهُمَّ نَعَمْ».

١ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٣٥ و ٢٣٦

٢ . مناقب علي لابن المغازلي، ص ١٧٣



❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا رَيْبَ فِيهِ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَعْرِفَةِ الدِّينِ وَإِقَامَتِهِ، وَأَنَّ النَّاسَ لَا يَعْدُمُونَهُمَا أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ كَمَا قَالَ السَّمْعُودِيُّ [ت ٩١١هـ] فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْمُنَاوِيُّ [ت ١٠٣١هـ]: «هَذَا الْخَبَرُ يُفْهَمُ مِنْهُ وَجُودُ مَنْ يَكُونُ أَهْلًا لِلتَّمَسُّكِ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ فِي كُلِّ زَمَنٍ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، حَتَّى يَتَوَجَّهَ الْحُثُّ الْمَذْكُورُ إِلَى التَّمَسُّكِ بِهِ، كَمَا أَنَّ الْكِتَابَ كَذَلِكَ، فَلِذَلِكَ كَانُوا أَمَانًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبُوا ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ»^١، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ (ت ٩٧٤هـ) فِي «الصَّوَاعِقِ الْمَحْرَقَةِ»: «فِي أَحَادِيثِ الْحُثِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ انْقِطَاعِ مُتَأَهِّلٍ مِنْهُمْ لِلتَّمَسُّكِ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَمَا أَنَّ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ كَذَلِكَ، وَلِهَذَا كَانُوا أَمَانًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ»^٢.

❦ الشاهد ٧ ❦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْكَافٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْخَوْضِ»، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يَزَالُ كِتَابُ اللَّهِ وَالِدَلِيلُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْخَوْضِ».

١ . فيض القدير للمناوي، ج ٣، ص ١٥

٢ . الصواعق المحرقة على أهل الرضى والضلال والزندقه لابن حجر الهيتمي، ج ٢، ص ٤٤٢

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٤٣٤

الفصل الثالث

مَا صَحَّ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي ذَلِكَ



الحديث ١

إن الأرض لا تخلو من عالم.

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِن»^١، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُويْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَمْرَانَ الْخَلِّي، عَنْ أَبِي يُوبَ بْنِ الْحَرْثِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:
«مَا كَانَتْ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ».

الحديث ٢

إن الأرض لا تخلو من عالم يعرف به الحق من الباطل.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا -يَعْنِي الْبَاقِرَ أَوِ الصَّادِقَ- عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ:
«إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ».

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى،

١ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٢٣٤

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٨

٣ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠٣

عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ -فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى السَّابَّاطِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تَحُلْ الْأَرْضَ مِنْذُ كَانَتْ مِنْ حُجَّةٍ عَالِمٍ يُحْيِي فِيهَا مَا يُمَيِّتُونَ مِنَ الْحَقِّ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^٢.

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَوَاهُ الصَّفَّارُ [ت ٤٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»، وَلَكِنْ لَمْ يَرَوْهُ «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ» إِلَّا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، فَهُوَ مُتَّفَرِّدٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

الحديث ٣

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالَمٍ يَنْقُصُ مَا زَادُوا وَيَزِيدُ مَا نَقَصُوا.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْجَمِيرِيُّ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمِثْنِيِّ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَغْيَنَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

١ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٢٢١

٢ . الصَّفَّ / ٨

٣ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠٤ و ٢٠٥



«مَا تَرَكَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ يَنْقُصُ مَا زَادُوا وَيَزِيدُ مَا نَقَصُوا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَخْتَلَطَ عَلَى النَّاسِ أُمُورُهُمْ».

الحديث ٤

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ يَرُدُّ مَا زَادُوا وَيَتَمَّ مَا نَقَصُوا.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ وَسَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئًا رَدَّهُمْ، وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئًا أَتَمَّهُ لَهُمْ».

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ مَوْلَى طَرْبَالٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَنْ تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ، كُلَّمَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئًا رَدَّهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئًا أَتَمَّهُ لَهُمْ».

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّالِ، عَنْ ثَعْلَبَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَنْ يَعْلَمُ الزِّيَادَةَ وَالتُّقْصَانَ، فَإِذَا جَاءَ الْمُسْلِمُونَ بِزِيَادَةٍ طَرَحَهَا، وَإِذَا جَاءُوا بِالتُّقْصَانِ أَكْمَلَهُ لَهُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَخْتَلَطَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أُمُورُهُمْ».

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٨

٢ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٣٥٢

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٣٥١

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «عِلَلِ الشَّرَائِعِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ سُلَيْمٍ مَوْلَى طَرِبَالٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَنْ تَخْلُوَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ، كُلَّمَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئًا رَدَّاهُمْ، وَإِذَا أَنْقَضُوا أَكْمَلَهُ لَهُمْ، فَقَالَ: خُذُوهُ كَامِلًا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَلْتَبَسَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُمُورُهُمْ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ».

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «عِلَلِ الشَّرَائِعِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْلَمُ الزِّيَادَةَ وَالتَّقْصَانَ مِنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئًا رَدَّاهُمْ، وَإِذَا نَقَصُوا أَكْمَلَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَلْتَبَسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أُمُورُهُمْ».

الحديث ٥

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالِمٍ يَعْلَمُ الزِّيَادَةَ وَالتَّقْصَانَ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَحُمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

١ . علل الشرائع لابن بابويه، ج ١، ص ٢٠٠

٢ . علل الشرائع لابن بابويه، ج ١، ص ٢٠٠

٣ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠٣



«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدَعْ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْلَمُ الزَّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ، فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئًا رَدَّهَمْ، وَإِذَا نَقَصُوا شَيْئًا أَكْمَلَهُ لَهُمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَتَّبَسَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُمُورُهُمْ».

الحديث ٦

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالَمٍ يَخْلُصُ لِلنَّاسِ الدِّينِ.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ»^١، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَعَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ كُلِّهِمْ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْلَمُ الزَّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ، فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ رَدَّهَمْ وَإِنْ نَقَصُوا أَكْمَلَهُ لَهُمْ، فَقَالَ: خُذُوهُ كَامِلًا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَتَّبَسَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُمُورُهُمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَذَلِكَ نَقُولُ لِلنَّاسِ: خُذُوا الدِّينَ كَامِلًا لَا نُقْصَانُ فِيهِ وَخَالِصًا لَا زِيَادَةَ مَعَهُ؛ فَإِنَّمَا مَثَلُهُ كَمَثَلِ النَّارِ، إِنْ أَزْدَادَتْ حَرَّقَتِ الطَّعَامَ، وَإِنْ نَقَصَتْ لَمْ تَطْبَخْهُ.

الحديث ٧

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ الْحَقَّ.

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^٢، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ، عَنْ شُعَيْبِ الْحَدَّادِ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

١ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٢٩ و ٣٠

٢ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٢٣٥ و ٢٣٦

«لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ الْحَقَّ، فَإِذَا زَادَ النَّاسُ فِيهِ قَالَ: قَدْ زَادُوا، وَإِذَا نَقَصُوا عَنْهُ قَالَ: قَدْ نَقَصُوا، وَإِذَا جَاؤُوا بِهِ صَدَقَهُمْ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ».

شاهد

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَنْزَلِيُّ، جَمِيعًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَّارَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوُشَّاءِ، جَمِيعًا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا رَجُلٌ مِمَّنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ، فَإِذَا زَادَ النَّاسُ فِيهِ قَالَ: قَدْ زَادُوا، وَإِذَا نَقَصُوا مِنْهُ قَالَ: قَدْ نَقَصُوا، وَإِذَا جَاؤُوا بِهِ صَدَقَهُمْ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ»، قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَوَاضٍ الطَّائِي: بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتُهُ مِنْهُ.

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ كَلَّفَ النَّاسَ إِقَامَةَ الدِّينِ كُلِّهِ بِغَيْرِ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، وَهُوَ أَعَدَّ مِنْ أَنْ يُكَلَّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ ضَعَفَاءُ، يَجْهَلُونَ وَيَنْسُونَ وَيُخْطِئُونَ، فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ مَنْ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا جَهِلُوا، وَيُدِّرُهُمْ إِذَا نَسُوا، وَيُسَدِّدُهُمْ إِذَا أَخْطَوْا، وَيَكُونُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾؟.

١ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٢٢

٢ . النور / ٢١



الحديث ٨

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالَمٍ يَعْرِفُ طَاعَةَ اللَّهِ وَهَدَاهُ.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَابُوهٍ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْإِمَامَةِ وَالنَّبُوءَةِ»^١، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْحُثَّابِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ- عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«إِنَّ جَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي لَمْ أَتْرُكِ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْرِفُ طَاعَتِي وَهُدَايَ، وَيَكُونُ نَجَاةً فِيمَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخِرِ، وَلَمْ أَكُنْ أَتْرُكُ إِبْلِيسَ يُضِلُّ النَّاسَ وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ حُجَّةٌ لِي وَدَاعٍ إِلَيَّ وَهَادٍ إِلَى سَبِيلِي وَعَارِفٍ بِأَمْرِي، وَإِنِّي قَدْ قَضَيْتُ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادِيًا أَهْدِي بِهِ السُّعْدَاءَ وَيَكُونُ حُجَّةً عَلَى الْأَشْقِيَاءِ».

الحديث ٩

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَابُوهٍ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمُتَوَكِّلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ يَزِيدِ الْكُتَيْبِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ- عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«لَيْسَ تَبْقَى الْأَرْضُ -يَا أَبَا خَالِدٍ- يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ، وَلَمْ تَبْقَ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَسْكَنَهُ الْأَرْضَ».

١ . الإمامة والنبوة لعلي بن بابويه، ص ٣١

٢ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٢٣٣

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حمزة، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «وَاللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ أَرْضًا مُنْذُ قَبَضَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ».

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «عِلَلِ الشَّرَائِعِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي حمزة الثُمَالِيِّ، قَالَ: قَالَ: «مَا خَلَتِ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْ إِمَامٍ عَدِلٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا عَلَى خَلْقِهِ».

الحديث ١٠

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ يَهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بِشِيرٍ، وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، جَمِيعًا عَنْ ذَرِيجٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

«وَاللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ قَطُّ مُنْذُ قَبَضَ آدَمَ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ تَرَكَ هَلْكَ وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا، حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٨ و ١٧٩

٢ . علل الشرائع لابن بابويه، ج ١، ص ١٩٧

٣ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٢٣٠



الحديث ١١

«مَا تَرَكَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَطُّ مُنْذُ قُبِضَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَابُوَيْهٍ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْأَوَّلِ -يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ-، قَالَ:

«مَا تَرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَطُّ مُنْذُ قُبِضَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْحُجَّةُ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ تَرَكَهُ ضَلَّ وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا، حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

الحديث ١٢

ما كان الناس إلا وفيهم من قد أمروا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَابُوَيْهٍ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ، وَ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، جَمِيعًا عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ حُنَيْسٍ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ كَانَ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ أُمِرُوا بِطَاعَتِهِ مُنْذُ كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «لَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

١ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٢٠ و ٢٢١

٢ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٣١



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ الْمُعَلَّى بْنُ حُنَيْسٍ، بَلْ تَابَعَهُ هَارُونُ بْنُ حَمْرَةَ الْعَنْوِيُّ.

شاهد

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعْرِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمْرَةَ الْعَنْوِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -فَذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً.

الحديث ١٣

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ الْوَاسِطِيِّ، قَالَ:

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ خَالِدٍ لِلرِّضَا -يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا حَاضِرٌ: أَتَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ إِمَامٍ؟ فَقَالَ: «لَا».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارٍ مَقْبُولٌ عِنْدَهُمْ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا اللَّفْظُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

١ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٣٢

٢ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٣٣ و ٢٣٤



الحديث ١٤

إن الأرض لا تبقى بغير إمام.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] في «الإمامة والتبصرة»^١، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: تَبْقَى الْأَرْضُ يَوْمًا بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ فَقَالَ: «لَا».

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] في «الكافي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: «لَا».

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] في «كمال الدين وتمام النعمة»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، جَمِيعًا عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خِدَاشٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: تَخْلُو الْأَرْضُ سَاعَةً لَا يَكُونُ فِيهَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنَ الْحَقِّ».

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] في «بصائر الدرجات»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَثْرَكَ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ».

١ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٢٧

٢ . الكافي للكليبي، ج ١، ص ١٧٨

٣ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٣٣

٤ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٠٥

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَثْرَكَ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ».

الشاهد ٥

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَثْرَكَ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَدِلٍ».

الحديث ١٥

«لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ يَذْهَبُ سَفَالًا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى الْإِمَامِ»

رَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْإِمَامَةِ وَالتَّنْبِيْهِ»^٣، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا بِإِمَامٍ وَلَا تَصْلُحُ الْأَرْضُ إِلَّا بِذَلِكَ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَهَذَا نَقُولُ وَإِلَيْهِ نَدْعُو، وَقَالَ: لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ يَذْهَبُ سَفَالًا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ.

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٨

٢ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٢٩ و ٢٣٤

٣ . الإمامة والتنبيه لعلي بن بابويه، ص ٢٨



الحديث ١٦

«إِنَّ فِي الْأَرْضِ إِمَامًا يَعْرِفُ بِهِ الْإِسْلَامَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، جَمِيعًا عَنْ عِيْسَى بْنِ السَّرِيِّ أَبِي الْيَسْعَ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْأَئِمَّةِ، فَسَمَّاهُمْ لَهُ، ثُمَّ قَالَ:

«هَكَذَا يَكُونُ الْأَمْرُ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ، وَمَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

الشاهد ١

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ»^٢، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْأَئِمَّةِ، فَسَمَّاهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «وَالْأَمْرُ هَكَذَا يَكُونُ، وَالْأَرْضُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: >مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً<»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّعْمَانِيُّ [ت نحو ٣٦٠هـ] فِي «الْغَيْبَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ هُوْدَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّهَافُزِيُّ بِنَهَاوَنْدَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِيُّ سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ:

١ . الكافي للكليني، ج ٢، ص ١٩ و ٢٠

٢ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٦٣

٣ . الغيبة للنعماني، ص ١٢٦

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «يَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

الشاهد ٣

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَابُوَيْهٍ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الإمامة والتبصرة»^١، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ غَيْرِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَضْرَاءِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي بَابُوَيْهٍ [ت ٣٨١هـ] فِي «كمال الدين وتمام النعمة»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُكَارِيِّ، عَنْ عَمَارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً كُفْرًا وَشُرْكًَا وَضَلَالَةً».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَهُ طُرُقٌ وَشَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي الْأَرْضِ إِمَامًا يُعْرِفُ بِهِ الْإِسْلَامُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ لَمْ يَعْرِفِ الْإِسْلَامَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنْ جَحَدَهُ فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ جَعَلَ مَعَهُ إِمَامًا آخَرَ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَإِنْ جَهِلَهُ وَلَمْ يَجْحَدْهُ وَلَمْ يَجْعَلْ مَعَهُ إِمَامًا آخَرَ فَهُوَ ضَالٌّ.

١ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٨٢

٢ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ١٢٤



الشاهد ٥

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ ظَرِيفٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالْوَاقِفُ كَافِرٌ، وَالنَّاصِبُ مُشْرِكٌ».

الحديث ١٧

«إِنَّ فِي الْأَرْضِ إِمَامًا لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ»

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^٢، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ؛ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ؛ جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ الْفَضْلِيِّ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَلَا يُعَذَّرُ النَّاسُ حَتَّى يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفْظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ مَشْهُورٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ:

١ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٦٦٨

٢ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ١٥٥ و ١٥٦

٣ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٤١٢

❦ شاهد ❦

كَمَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعُمَرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سُئِلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَنَا عِنْدَهُ عَنِ الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَحُلُو مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي الْأَرْضِ إِمَامًا لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَمَا هُوَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ إِلَى النَّارِ، لَكِنَّهُ عَادِلٌ مَهْدِيٌّ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا كَمَا جَعَلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٢؛ فَمَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ هَذَا الْإِمَامَ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؛ لِأَنَّهُ بَابُ مَعْرِفَةِ الدِّينِ، وَمَنْ جَهِلَهُ لَمْ يَدْخُلْهَا.

❦ الحديث ١٨ ❦

«يَعْنِي إِمَامَ حَقٍّ»

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^٣، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحُلَيْبِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحَرِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ أَبِي:

«مَنْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

١ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٤٠٩

٢ . البقرة / ١٢٤

٣ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ١٥٥



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: بِعَنِي إِمَامَ حَقٍّ؛ فَإِنَّهُ مَا مِنْ أُنَاسٍ إِلَّا وَلَهُمْ إِمَامٌ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^١، وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ شَيْئًا إِذَا تَرَدَّى.

شاهد

رَوَى أَبُو خَالِدٍ الْوَاسِطِيُّ [ت ١٥٠هـ] فِي «مُسْنَدِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ إِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا بَرًّا تَقِيًّا».

الحديث ١٩

«لَا دِينَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنَ اللَّهِ»

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^٣، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حُبُوبٍ، وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٤، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى؛ جَمِيعًا عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

«كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهُ بِعِبَادَةٍ يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَلَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَسَعِيهِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، وَهُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ، وَاللَّهُ شَانِيٌّ لِأَعْمَالِهِ، وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ صَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَقَطِيعِهَا، فَهَجَمَتْ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً يَوْمَهَا، فَلَمَّا جَنَّتْهَا اللَّيْلُ بَصُرَتْ بِقَطِيعِ غَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا، فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَاعْتَزَّتْ بِهَا، فَبَاتَتْ مَعَهَا فِي مَرْبِضِهَا، فَلَمَّا أُنْ سَاقَ الرَّاعِي قَطِيعَهُ أَنْكَرَتْ رَاعِيَهَا وَقَطِيعَهَا،

١ . الإسراء / ١١

٢ . مسند زيد بن علي لأبي خالد الواسطي، ص ٣٦١

٣ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٩٢ و ٩٣

٤ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٨٣ و ٣٧٥



فَهَجَمْتُ مُتَحَيِّرَةً تَطْلُبُ رَاعِيَهَا وَقَطِيعَهَا، فَبَصُرْتُ بِغَنَمٍ مَعَ رَاعِيَهَا،
فَحَنَنْتُ إِلَيْهَا وَاعْتَرَّتْ بِهَا، فَصَاحَ بِهَا الرَّاعِي: الْحَقِّي بِرَاعِيكَ وَقَطِيعِكَ،
فَإِنَّكَ تَأْتِيهِ مُتَحَيِّرَةً عَنْ رَاعِيكَ وَقَطِيعِكَ! فَهَجَمْتُ ذِعْرَةً مُتَحَيِّرَةً تَأْتِيهِ،
لَا رَاعِيَ لَهَا يُرْشِدُهَا إِلَى مَرَعَاهَا أَوْ يَرُدُّهَا إِلَى مَرْبِضِهَا، فَبَيَّنَّا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا
اعْتَنَمَ الذَّنْبُ ضَيْعَتَهَا فَأَكَلَهَا، وَكَذَلِكَ وَاللَّهِ - يَا مُحَمَّدُ - مَنْ أَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ
الْأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ أَصْبَحَ ضَالًّا تَائِهًا، وَإِنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مَاتَ
مَيِّتَةً كُفْرٍ وَنِفَاقٍ، وَاعْلَمْ - يَا مُحَمَّدُ - أَنَّ أَيْمَةَ الْحَقِّ وَاتَّبَاعَهُمْ هُمْ عَلَى دِينِ
اللَّهِ، وَأَنَّ أَيْمَةَ الْجَوْرِ وَاتَّبَاعَهُمْ لَمَعُزُولُونَ عَنْ دِينِ اللَّهِ، قَدْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا،
فَاعْمَلُوهُمْ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا
يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ^١.

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّعْمَانِيُّ [ت نحو ٣٦٠هـ] فِي «الغَيْبَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو
الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَفْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الْأَشْعَرِيِّ، وَسَعْدَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ
الْمَلِكِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقُطَوَائِيَّ، قَالُوا جَمِيعًا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الزَّرَادِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَابٍ؛ وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَلَانِسِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، وَجَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بِمِثْلِهِ سَوَاءً.

١. إِبْرَاهِيمَ / ١٨

٢. الغيبة للنعماني، ص ١٢٦ و ١٢٧



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ الْأَسَانِيدُ، وَهُوَ يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ؛ فَمَنْ عَبَدَهُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْوَجْهِ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ؛ كَمَا رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَرَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَجُلٍ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَدْعُو اللَّهَ، فَاَنْطَلَقَ مُوسَى فِي حَاجَتِهِ، فَبَاتَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، هَذَا عَبْدُكَ رَافِعٌ يَدَيْهِ إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ حَاجَتَهُ وَيَسْأَلُكَ الْمَغْفِرَةَ مِنْذُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، لَا تَسْتَجِيبُ لَهُ! فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، لَوْ دَعَانِي حَتَّى يَسْقُطَ يَدَاهُ أَوْ يَنْقَطِعَ لِسَانُهُ مَا اسْتَجَبْتُ لَهُ، حَتَّى يَأْتِيَنِي مِنَ الْبَابِ الَّذِي أَمَرْتُهُ^١، وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ حِزْبًا مِنْ أَحْبَابِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبَدَ اللَّهَ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الْحِلَالِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّ زَمَانِهِ: قُلْ لَهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَجَبْرُوتِي، لَوْ أَنَّكَ عَبَدْتَنِي حَتَّى تَذُوبَ كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ فِي الْقَدْرِ مَا قَبِلْتُ مِنْكَ، حَتَّى تَأْتِيَنِي مِنَ الْبَابِ الَّذِي أَمَرْتُكَ^٢، وَهَذَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى^٣ وَاتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^٤، وَبَابُ الدِّينِ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ الَّذِي يُعْلَمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ بِإِذْنِ اللَّهِ.

الشاهد ٢

كَمَا رَوَى الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٥، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ؛ وَحَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ؛ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ مُحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ،

١ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٢٢٤

٢ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٩٧: ثواب الأعمال وعقاب الأعمال لابن بابويه، ص ٢٠٣

٣ . البقرة / ١٨٩

٤ . الكافي للكليني، ج ٨، ص ٢٧٠



فَرَأَيْتُ مَوْلىَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمِلْتُ إِلَيْهِ لِأَسْأَلَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَنَا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاجِدًا، فَأَنْتَظِرْتُهُ طَوِيلًا، فَطَالَ سُجُودُهُ عَلَيَّ، فَقُمْتُ وَصَلَّيْتُ رَكَعَاتٍ، وَأَنْصَرَفْتُ وَهُوَ بَعْدُ سَاجِدٌ، فَسَأَلْتُ مَوْلَاهُ: مَتَى سَجَدَ؟ فَقَالَ: مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا، فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامِي رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَبَا مُحَمَّدٍ، أَذْنُ مِنِّي»، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَمِعَ صَوْتًا خَلْفَهُ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ الْمُزْتَفِعَةُ؟» فَقُلْتُ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنَ الْمُرْجَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ الْقَوْمَ يُرِيدُونَنِي، فَقُمْنَا بِنَا، فَقُمْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُ نَهَضُوا نَحْوَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «كُفُّوا أَنْفُسَكُمْ عَنِّي، وَلَا تُؤْذُونِي وَتَعْرِضُونِي لِلِسُلْطَانِ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمُفْتٍ لَكُمْ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَتَرَكَهُمْ وَمَضَى، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ لِي: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ إبْلِسَ سَجَدَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَالْكَبْرِ عُمرَ الدُّنْيَا مَا نَفَعَهُ ذَلِكَ وَلَا قَبْلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، مَا لَمْ يَسْجُدْ لِأَدَمَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ، وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْعَاصِيَةُ الْمُفْتُونَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَ تَرْكِهِمُ الْإِمَامَ الَّذِي نَصَبَهُ نَبِيُّهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ، فَلَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ عَمَلًا، وَلَنْ يَرْفَعَ لَهُمْ حَسَنَةً، حَتَّى يَأْتُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ، وَيَتَوَلَّوْا الْإِمَامَ الَّذِي أَمَرُوا بِوَلَايَتِهِ، وَيَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ لَهُمْ».

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّعْمَانِيُّ [ت نحو ٣٦٠هـ] فِي «الغَيْبَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَامَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابُوَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ؛ وَرَوَى الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ؛ جَمِيعًا عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ زَائِدَةَ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ دَانَ اللَّهَ بِغَيْرِ سَمَاعٍ مِنْ عَالِمٍ صَادِقٍ أَلَزَمَهُ اللَّهُ الْبَتَّةَ إِلَى الْعَنَاءِ، وَمَنْ ادَّعَى سَمَاعًا مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ لِحَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ».

١ . الغيبة للنعمانى، ص ١٣٣

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٧٧



الحديث ٢٠

«إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ يُعْرَفُ»

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ [ت ٣٠٤هـ] فِي «قُرْبِ الْإِسْنَادِ»^١، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ إِلَيْهِ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ يَعْرِفُونَهُ».

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ يُعْرَفُ».

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ يُعْرَفُ».

الشاهد ٣

وَرَوَى الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٤، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ،

١ . قرب الإسناد للحميري، ص ٣٥١

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٧

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٠٦

٤ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٧

عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ - يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ يُعْرَفُ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهُ لِكُلِّ مَنْ نَظَرَ فِي أَمْرِهِ مِنْ وَجْهِ صَحِيحٍ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَنْظُرْ، أَوْ نَظَرَ مِنْ وَجْهِ فَاسِدَةٍ، فَلَيْسَ مِنَ الْمُمَكِّنِينَ أَنْ يَعْرِفَهُ، وَذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُ يَدَاهُ، «وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ»^١.

❦ الحديث ٢١ ❦

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ.

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^٢، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الْعَطَّارِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَكُونُ إِلَّا وَفِيهَا حُجَّةٌ، إِنَّهُ لَا يُصْلِحُ النَّاسَ إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يُصْلِحُ الْأَرْضَ إِلَّا ذَلِكَ».

❦ شاهد ❦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ دَرِيَجِ الْمُحَارِبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «الْأَرْضُ لَا تَكُونُ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ، لَا يُصْلِحُ النَّاسَ إِلَّا ذَاكَ».

١ . الحج / ١٠ .

٢ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٢٣٤ .

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٠٤ و ٥٠٥ .



❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ مِنْ ثِقَاتِ الشَّيْعَةِ، وَإِنَّمَا لَا أَعْتَمِدُ عَلَى كِتَابِهِ «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ» لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ أَعْرَضَ عَنْ رِوَايَتِهِ، وَهُوَ كِتَابٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ فِيهِ مَا يُعْرَفُ وَيُنْكَرُ.

❦ الحديث ٢٢ ❦

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالَمٍ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ.

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^١، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوُشَّاءِ، عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زِيَادٍ الْعَطَّارِ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ تَكُونُ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ؟ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، لِحَلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ».

❦ الحديث ٢٣ ❦

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالَمٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّاسِ.

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^٢، عَنِ الْوُشَّاءِ، عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّصْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُتْرَكُ إِلَّا بِعَالِمٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّاسِ، يُعَلِّمُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ».

١ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٢٣٤

٢ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٢٣٤



وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسَلِّي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ الْعَامِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَا زَالَتِ الْأَرْضُ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا الْحُجَّةُ يَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ».



«إِنَّ الزَّمَانَ لَا يَخْلُو مِنْ ذِي عَدْلٍ يُسَأَلُ فَيَحْكُمُ بِالْحَقِّ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ [ت ٤٦٠هـ] فِي «تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي بَابَوَيْهٍ، عَنْ ابْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّقَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ،

فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^٣، قَالَ: «الْعَدْلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِهِ، يَحْكُمُ بِهِ، وَهُوَ ذُو عَدْلٍ، فَإِذَا عَلِمْتَ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْإِمَامُ فَحَسْبُكَ، وَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ».



وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْعِيَّاشِيُّ [ت ٣٢٠هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^٤، بِإِسْنَادِهِ عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾، «ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا حَكَمَ بِهِ الْإِمَامُ فَحَسْبُكَ».

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٨

٢ . تهذيب الأحكام للطوسي، ج ٦، ص ٣١٤

٣ . المائدة / ٩٥

٤ . تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٤٤



الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ فَضَالٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾، قَالَ: «الْعَدْلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مِمَّا أَخْطَأَتْ بِهِ الْكُتَّابُ».

الشاهد ٣

وَذَكَرَ الْعِيَّاشِيُّ [ت ٣٢٠هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^٢، قَالَ: وَفِي رِوَايَةِ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

الشاهد ٤

وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ [ت ٣٢٠هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^٣، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾، يَعْنِي رَجُلًا وَاحِدًا، يَعْنِي الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^٤، فَأَرَادَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْقِرَاءَةَ الصَّحِيحَةَ ﴿ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ بِصِيغَةِ الْمُفْرَدِ، وَهُوَ الْإِمَامُ، وَقَدْ أَخْطَأَ الْكُتَّابُ، فَكَتَبُوا بَعْدَ ﴿ذُو﴾ أَلِفًا فَارِقَةً، فَالْتَبَسَتْ عَلَى الْقُرَّاءِ، فَزَعَمُوا أَنَّهَا أَلِفُ التَّثْنِيَةِ. فَمَنْ قَتَلَ الصَّيْدَ مُتَعَمِّدًا وَهُوَ مُحَرَّمٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُسَالَ إِمَامَ زَمَانِهِ لِيُعَيَّنَ لَهُ جَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ، وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الزَّمَانَ لَا يَخْلُو مِنْ ذِي عَدْلٍ يُسَالُ فَيَحْكُمُ بِالْحَقِّ، وَالْقِرَاءَةُ الْمَشْهُورَةُ أَيْضًا تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، فَتَدَبَّرْ.

١ . الكافي للكليني، ج ٤، ص ٣٩٧

٢ . تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٤٣

٣ . تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٤٤

٤ . المائدة / ٩٥

الحديث ٢٥

«لِخَلْفٍ مِثْلُ مَا لِلْسَّلَفِ مِنْ إِمَامٍ يَهْدِيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ،
فَيُغْنِيهِمْ بِذَلِكَ عَنِ الْخَرْصِ وَاتِّبَاعِ الظَّنِّ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُفَيْي [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^(١)، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ حَفْصِ الْمُؤَدِّنِ؛ وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَأَمَرَهُمْ بِمَدَارَسَتِهَا وَالتَّنَظُّرِ فِيهَا وَتَعَاهُدِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا، فَكَانُوا يَصْعُقُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ، فَإِذَا فَرَعُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا؛ وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ الْكُوفِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ الصَّخَّافِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّرَّاجِ، قَالَ: خَرَجَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَصْحَابِهِ:

«اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَلَا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي دِينِهِ بِهَوًى وَلَا رَأْيٍ وَلَا مَقَايِيسَ. قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ، وَجَعَلَ فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ لِلْقُرْآنِ وَلِتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ أَهْلًا. لَا يَسَعُ أَهْلَ عِلْمِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا فِيهِ بِهَوًى وَلَا رَأْيٍ وَلَا مَقَايِيسَ، أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِ، وَخَصَّهُمْ بِهِ، وَوَضَعَهُ عِنْدَهُمْ، كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ أَكْرَمَهُمْ بِهَا، وَهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِسُؤَالِهِمْ، وَهُمْ الَّذِينَ مَنْ سَأَلَهُمْ وَقَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يُصَدِّقَهُمْ وَيَتَّبِعَ أَثَرَهُمْ، أَرْشَدُوهُ وَأَعْطَوْهُ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا يَهْتَدِي بِهِ إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَإِلَى جَمِيعِ سُبُلِ الْحَقِّ، وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَرْغَبُ عَنْهُمْ وَعَنْ مَسْأَلَتِهِمْ وَعَنْ عِلْمِهِمُ الَّذِي أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَجَعَلَهُ عِنْدَهُمْ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ الشَّقَاءُ فِي أَصْلِ الْخَلْقِ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ عَنْ سُؤَالِ أَهْلِ الذِّكْرِ وَالَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَ الْقُرْآنِ وَوَضَعَهُ عِنْدَهُمْ وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِمْ،



وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ وَمَقَائِسِهِمْ حَتَّى دَخَلَهُمُ الشَّيْطَانُ،
لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ كَافِرِينَ، وَجَعَلُوا أَهْلَ
الضَّلَالَةِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنِينَ، وَحَتَّى جَعَلُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ
الْأَمْرِ حَرَامًا، وَجَعَلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ حَلَالًا، فَذَلِكَ أَصْلُ ثَمَرَةِ
أَهْوَائِهِمْ، وَقَدْ عَهَدَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ، فَقَالُوا:
«نَحْنُ بَعْدَ مَا قَبِضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ، يَسْعُنَا أَنْ نَأْخُذَ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُ
النَّاسِ، بَعْدَ مَا قَبِضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ، وَبَعْدَ عَهْدِهِ الَّذِي عَهِدَهُ إِلَيْنَا وَأَمَرَنَا
بِهِ»، خِلَافًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَا أَحَدٌ أَجْرًا عَلَى اللَّهِ وَلَا
أَيِّنْ ضَلَالَةٌ مِمَّنْ أَخَذَ بِذَلِكَ، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ يَسْعُهُ. وَاللَّهُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ
يُطِيعُوهُ وَيَتَّبِعُوا أَمْرَهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَ مَوْتِهِ. هَلْ
يَسْتَطِيعُ أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَنْ يَزْعُمُوا أَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ أَسْلَمَ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِقَوْلِهِ وَرَأْيِهِ وَمَقَائِسِهِ؟! فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ
وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَإِنْ قَالَ: لَا، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ وَمَقَائِسِهِ،
فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ أَمْرُهُ بَعْدَ قَبْضِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا
رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى
عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، وَذَلِكَ
لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ أَمْرُهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَ
قَبْضِ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَمَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ بِهِوَاهُ وَلَا رَأْيِهِ وَلَا مَقَائِسِهِ خِلَافًا لِأَمْرِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ بِهِوَاهُ وَلَا رَأْيِهِ وَلَا مَقَائِسِهِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ مُعْتَمِدٌ عِنْدَهُمْ، وَالْأَسَانِيدُ الثَّلَاثَةُ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا، وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى اشْتِرَاكِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ فِي التَّكْلِيفِ بِطَاعَةِ اللَّهِ مِنْ دُونِ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ وَمَقَائِسِهِمْ^١، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ فِي عَدْلِ اللَّهِ إِلَّا إِذَا كَانَ قَدْ جَعَلَ لِلْخَلَفِ مِثْلَ مَا جَعَلَ لِلْسَّلَفِ مِنْ إِمَامٍ يَهْدِيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَيُغْنِيهِمْ بِذَلِكَ عَنِ الْخُرُصِ وَاتِّبَاعِ الظَّلِّ؛ كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^٢، وَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^٣ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ^٤ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^٥. فَلَا بُدَّ لِلْخَلَفِ مِنْ مَعْرِفَةِ إِمَامٍ زَمَانِهِمْ وَسُؤَالِهِ وَطَاعَتِهِ، كَمَا كَانَ السَّلَفُ يَعْرِفُونَ إِمَامَ زَمَانِهِمْ وَيَسْأَلُونَهُ وَيُطِيعُونَهُ، وَكَانَ إِمَامَ زَمَانِ السَّلَفِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِمَامُ زَمَانِ الْخَلَفِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^٦، وَقَالَ: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾^٧ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ^٨.

الحديث ٢٦

القرآن يدل على وجود إمام من عند الله.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَكْبَلِ الثَّمَرِيِّ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ سَيَابَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّيْلِ هِيَ أَقْوَمُ﴾^٢، قَالَ: «يَهْدِي إِلَى الْإِمَامِ».

١. أراد بالسلف الصحابة، وبالخلف من جاء بعدهم.

٢. الزُّعَد / ٧، وراجع لتفسيرها: الدروس ١، ١١٥ و ١١٤ (ص ٢٣٦، ٢٣٥).

٣. الجمعة / ٢-٣، وراجع لتفسيرها: الدرس ٣٤ (ص ٤٨).

٤. النحل / ٤٣.

٥. الطلاق / ١٠-١١.

٦. الكافي للكليني، ج ١، ص ٢١٦.

٧. الإسراء / ٩.



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ الْعَلَاءُ بْنُ سَيَابَةَ، بَلْ رَوَاهُ الْعِيَّاشِيُّ [ت ٣٢٠هـ] عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، وَرَوَى مِثْلَهُ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ^١.

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِيهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «مَعَانِي الْأَخْبَارِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمُقْرِي الْجُرْجَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُوصِلِيُّ بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمٍ الطَّرِيفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحَسَنِ الْكَحَالُ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ: «الْإِمَامُ يَهْدِي إِلَى الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ يَهْدِي إِلَى الْإِمَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾».

الشاهد ٢

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ [ت ٣٠٤هـ] فِي «قُرْبِ الْإِسْنَادِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْعُلَوِيُّ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ أَخَاهُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِسَنَةِ، إِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ: «مَا وَكَّدَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ فِي شَيْءٍ مَا وَكَّدَ عَلَيْهِمُ بِالْإِفْرَارِ بِالْإِمَامَةِ، وَمَا جَحَدَ الْعِبَادُ شَيْئًا مَا جَحَدُوهَا».

١ . تفسير العيَّاشي، ج ٢، ص ٢٨٢ و ٢٨٣

٢ . معاني الأخبار لابن بابويه، ص ١٣٢

٣ . قرب الإسناد للحميري، ص ٣٠٠



الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالْوَلَايَةِ، وَلَمْ يُنَادَ بِثَنِيٍّ كَمَا نُودِيَ بِالْوَلَايَةِ، فَأَخَذَ النَّاسُ بِأَرْبَعٍ وَتَرَكُوا هَذِهِ يَعْنِي الْوَلَايَةَ».

الملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْوَلَايَةُ مَعْرِفَةُ مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَتَوَلَّيَهُ، وَهِيَ مَأْخُودَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^٢.

الحديث ٢٧

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ يَهْدِي بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٣، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^٤، قَالَ: «هُمْ الْأَئِمَّةُ».

١ . الكافي للكليني، ج ٢، ص ١٨

٢ . المائدة / ٥٥-٥٦

٣ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٤١٤

٤ . الأعراف / ١٨١



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ مُضْطَرِبُ الْحَدِيثِ، وَلَكِنْ لِلْحَدِيثِ طَرِيقٌ آخَرُ:

شاهد

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ الْحَجَرِ، عَنْ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، قَالَ: «هُمُ الْأُئِمَّةُ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ لِأَنَّ الْوُصْفَ مُنَاسِبٌ لِلْأُئِمَّةِ، إِذْ مِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يَهْدُوا النَّاسَ وَيَعْدِلُوا بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ، وَالْآيَةُ تُدَلُّ عَلَى أَنَّ لِلْإِمَامِ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَأْنَيْنِ: الْأَوَّلُ هِدَايَةُ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَهِيَ تَعْلِيمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ دُونَ خَطَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ بِالْحَقِّ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَالثَّانِي الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَهُوَ الْحُكْمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ دُونَ خَطَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ بِالْحَقِّ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَهُمَا لَا يَتِمَّانِ إِلَّا فِي مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وَالْآيَةُ تُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَحُلُو مِنْ إِمَامٍ هَادٍ عَادِلٍ بِالْحَقِّ؛ كَمَا اعْتَرَفَ بِذَلِكَ عَقْلَاءُ الْقَوْمِ قَدِيمًا وَجَدِيدًا؛ مِثْلُ الْحَبَائِي [ت ٣٠٣هـ] إِذْ قَالَ: «هَذِهِ الْآيَةُ تُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَحُلُو زَمَانُ الْبَتَّةِ عَمَّنْ يَقُومُ بِالْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَهْدِي إِلَيْهِ»^٢، وَالنَّحَاسِ [ت ٣٣٨هـ] إِذْ قَالَ: «دَلَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ لَا تَحُلُو الدُّنْيَا فِي وَفْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ مِنْ دَاخٍ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ»^٣، وَالْفَرُطِيُّ [ت ٦٧١هـ] إِذْ قَالَ:

١ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٦

٢ . تفسير الرازي، ج ١٥، ص ٤١٧؛ البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، ج ٥، ص ٢٣٣

٣ . إعراب القرآن للنحاس، ج ٢، ص ٨٢

«دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخَلِّي الدُّنْيَا فِي وَفْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ مِنْ دَاخٍ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ»^١، وَالْحَازِنِ [ت٧٤١هـ] إِذْ قَالَ: «فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْلُو زَمَانٌ مِنْ قَائِمٍ بِالْحَقِّ يَعْمَلُ بِهِ وَيَهْدِي إِلَيْهِ»^٢، وَقَالَ ابْنُ الْجُوزِيِّ [ت٥٩٧هـ]: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَهُ بِالْحُجَّةِ، جَامِعٍ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، عَارِفٍ بِخُفُوقِ اللَّهِ تَعَالَى، خَائِفٍ مِنْهُ، فَذَلِكَ قُطْبُ الدُّنْيَا، وَمَتَى مَاتَ أَخْلَفَ اللَّهُ عَوَضَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَنْ يَصْلُحُ لِلنِّيَابَةِ عَنْهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ، وَمِثْلُ هَذَا لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْهُ، فَهُوَ بِمَقَامِ النَّبِيِّ فِي الْأُمَّةِ»^٣، وَقَالَ الرَّازِيُّ [ت٦٠٦هـ]: «هُوَ لَا يَأْتِي أَيْمَةُ الْهُدَى وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَسَادَةُ الْخَلْقِ، بِهِمْ يَهْتَدُونَ فِي الدَّهَابِ إِلَى اللَّهِ»^٤، وَقَالَ الْأَلُوسِيُّ [ت١٢٧٠هـ]: «هُمْ الْمُرْشِدُونَ الْكَامِلُونَ»^٥، وَقَالَ السَّعْدِيُّ [ت١٣٧٦هـ]: «أَيُّ وَمِنْ مُجْمَلَةٍ مَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً فَاضِلَةً كَامِلَةً فِي نَفْسِهَا، مُكَمَّلَةً لِعِزِّهَا، يَهْدُونَ أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرَهُمْ بِالْحَقِّ، فَيَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ بِهِ، وَيَعْلَمُونَهُ، وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ وَإِلَى الْعَمَلِ بِهِ ﴿وَبِهِ يَغْدِلُونَ﴾ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَحْكَامِهِمْ إِذَا حَكَمُوا فِي الْأَمْوَالِ وَالْدِّمَاءِ وَالْخُفُوقِ وَالْمَقَالَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ لَا يَأْتِي أَيْمَةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، وَهُمْ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالتَّوَّاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّوَّاصِي بِالصَّبْرِ، وَهُمْ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ مَرَّتَبَتُهُمْ تَلِي مَرَّتَبَةَ الرِّسَالَةِ، وَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مَرَاتِبُ مُتَفَاوِتَةٍ كُلٌّ بِحَسَبِ حَالِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، فَسُبْحَانَ مَنْ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»^٦، انْتَهَى قَوْلُهُ، وَهَذَا قَوْلُنَا الَّذِي نَقُولُ بِهِ، وَالْعَجَبُ مِنْ أَقْوَامٍ يُنْكِرُونَهُ عَلَيْنَا وَهُمْ يَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ قَدِيمًا وَجَدِيدًا! فَهَلْ يَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا قَوْلَنَا أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا؟! وَلَا نَقُولُ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ آبَاؤُنَا، وَلَكِنْ لِمَا نَحْدُ مِنْ فَضْلِهِمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا نُنْكِرُ فَضْلَ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ صَاحَبَ نَبِينَا، وَلَكِنْ لَا يُقَاسُ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا أَحَدٌ؛

١ . تفسير القرطبي، ج٧، ص٣٢٩

٢ . لباب التأويل في معاني التنزيل للهازمي، ج٢، ص٢٧٧

٣ . صيد الخاطر لابن الجوزي، ص٧٠

٤ . تفسير الرازي، ج٧، ص٦٣

٥ . تفسير الألوسي، ج٥، ص١٢٢

٦ . تفسير السعدي، ص٣١٠



كَمَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «كُنَّا إِذَا عَدَدْنَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! فَعَلَيْ؟ قَالَ: وَحَنْبَلٌ، عَلِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ»، وَهَذَا قَوْلٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ [ت ٢٤١هـ]، وَهُوَ إِمَامٌ أَهْلُ السُّنَّةِ وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَيْهِ التَّشْيِيعُ؛ كَمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: «سَأَلْتُ أَبِي، قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: يَا أَبَتِ، ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ، قُلْتُ: يَا أَبَتِ، ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُثْمَانُ، قُلْتُ: يَا أَبَتِ، فَعَلَيْ؟ قَالَ: يَا بَنِيَّ، عَلِيٌّ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ»، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «قُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَا تَقُولُ فِي التَّفْضِيلِ؟ قَالَ: فِي الْخِلَافَةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَقُلْتُ: فَعَلَيْ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: يَا بَنِيَّ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ»، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَقُولُ بِهِ كُلُّ عَالِمٍ، وَقَدْ قَالَ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِذَا قُلْنَا بِهِ نَحْنُ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ: هَؤُلَاءِ مِنَ الرَّافِضَةِ! «كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ»^١

الحديث ٢٨

لكل قرن إمام هدى.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ وَفَضَّالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^٣، فَقَالَ: «كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِمْ».

١ . شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني، ج ٢، ص ٢٧٠ و ٢٧١؛ الرياض النضرة للمحب الطبري، ج ٣، ص ١٨٠؛ البرهان في تفسير القرآن للبحراني، ج ٥، ص ١٧٨؛ ينابيع المودة للقندوزي، ج ٢، ص ٦٨ و ٢٩٧

٢ . لهاتين الروايتين، انظر: الجامع لعلوم أحمد، ج ٤، ص ٣٤٧ و ٤١٩؛ مناقب أحمد لابن الجوزي، ص ٢١٩.

٣ . الزوم / ٥٩

٤ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٩١

٥ . الزعد / ٧

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ الْكَلْبِيُّ: «كُلُّ مَا كَانَ فِي كِتَابِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، فَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْكُمَيْدَانِيُّ، وَدَاوُدُ بْنُ كُورَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ»، ذَكَرَهُ التَّجَاشِيُّ [ت ٤٥٠هـ].

شاهد

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّعْمَانِيُّ [ت نحو ٣٦٠هـ] فِي «الْغَيْبَةِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُقْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ فِي سُؤَالٍ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَيْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ الْوَاسِطِيِّ، عَنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ سِوَاءً.

الحديث ٢٩

لكل قرن هاد من عند الله.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوِيَه [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَحُمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَيَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، جَمِيعًا عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^٣، فَقَالَ: «كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِكُلِّ قَوْمٍ فِي زَمَانِهِمْ»^٤.

١ . رجال النجاشي، ص ٣٧٨

٢ . الغيبة للنعمان، ص ١٠٩

٣ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٦٦٧

٤ . الزهد / ٧



❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ لِأَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَامٌّ يَشْمُلُ كُلَّ قَوْمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْقَوْمُ قَرْنٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا^١ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ^٢.

❦ الحديث ٣٠ ❦

«الْهَادِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ [ت ٢٩٠هـ] فِي زِيَادَاتِهِ عَلَى «الْمُسْنَدِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مَطْلِبُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^٢، قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمُنْذِرُ، وَالْهَادِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قِيلَ أَنَّهُ أَرَادَ بِالرَّجُلِ نَفْسَهُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَطْلَقَ، وَأَرَادَ أَنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَادِيًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ لَهُ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَيَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ، وَأَبِي بَرْزَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا، وَقَدْ جَمَعَ طَرَفَةُ ابْنُ عُقْدَةَ [ت ٣٣٣هـ] فِي جُزْءٍ لَهُ، فَيَقَالُ أَنَّهُ رَوَاهُ مِنْ خَمْسِينَ طَرِيقًا.

١ . يونس / ١٣

٢ . مسند أحمد، ج ٢، ص ٣٠٦

٣ . الزعد / ٧



الحديث ٣١

الهادي رجل من أهل البيت.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الإمامة والتبصرة»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِيْنَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعُجَلِيِّ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مَعْنَى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»؟ فَقَالَ: «الْمُنْذِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَلِيُّ الْهَادِي، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ إِمَامٌ مِّنَّا يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الكافي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ ابْنِ أَدِيْنَةَ، عَنْ بُرَيْدِ الْعُجَلِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، فَقَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمُنْذِرُ، وَلِكُلِّ زَمَانٍ مِّنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ، ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ».

الشاهد ٢

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ [ت نحو ٣٢٩هـ] فِي «تفسيره»^٣، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

١ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ١٣٢

٢ . الزهد / ٧

٣ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٩١

٤ . تفسير علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٥٩



«الْمُنْذِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالْهَادِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَعْدَهُ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، أَيُّ فِي كُلِّ زَمَانٍ إِمَامٌ هَادٍ مُبِينٌ».

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْعِيَّاشِيُّ [ت ٣٢٠هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^١، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا الْمُنْذِرُ وَعَلِيُّ الْهَادِي، وَكُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقُرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ».

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فَقَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمُنْذِرُ، وَعَلِيُّ الْهَادِي، وَاللَّهُ مَا دَهَبَتْ مِنَّا، وَمَا زَالَتْ فِينَا إِلَى السَّاعَةِ».

الشاهد ٥

وَرَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٣، وَالْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٤، جَمِيعًا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهِورٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ سَعْدَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فَقَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمُنْذِرُ، وَعَلِيُّ الْهَادِي،

١ . تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٠٤

٢ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٠

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥١

٤ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٩١ و ١٩٢

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، هَلْ مِنْ هَادٍ الْيَوْمَ؟^١ قُلْتُ: بَلَى، جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا زَالَ مِنْكُمْ هَادٍ بَعْدَ هَادٍ حَتَّى دُفِعْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَوْ كَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلَى رَجُلٍ ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَاتَتِ الْآيَةُ مَاتَ الْكِتَابُ، وَلَكِنَّهُ حَيٌّ يَجْرِي فِيْمَنْ بَقِيَ كَمَا جَرَى فِيْمَنْ مَضَى».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْإِسْتِدْلَالَ، وَهُوَ يَتِمَّاشَى مَعَ الْقَوْلِ بِأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا عَامَّةٌ تَشْمُلُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْهَدَاةِ، وَلَا يَنْبَغِي الشُّكُّ فِي دَلَالَتِهَا عَلَى أَنَّ فِي كُلِّ زَمَانٍ هَادِيًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُنْذِرًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْعَجَبُ قَوْلُ الْمُنْكَرِينَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ فِي ذَلِكَ قَوْلًا بَيِّنًا، وَهَذَا قَوْلُ بَيِّنٌ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾^١.

الحديث ٣٢

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ هَادٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ هَادٍ أَقَامَ اللَّهُ مَكَانَهُ آخَرَ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَبُودٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

«إِنَّمَا نَحْنُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ».

١ . الأنعام / ٩٨

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٣٨



الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِوَيْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الْكَلْبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبٍ الْبَغْدَادِيُّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ الرَّامِ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَبُودَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنْكُمْ، قَالَ: «نَحْنُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ، إِذَا خَفِيَ نَجْمٌ بَدَأَ نَجْمٌ».

الشاهد ٢

وَرَوَى يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ الشَّجَرِيُّ [ت ٤٩٩هـ] فِي «الْأَمَالِي الْخَمِيسِيَّةِ»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُوزْدَانِيُّ الْمُقَرِّيُّ، يَقْرَأَنِي عَلَيْهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُسْلِمٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَدِينِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُقْدَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ الْمُخَارِقِ، عَنْ أَبِي التَّجَمِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَاشِمٍ - كَذَا فِي النُّسخَةِ، وَلَعَلَّهُ: عِمْرَانُ بْنُ مَيْثَمٍ -، عَنْ عَبَّادَةَ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي مِثْلُ النُّجُومِ، كُلَّمَا مَرَّ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ».

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرِّضِيُّ [ت ٤٠٦هـ] فِي «نَهْجِ الْبَلَاغَةِ»^٣، أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ: «أَلَا إِنَّ مِثْلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمِثْلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ».

١ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٣٢٩

٢ . ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، ج ١، ص ٢٠٠

٣ . نهج البلاغة للشريف الرضي، ص ١٤٦

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ قَدْ جَاءَ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ هَادٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ هَادٍ أَقَامَ اللَّهُ مَكَانَهُ آخَرَ، وَفِي مَعْنَاهُ مَا رَوَى:

❦ الشاهد ٤ ❦

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابَوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «الْخِصَالِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنُ عَبْدِ الْيَقْطِينِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، وَ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ-، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي مَجْلِسٍ: «نَحْنُ مَصَابِيحُ الْعِلْمِ، إِذَا مَضَى مِنَّا عِلْمٌ بَدَأَ عِلْمٌ».

❦ الشاهد ٥ ❦

وَمَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابَوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْخُمَيْرِيُّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْغِفَارِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «لَا يَزَالُ فِي وَلَدِي مَأْمُونٌ مَأْمُولٌ».

١ . انظر: الدرس ٨٣ (ص ١٨٧).

٢ . الخصال لابن بابويه، ص ٦٣١

٣ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٢٨



الحديث ٣٣

«يُدْعَى النَّاسُ بِإِمَامِ الْحَقِّ فِي زَمَانِهِمْ لِيَمْتَازَ مِنْ ائْتَمَّ بِهِ عَمَّنْ لَمْ يَأْتَمْ بِهِ»

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^١، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ ابْنِ مُسْكَانٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَتَانِسٍ بِإِمَامِهِمْ؟»، فَقَالَ: «نَدْعُو كُلَّ قَرْنٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِإِمَامِهِمْ»، قُلْتُ: فَيَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي قَرْنِهِ، وَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَرْنِهِ، وَالْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَرْنِهِ، وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَرْنِهِ، وَكُلُّ إِمَامٍ فِي قَرْنِهِ الَّذِي هَلَكَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الزَّمَانَ لَا يَخْلُو مِنْ إِمَامٍ حَقٍّ وَإِمَامٍ بَاطِلٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَهْلِ حَقٍّ وَأَهْلِ بَاطِلٍ، وَإِذَا كَانَ كُلُّ أَتَانِسٍ يُدْعَوْنَ بِإِمَامِهِمْ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِأَهْلِ الْحَقِّ إِمَامٌ يُدْعَوْنَ بِهِ، وَلِأَهْلِ الْبَاطِلِ إِمَامٌ يُدْعَوْنَ بِهِ، وَهَذِهِ رِوَايَةٌ عَنْ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا لَا تَكُونُ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامَانِ: بَرٌّ وَفَاجِرٌ، فَالْبَرُّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^٢، وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَالَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يُدْعَوْنَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾^٣»، وَهَذِهِ رِوَايَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ تَفْسِيرُ الْآيَةِ بِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُدْعَوْنَ بِإِمَامِ الْحَقِّ فِي زَمَانِهِمْ لِيَمْتَازَ مِنْ ائْتَمَّ بِهِ عَمَّنْ لَمْ يَأْتَمْ بِهِ، وَلَيْسَ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ تَنَاقُضٌ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُدْعَوْنَ بِإِمَامِ الْحَقِّ فِي زَمَانِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُمْ: «مَنْ ائْتَمَّ مِنْكُمْ بِفُلَانٍ فَلْيَأْتِ مَعَهُ إِلَى الْجَنَّةِ»، فَيَأْتِي فَرِيقٌ وَيَبْقَى فَرِيقٌ،

١ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ١٤٤

٢ . الإسراء / ٧١

٣ . الأنبياء / ٧٣

٤ . القصص / ٤١

ثُمَّ يُدْعَى الَّذِينَ بَقَوْا بِأَيْمَتِهِمْ، وَهُمْ أَيْمَةُ الْبَاطِلِ فِي زَمَانِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُمْ: «مَنِ انْتَمَ مِنْكُمْ بِفُلَانٍ فَلْيَأْتِ مَعَهُ إِلَى النَّارِ»، وَلَا يَزَالُونَ يُدْعَوْنَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَكَانَ عَلِيٌّ وَالْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ مِنَ أَيْمَةِ الْحَقِّ.

الحديث ٣٤

«إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ»

رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ [ت ٣٢٩هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^٢، قَالَ: «إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ».

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، وَحُمَيْدِ بْنِ الْهَيْثَمِ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾، قَالَ: «إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ».

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ [ت بعد ٣٢٨هـ] فِيهِمَا نُقِلَ مِنْ «تَفْسِيرِهِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدَانَ،

١ . تفسير علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٤١

٢ . القصص / ٥١

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٣٥

٤ . تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة للحسيني الأسترآبادي، ج ١، ص ٤٢٠، نقلاً عن تفسير محمد بن العباس.



عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، قَالَ: «إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ».

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ [ت ٤٦٠هـ] فِي «أَمَالِيهِ»، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْفَحَامُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمُّ أَبِي أَبُو مُوسَى عَيْسَى بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾: «إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ».

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ، عَنْ حمادِ بْنِ عيسى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ -يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا- عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، قَالَ: «إِمَامٌ إِلَى إِمَامٍ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَبَّمَا يَسْتَعْظِمُونَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَهُوَ الْحَقُّ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ هُوَ الْحُجَّةُ الَّتِي بِهَا يُعْرَفُ الدِّينُ، وَهِيَ الْكِتَابُ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَهَمَّا لَا يَنْقُطَعَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْتَرِقَانِ، فَمَآذَا يَسْتَعْظِمُونَ؟! إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَحُلُو مِنْ عَالِمٍ يُعَلِّمُ الْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلَ، وَهُوَ الْإِمَامُ، وَلَوْلَا هَذَا لَخْتَلَفَ فِي الْكِتَابِ، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾^٣.

١ . الأمايلي للطوسي، ص ٢٩٤

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٤١٥

٣ . البقرة / ١٧٦

الحديث ٣٥

«إِنَّمَا يُقَالُ لِلْإِمَامِ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ فِي الْأَرْضِ وَأَنَّهُ يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِيهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «عِلَلِ الشَّرَائِعِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّقَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمُقَدَّامِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْجِنِّ وَالنَّسْنَاسِ فِي الْأَرْضِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ، قَالَ: وَلَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلَّذِي أَرَادَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالتَّقْدِيرِ لِمَا هُوَ مُكَوَّنُهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَلِمَهُ لِمَا أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، كَشَطَ عَنْ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: انْظُرُوا إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِي مِنَ الْجِنِّ وَالنَّسْنَاسِ! فَلَمَّا رَأَوْا مَا يَعْمَلُونَ فِيهَا مِنَ الْمَعَاصِي وَسَفْكِ الدِّمَاءِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بَغَيْرِ الْحَقِّ، عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَغَضِبُوا لِلَّهِ وَأَسْفُوا عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَمْلِكُوا عَظَبُهُمْ أَنْ قَالُوا: يَا رَبِّ! أَنْتَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ الْجَبَّارُ الْقَاهِرُ الْعَظِيمُ الشَّانِ، وَهَذَا خَلَقْتَ الضَّعِيفَ الدَّلِيلَ فِي أَرْضِكَ، يَتَقَلَّبُونَ فِي قَبْصَتِكَ، وَيَعِيشُونَ بِرِزْقِكَ، وَيَسْتَمْتِعُونَ بِعَافِيَتِكَ، وَهُمْ يَعْصُونَكَ بِمِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، لَا تَأْسَفُ وَلَا تَغْضَبُ وَلَا تَنْتَقِمُ لِنَفْسِكَ لِمَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَتَرَى، وَقَدْ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَأَكْبَرْنَا فِيكَ! فَلَمَّا سَمِعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^٢ لِي عَلَيْهِمْ، فَيَكُونُ حُجَّةً لِي عَلَيْهِمْ فِي أَرْضِي عَلَى خَلْقِي،

١ . علل الشرائع لابن بابويه، ج ١، ص ١٠٤ و ١٠٥

٢ . البقرة / ٣٠



فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، وَقَالُوا: فَاجْعَلْهُ مِنَّا فَإِنَّا لَا نَفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَلَا نَسْفِكُ الدِّمَاءَ. قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مَلَائِكَتِي! ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِي، أَجْعَلُ دُرَيْتَهُ أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَعِبَادًا صَالِحِينَ وَأَئِمَّةً مُهْتَدِينَ، أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي، يَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمَعَاصِي وَيُنْذِرُونَهُمْ عَذَابِي وَيَهْدُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِي وَيَسْلُكُونَ بِهِمْ طَرِيقَ سَبِيلِي وَأَجْعَلُهُمْ حُجَّةً لِي، عُذْرًا أَوْ نُذْرًا، وَأُبَيِّنُ النَّسَاسَ مِنْ أَرْضِي فَأُطَهِّرَهَا مِنْهُمْ، وَأَنْقُلُ مَرَدَّةَ الْحِنِّ الْعُصَاةَ عَنْ بَرِّيَّتِي وَخَلْقِي وَخَيْرَتِي، وَأُسْكِنُهُمْ فِي الْهُوَاءِ وَفِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ، لَا يُجَاوِرُونَ نَسْلَ خَلْقِي وَأَجْعَلُ بَيْنَ الْحِنِّ وَبَيْنَ خَلْقِي حِجَابًا، وَلَا يَرَى نَسْلُ خَلْقِي الْحِنِّ، وَلَا يُؤَانِسُونَهُمْ وَلَا يُجَالِطُونَهُمْ وَلَا يُجَالِسُونَهُمْ، فَمَنْ عَصَانِي مِنْ نَسْلِ خَلْقِي الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ لِنَفْسِي، أَسْكَنْتُهُمْ مَسَاكِنَ الْعُصَاةِ وَأَوْرَدْتُهُمْ مَوَارِدَهُمْ وَلَا أُبَالِي. فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا! افْعَلْ مَا شِئْتَ، ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^٣ - ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، وَقَالَ عَمْرُو: أَخْبَرَنِي جَابِرٌ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَجُلٌ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَهُوَ مَقْبُولٌ عِنْدَ أَصْحَابِهِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ سَائِرُ النَّاسِ، وَالْمُعْتَمَدُ حَالُ الرَّجُلِ عِنْدَ أَصْحَابِهِ؛ لِأَنََّّهُمْ أَغْرَفَ بِحَالِهِ، وَلَا حُجَّةَ فِي قَوْلِ سَائِرِ النَّاسِ إِذَا خَالَفَ قَوْلَ أَصْحَابِهِ؛ لِأَنََّّهُمْ أَبْعَدُ مِنْهُ وَقَدْ يَقُولُونَ فِيهِ شَتَاءًا لِمَذْهَبِهِ، وَالشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْيَهُودِ:

١ . البقرة / ٣٠

٢ . البقرة / ٣٠

٣ . البقرة / ٣٢

«أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» فَقَالُوا: «خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَعَالِمُنَا وَابْنُ عَالِمِنَا»، فَقَبِلَ قَوْلَهُمْ فِيهِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَهُ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ، فَوَقَعُوا فِيهِ وَقَالُوا: «شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا»، فَلَمْ يَقْبَلْ قَوْلَهُمْ فِيهِ بَعْدَ أَنْ خَالَفُوهُ فِي الْمَذْهَبِ، وَلَوْ قَبِلَ قَوْلَ الْمُخَالِفِينَ فِي الْمَذْهَبِ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْحَدِيثِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ يُسَيِّئُونَ الْقَوْلَ فِي الْأُخْرَى؛ كَمَا تَرَى الشَّبْعَةَ لَا يُبَالُونَ بِمَا يَرَوِيهِ السُّنَّةُ إِلَّا مَا يَتَّخِذُونَهُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ، وَتَرَى السُّنَّةَ لَا يَنْظُرُونَ فِيهَا يَرَوِيهِ الشَّيْعَةُ إِلَّا تَعَجُّبًا وَاسْتِهْزَاءً، وَكِلَاهُمَا قَدْ ضَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَلَكِنَّا نَأْخُذُ بِكُلِّ مَا يَرَوِيهِ الْمُسْلِمُونَ مُوَافِقًا لِكِتَابِ اللَّهِ إِذَا كَانُوا مِنَ الْمَعْرُوفِينَ بِالصِّدْقِ عِنْدَ أَصْحَابِهِمْ دُونَ تَعْصِبٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ، وَكَانَ جَابِرُ الْجُعْفِيُّ مِنْ ثِقَاتِ الشَّيْعَةِ، وَكَانَ لَا يَكْتُمُ مَذْهَبَهُ، فَتَرَكَ الْجُمْهُورُ حَدِيثَهُ لِمَذْهَبِهِ؛ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «إِنَّمَا تَرَكَ النَّاسُ حَدِيثَ جَابِرٍ لِسُوءِ رَأْيِهِ»، وَالشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ شَهَابٌ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: «تَرَكَتُ جَابِرَ الْجُعْفِيَّ وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ، قَالَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا يُعَلِّمُهُ مَا يَعْلَمُهُ، ثُمَّ دَعَا عَلِيَّ الْحَسَنَ فَعَلَّمَهُ مَا يَعْلَمُهُ، ثُمَّ دَعَا الْحَسَنَ الْحُسَيْنَ فَعَلَّمَهُ مَا يَعْلَمُهُ، حَتَّى بَلَغَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: فَتَرَكَتُهُ لِذَلِكَ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ»^١، وَمَا رَوَاهُ الْحَمِيدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ عَنْ جَابِرٍ قَبْلَ أَنْ يُظْهَرَ مَا أَظْهَرَ، فَلَمَّا أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ اتَّهَمَهُ النَّاسُ فِي حَدِيثِهِ، وَتَرَكَهُ بَعْضُ النَّاسِ، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا أَظْهَرَ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ بِالرَّجْعَةِ؛ كَمَا تَرَكَهُ جَرِيرٌ، فَقَالَ: «لَقِيتُ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ الْجُعْفِيَّ فَلَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ»^٢،

١. لهذا الحديث، انظر: مسند أحمد، ج ١٩، ص ١١٤؛ المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص ٤٠٨؛ صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٣٢؛ مسند البزار، ج ١٣، ص ٣٤٥؛ السنن الكبرى للنسائي، ج ٨، ص ٢٢٠؛ مسند أبي يعلى، ج ٦، ص ١٣٩؛ المجلسة وجواهر العلم للدينوري، ج ٣، ص ٩٩؛ صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ٤٥٥؛ الأحاديث الطوال للطبراني، ص ٢٠٥؛ فوائد تمام، ج ١، ص ١٠١؛ دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ص ٣٣٢؛ دلائل النبوة للبيهقي، ج ٢، ص ٥٢٨.

٢. الجامع لعلوم أحمد، ج ١٦، ص ٣٦٢؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ٢، ص ١٦٤.

٣. الكامل لابن عدي، ج ٢، ص ٣٢٩؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، ج ١، ص ٣٨١.

٤. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ٢، ص ٧١٦؛ الضعفاء الكبير للعقيلي، ج ١، ص ١٩٤.

٥. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥؛ الكامل لابن عدي، ج ٢، ص ٣٣١.



وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: «لَجَابِرٍ حَدِيثٌ صَالِحٌ، وَقَدْ احْتَمَلَهُ النَّاسُ وَرَوَوْا عَنْهُ، وَعَامَّةٌ مَا قَدَفُوهُ بِهِ أَنَّهُ كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ فِي الرَّوَايَةِ عَنْهُ»^١، وَوَقَّعَهُ قَوْمٌ مِنْ ثِقَاتِ النَّاسِ كَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَوَكَيْعَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَقَالَ سُفْيَانُ: «كَانَ جَابِرٌ وَرِعًا فِي الْحَدِيثِ، مَا رَأَيْتُ أَوْرَعَ فِي الْحَدِيثِ مِنْهُ»^٢، وَقَالَ وَكَيْعٌ: «مَا شَكَّكْتُمْ فِي شَيْءٍ فَلَا تَشْكُوا أَنَّ جَابِرًا ثِقَّةً»^٣، وَكَانَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّخَعِيُّ يُسَمِّيهِ «الْعَدْلَ الرَّضَى»^٤، وَقَالَ فِيهِ شُعْبَةُ بْنُ الْحُجَّاجِ عَلَى تَشْدِيدِهِ: «صَدُوقٌ فِي الْحَدِيثِ»، وَكَانَ يَقُولُ: «لَا تَنْظُرُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَجَانِينَ الَّذِينَ يَقْعُونَ فِي جَابِرٍ»^٥، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ أَبِي الْمِقْدَامِ؛ كَمَا قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: «سَأَلْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ قُلْتُ: عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ لِمَ تَرَكْتَ حَدِيثَهُ؟ قَالَ: كَانَ يَشْتُمُ السَّلَفَ، فَلِذَلِكَ تَرَكْتُ حَدِيثَهُ»^٦، وَقَالَ فِيهِ أَبُو دَاوُدَ: «رَافِضِيٌّ رَجُلٌ سُوءٌ، وَلَكِنَّهُ كَانَ صَدُوقًا فِي الْحَدِيثِ»^٧، وَلَعَلَّكَ إِنْ سَأَلْتَ عَمْرُو بْنَ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ لَقَالَ فِيهِ: «نَاصِيٌّ رَجُلٌ سُوءٌ، وَلَكِنَّهُ كَانَ صَدُوقًا فِي الْحَدِيثِ»!

ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا «النَّسْنَسُ» فَكَانَ خَلْقًا يُشْبِهُ الْإِنْسَانَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ، ثُمَّ أَهْلَكَهُ لَمَّا كَفَرَ وَظَلَمَ، وَقَدْ يَزْعُمُ الْكُفَّارُ أَنَّهُ كَانَ أَبَا لَدَمٍ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَدَمَ أَبٌ، ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَآكُثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^٨، وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فَهُوَ أَدْلُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، لَكِنَّ الْقَوْمَ لَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ!

- ١ . الكامل لابن عدي، ج ٢، ص ٣٣٦
- ٢ . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج ١، ص ٧٤؛ رجال الكشي، ج ٢، ص ٤٤٦؛ الكامل لابن عدي، ج ٢، ص ٣٣٢؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، ج ٤، ص ٤٦٧؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ج ٨، ص ٥٩
- ٣ . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج ١، ص ٢٢٥؛ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر، ج ٢٣، ص ١٢٤؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ج ٨، ص ٥٩
- ٤ . العلل ومعرفة الرجال لأحمد، ج ٢، ص ٤٣٣
- ٥ . مسند ابن الجعد، ص ٢٩١؛ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج ١، ص ١٣٦؛ الكامل لابن عدي، ج ٢، ص ٣٣٣
- ٦ . الضعفاء الكبير للعقيلي، ج ٣، ص ٢٦١
- ٧ . سنن أبي داود، ج ١، ص ٧٦
- ٨ . المائدة / ١٠٣

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] في «الكافي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ -يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا تَذَلُّنِي إِلَى مَنْ أَخَذَ عَنْهُ دِينِي؟ فَقَالَ: «هَذَا ابْنِي عَلِيٌّ -يَعْنِي الرِّضَا-، إِنَّ أَبِي أَخَذَ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: <يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَالَ قَوْلًا وَفَى بِهِ>».

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] في «الكافي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، عَنِ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «الْأَيُّمَةُ خُلَفَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْضِهِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفْظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّمَا يُقَالُ لِلْإِمَامِ «خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ فِي الْأَرْضِ وَأَنَّهُ يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ، وَهَذِهِ نِسْبَةُ صَحِيحَةٍ، كَقَوْلِهِمْ: «رُوحُ اللَّهِ» وَ«بَيْتُ اللَّهِ» وَ«أَرْضُ اللَّهِ»، وَقَدْ وَرَدَ إِظْلَافُهَا عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^٣، وَتَبَتَ إِظْلَافُهَا عَلَى الْمُهَدِّيِّ فِي حَدِيثِ «الرَّايَاتِ»^٤، وَلَكِنَّ الْجَهْلَالَ مِنَ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا نِسْبَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ جَهْلِ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ صَحَّحَ حَدِيثَ الرَّايَاتِ إِلَّا جُزْءًا مِنْهُ يَذْكُرُ «خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمُهَدِّيِّ».

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣١٢

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٩٣

٣ . لفظه: «اِخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ خَلِيفَةُ اللَّهِ» الحديث.

٤ . لفظه: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ حُرَّاسَانَ فَأَتَوْهَا وَلَوْ خَبُوا عَلَى الثَّلَجِ، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمُهَدِّيَّ».



وَقَدْ بَالَعَ أَجْهَلُهُمْ فِي مَنْعِهَا حَتَّى نَسَبَ قَائِلَهَا إِلَى الْفُجُورِ مُحْتَجًّا بِأَنَّهُ لَا يَسْتَخْلِفُ إِلَّا مَنْ يَغِيبُ أَوْ يَمُوتُ، وَاللَّهُ لَا يَغِيبُ وَلَا يَمُوتُ، وَيَأْنُ رَجُلًا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ»، فَقَالَ: «لَسْتُ بِخَلِيفَةَ اللَّهِ»^١، وَهَذَا جَهْلٌ عَظِيمٌ؛ لِأَنَّ نِسْبَةَ الْخَلِيفَةِ إِلَى اللَّهِ هِيَ نِسْبَةُ تَمْلِكٍ وَتَعْظِيمٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رُوحِي﴾^٢ وَ﴿بَيْتِي﴾^٣ وَ﴿أَرْضِي﴾^٤، وَمَنْ لَا يَفْقَهُ هَذَا فَهُوَ مِنَ الْعِلْمِ بَعِيدٌ كَبَعْدِ الْمَغْرِبِ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَإِنَّمَا مَنَعَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ تَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةَ اللَّهِ؛ إِذْ لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ النَّاسُ، وَكَذَلِكَ عُمَرُ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: «يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ»، فَقَالَ: «خَالَفَ اللَّهُ بِكَ» فَقَالَ الرَّجُلُ: «جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ!» فَقَالَ عُمَرُ: «إِذَا يُهَيِّئُكَ اللَّهُ»^٥، وَإِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْهُ خَلِيفَةً، وَلَكِنْ جَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ بِرَأْيٍ مِنْهُ، وَلَا يَجُوزُ تَسْمِيَةُ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ بِ«خَلِيفَةَ اللَّهِ»، وَمَنْ سَمَاهُ بِذَلِكَ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ؛ كَمَا رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا نَادَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: «يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «أَمَه! إِنِّي لَمَّا وَلِدْتُ اخْتَارَ لِي أَهْلِي اسْمًا فَسَمَوْنِي عُمَرَ، فَلَوْ نَادَيْتَنِي يَا عُمَرَ أَجَبْتُكَ، فَلَمَّا كَبُرْتُ اخْتَرْتُ لِنَفْسِي الْكُنَى، فَكُنَيْتُ بِأَبِي حَفْصٍ، فَلَوْ نَادَيْتَنِي يَا أَبَا حَفْصٍ أَجَبْتُكَ، فَلَمَّا وَلَيْتُمُونِي أُمُورَكُمْ سَمَيْتُمُونِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَوْ نَادَيْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجَبْتُكَ، وَأَمَّا خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَلَسْتُ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ دَاوُدُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشُبَّهُهُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^٦، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقِيهَ بَنِي أُمَيَّةَ، وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلَا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^٧ يَقُولُ: «هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ، هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ، هَذَا صَفْوَةُ اللَّهِ، هَذَا خَيْرُهُ اللَّهُ، هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ، أَجَابَ اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ،

١ . الأحكام السلطانية للماوري، ص ٣٩

٢ . الحجر / ٢٩

٣ . الحج / ٢٦

٤ . العنكبوت / ٥٦

٥ . تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٠٩؛ السنة لأبي بكر بن الخلال، ج ١، ص ٢٧٨

٦ . ص / ٢٦

٧ . سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، ص ٥٢

٨ . فضلت / ٣٣

وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِبَابَتِهِ، وَقَالَ: إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِرَبِّهِ، فَهَذَا خَلِيفَةُ اللَّهِ»، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْمُهَدِّي «خَلِيفَةُ اللَّهِ» لِأَنَّهُ خَلِيفَةُ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَأَنَّهُ يَهْدِي بِأَمْرِ اللَّهِ عَلَى مِثَالِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَوَرَدَ إِطْلَافُهَا عَلَى إِمَامِ الْهُدَى فِي حَدِيثِ حُدَيْفَةَ:

الشاهد ٣

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي «مُسْنَدِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي الثَّيَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ صَخْرًا يُحَدِّثُ، عَنْ سُبَيْعٍ، قَالَ: أَرْسَلُونِي مِنْ مَاءٍ إِلَى الْكُوفَةِ أَشْتَرِي الدَّوَابَّ، فَأَتَيْتُنَا الْكُنَاسَةَ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ جَمْعٌ، قَالَ: فَأَمَّا صَاحِبِي فَأَنْطَلَقَ إِلَى الدَّوَابِّ وَأَمَّا أَنَا فَأَتَيْتُهُ، فَإِذَا هُوَ حُدَيْفَةُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْخَيْرِ وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْهُ؟ قَالَ: «السَّيْفُ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ تَكُونُ هَذَنَّةٌ عَلَى دَخْنٍ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ تَكُونُ دَعَاةُ الضَّلَالَةِ، فَإِنْ رَأَيْتَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَالْزَمْهُ، وَإِنْ نَهَكَ جِسْمَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ، فَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَاهْرَبْ فِي الْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاثٌ يَجْذُلُ شَجَرَةً»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ» - الْحَدِيثُ.

الشاهد ٤

وَبَتَّ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ السَّخَعِيِّ أَنَّهُ رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ: «اللَّهُمَّ بَلِّ، لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا مَعْمُورًا، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ دَا؟ وَأَيْنَ أَوْلَيْكَ؟ أَوْلَيْكَ وَاللَّهِ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا،

١. مسند أحمد، ج ٣٨، ص ٤٢١ و ٤٢٢

٢. انظر: الدرس ١٣١ (ص ٣٠٤).



يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى. أَوْلَيْكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدَّةَاةُ إِلَى دِينِهِ.

الشاهد ٥

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾؟، قَالَ: «هُمُ الْأَيُّمَةُ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَرَادَ الْأَيُّمَةُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؛ لِأَنَّهُمْ خَيْرٌ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ الصَّالِحَاتِ؛ كَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا أُنْزِلَ اللَّهُ آيَةً فِيهَا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إِلَّا وَعَيَّ رَأْسُهَا وَأَمِيرُهَا»^٣، قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: «لَمْ نَكْتُبْهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ، وَالتَّاسِ رَوَوْهُ مَوْفُوقًا»^٤، وَيُؤَيِّدُ هَذَا:

مَا رَوَاهُ فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»^٥، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بِشْرٍ، الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُرَيْثُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَبِيهِ،

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٩٣ و ١٩٤

٢ . التور / ٥٥

٣ . فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٦٥٤؛ تفسير ابن أبي حاتم، ج ١، ص ١٩٦؛ المعجم الكبير للطبراني، ج ١١، ص ٢٦٤؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ٦٤؛ الأحاديث المختارة للمقدسي، ج ١٢، ص ١٧٢؛ الرياض النضرة للمحب الطبري، ج ٣، ص ١٧٩

٤ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ٦٤

٥ . تفسير فرات الكوفي، ص ٢٨٨

عَنِ السُّدِّيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

وَمَا رَوَاهُ فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: «هِيَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ».

وَمَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»^٢، قَالَ: ذُكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، أَنَبَأَ فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ قَالَ: «أَهْلُ بَيْتِ هَاهُنَا»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْقِبْلَةِ.

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَانَ عَطِيَّةُ بْنُ سَعْدٍ الْعَوْفِيُّ [ت ١١١هـ] رَجُلًا مِنَ الشَّيْعَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ ذَكَرَ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَالْعَجَبُ مِنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ إِذْ لَمْ يَفْقَهُ مَا قَالَ الرَّجُلُ، وَالْفَقْهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُهُ مَنْ يَشَاءُ؛ كَمَا آتَاهُ ابْنُ شَهْرَآشُوبَ [ت ٥٨٨هـ] إِذْ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وَقَدْ أَخْبَرَنَا بِأَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ قَوْلُهُ: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾^٣، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَدَدُ خُلَفَائِنَا كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى شَبَّهَهُمْ بِهِمْ بِكَافِ التَّشْبِيهِ وَلَا شُبْهَةَ أَنَّ التَّقَبَاءَ هُمُ الْخُلَفَاءُ»^٤.

١ . تفسير فورات الكوفي، ص ٢٨٩

٢ . تفسير ابن أبي حاتم، ج ٨، ص ٢٦٢٨

٣ . المائدة / ١٢

٤ . متشابه القرآن ومختلفه لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٥٣؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج ١،



الحديث ٣٦

«حُجَّةٌ مِنَ الْعَقْلِ عَلَى وُجُودِ إِمَامٍ هَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «عِلَلِ الشَّرَائِعِ»^١ وَ«كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَرَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ:

كَانَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِيهِمْ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ، وَمُؤَمِّنُ الطَّاقِ، وَهَشَامُ بْنُ سَالِمٍ، وَالطَّيَّارُ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِيهِمْ هَشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَهُوَ شَابٌّ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا هَشَامُ!» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! قَالَ: «أَلَا تُخْبِرُنِي كَيْفَ صَنَعْتَ بِعَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ، وَكَيْفَ سَأَلْتَهُ؟» قَالَ هَشَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! إِنِّي أُجِلُّكَ وَأَسْتَحْيِيكَ، وَلَا يَفْعَلُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فافْعَلُوهُ»، قَالَ هَشَامُ: بَلَّغَنِي مَا كَانَ فِيهِ عَمْرٍو بْنُ عُبَيْدٍ وَجُلُوسُهُ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ، وَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَدَخَلْتُ الْبَصْرَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَتَيْتُ مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِخَلْقَةٍ كَبِيرَةٍ، وَإِذَا أَنَا بِعَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ، عَلَيْهِ شِمْلَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ صُوفٍ مُؤَنَّرٍ بِهَا وَشِمْلَةٌ مُرْتَدٍ بِهَا، وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَاسْتَفْرَجْتُ النَّاسَ، فَأَفْرَجُوا لِي، ثُمَّ قَعَدْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ عَلَى رُكْبَتَيْ، ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ! أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ، تَأَذَّنْ لِي فَأَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ لَهُ: أَلَيْكَ عَيْنٌ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ! أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنَ السُّؤَالِ؟! إِذَا تَرَى شَيْئًا كَيْفَ تَسْأَلُ عَنْهُ؟! فَقُلْتُ: هَكَذَا مَسْأَلَتِي، قَالَ: يَا بُنَيَّ! سَلْ، وَإِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ حَمَقَاءً! قُلْتُ: أَجِبْنِي فِيهَا، فَقَالَ لِي: سَلْ، قُلْتُ: أَلَيْكَ عَيْنٌ؟

١. علل الشرائع لابن بابويه، ج ١، ص ١٩٣

٢. كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠٧



قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِمَا؟ قَالَ: أَرَىٰ بِهَا الْأَلْوَانَ وَالْأَشْخَاصَ، قُلْتُ: أَلَيْكَ أَنْفٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَشْمُ بِهِ الرَّائِحَةَ، قُلْتُ: أَلَيْكَ لِسَانٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَتَكَلَّمُ بِهِ، قُلْتُ: أَلَيْكَ أُذُنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِمَا؟ قَالَ: أَسْمَعُ بِهِمَا الْأَصْوَاتَ، قُلْتُ: أَلَيْكَ يَدَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِمَا؟ قَالَ: أَبْطِشُ بِهِمَا وَأَعْرِفُ بِهِمَا اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ، قُلْتُ: أَلَيْكَ رِجْلَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِمَا؟ قَالَ: أُنْتَظِرُ بِهِمَا مَنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، قُلْتُ: أَلَيْكَ فَمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَعْرِفُ بِهِ الْمَطَاعِمَ عَلَى اخْتِلَافِهَا، قُلْتُ: أَلَيْكَ قَلْبٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أُمَيِّزُ بِهِ كُلَّمَا وَرَدَ عَلَىٰ هَذِهِ الْجَوَارِحِ، قُلْتُ: أَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْجَوَارِحِ غَيٌّ عَنِ الْقَلْبِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ وَهِيَ صَاحِيحَةٌ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّ الْجَوَارِحَ إِذَا شَكَّتْ فِي شَيْءٍ شَمَّتْهُ أَوْ رَأَتْهُ أَوْ ذَاقَتْهُ رَدَّتْهُ إِلَى الْقَلْبِ، فَيَقَرُّ الْيَقِينُ وَيُبْطِلُ الشَّكَّ، قُلْتُ: فَإِنَّمَا أَقَامَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَلْبَ لِشَكِّ الْجَوَارِحِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَلَا بُدَّ مِنَ الْقَلْبِ وَإِلَّا لَمْ يَسْتَيْقِنِ الْجَوَارِحُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: يَا أَبَا مَرْوَانَ! إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرُكْ جَوَارِحَكَ حَتَّىٰ جَعَلَ لَهَا إِمَامًا يُصَحِّحُ لَهَا الصَّحِيحَ وَيَنْفِي مَا شَكَّتْ فِيهِ، وَيَتَرَكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي حَيْرَتِهِمْ وَشَكِّهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ، لَا يُقِيمُ لَهُمْ إِمَامًا يَرُدُّونَ إِلَيْهِ شَكَّهُمْ وَحَيْرَتَهُمْ، وَيُقِيمُ لَكَ إِمَامًا لِّجَوَارِحِكَ تَرُدُّ إِلَيْهِ شَكَّكَ وَحَيْرَتَكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ وَلَمْ يَقُلْ لِي شَيْئًا، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: أَنْتَ هِشَامُ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ لِي: أَمِنْ جُلَسَائِهِ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا هُوَ، قَالَ: ثُمَّ ضَمَنِي إِلَيْهِ، فَأَقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِهِ، وَمَا نَطَقَ حَتَّىٰ قُمْتُ، فَصَحَّحَكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ: «يَا هِشَامُ! مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا؟» قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! جَرَىٰ عَلَى لِسَانِي، قَالَ: «يَا هِشَامُ! هَذَا وَاللَّهِ مَكْتُوبٌ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَرَّارٍ مَقْبُولٌ عَنْهُمْ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ، بَلْ تَابَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ:

الشاهد ١

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْكُتَيْبِيُّ [ت ٣٥٠هـ] فِي «رَجَالِهِ»^١، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ الْفَيْرُوزَانِيُّ الْقُمِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُتَيْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، وَالظَّاهِرُ سُقُوطُ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنَ الْإِسْنَادِ؛ لِأَنَّ الْحَسَنَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ يَرْوِي عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، وَالْحَدِيثُ يَتَضَمَّنُ حُجَّةً مِنَ الْعَقْلِ عَلَى وُجُودِ إِمَامٍ هَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نَظَرًا لَوُجُودِ التَّوَافِقِ بَيْنَ التَّكْوِينِ وَالتَّشْرِيعِ، وَكَانَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ مِنْ ثِقَاتِ الشَّيْعَةِ وَمُتَكَلِّمِيهِمْ، وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ بِالتَّجَسُّمِ مَا لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ، وَلَعَلَّهُ كَانَ شَيْئًا قَالَهُ فِي بَعْضِ مُنَاطَرَاتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْفَرَضِ وَالْجَدَلِ، فَأَخَذَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ قَرَبِهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَلَوْ كَانَ قَائِلًا بِذَلِكَ لَمْ يُقَرَّبْهُ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ رَوَى عَنْ جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَالَ لِلرَّزْدِيقِ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ اللَّهِ: «هُوَ شَيْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ، ارْجِعْ بِقَوْلِي: <شَيْءٌ> إِلَى إِبْنَاتٍ مَعْنَى، وَأَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْءِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمَ وَلَا صُورَةَ، وَلَا يُحَسُّ وَلَا يُجَسُّ،

١. رجال الكشي، ج ٢، ص ٥٤٩

٢. الكافي للكليني، ج ١، ص ١٦٩

وَلَا يُدْرِكُ بِالْخَوَاسِ الْحُمْسِ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا تَنْفُضُهُ الدُّهُورُ، وَلَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمَانُ؟^١ وَمِمَّا حُفِظَ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّهُ قَالَ لِضَرَّارِ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ يَبْتَاطِرُهُ فِي مَجْلِسٍ يُحْيَى بْنُ خَالِدٍ: أَتَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَدْلٌ لَا يَجُورُ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُوَ عَدْلٌ لَا يَجُورُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: فَلَوْ كَلَّفَ اللَّهُ الْمُقْعَدَ الْمَشْيَ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَلَّفَ الْأَعْمَى قِرَاءَةَ الْمَصَاحِفِ وَالْكِتَابِ، أَتَرَاهُ كَانَ يَكُونُ عَادِلًا أَمْ جَائِرًا؟ قَالَ ضَرَّارٌ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ، قَالَ هِشَامٌ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْجَدَلِ وَالْخُصُومَةِ، أَنْ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ أَلَيْسَ كَانَ فِي فِعْلِهِ جَائِرًا، إِذْ كَلَّفَهُ تَكْلِيفًا لَا يَكُونُ لَهُ السَّبِيلُ إِلَى إِقَامَتِهِ وَأَدَائِهِ؟ قَالَ: لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَكَانَ جَائِرًا، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَلَّفَ الْعِبَادَ دِينًا وَاحِدًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتُوا بِهِ كَمَا كَلَّفَهُمْ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَجَعَلَ لَهُمْ دَلِيلًا عَلَى وُجُودِ ذَلِكَ الدِّينِ، أَوْ كَلَّفَهُمْ مَا لَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَى وُجُودِهِ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَلَّفَ الْأَعْمَى قِرَاءَةَ الْكِتَابِ، وَالْمُقْعَدَ الْمَشْيَ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالْجِهَادِ؟ فَسَكَتَ ضَرَّارٌ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: لَا بُدَّ مِنْ دَلِيلٍ، وَلَيْسَ بِصَاحِبِكَ -يَعْنِي إِمَامًا مِنْ أَهْلِ النَّبِيِّ- قَالَ: فَتَبَسَّمَ هِشَامٌ وَقَالَ: تَشْعِبُ شَطْرُكَ، وَصِرْتَ إِلَى الْحَقِّ ضُرُورَةً، وَلَا خِلَافَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا فِي التَّسْمِيَةِ! قَالَ ضَرَّارٌ: فَإِنِّي أَرْجِعُ الْقَوْلَ عَلَيْكَ فِي هَذَا، قَالَ: هَاتِ، قَالَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى الْإِمَامَةِ؟ قَالَ: الْإِضْطِرَارُ إِلَيْهَا، قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا يَخْلُو الْكَلَامُ فِي هَذَا مِنْ أَحَدٍ ثَلَاثَةَ وُجُوهٍ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَفَعَ التَّكْلِيفَ عَنِ الْخَلْقِ بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ وَلَمْ يَنْهَهُمْ، فَصَارُوا بِمَنْزِلَةِ السَّبَاعِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تَكْلِيفَ عَلَيْهَا، أَفَتَقُولُ هَذَا يَا ضَرَّارُ؟ إِنَّ التَّكْلِيفَ عَنِ النَّاسِ مَرْفُوعٌ بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَا أَقُولُ هَذَا، قَالَ هِشَامٌ: فَالْوَجْهُ الثَّانِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّاسُ الْمُكَلَّفُونَ قَدْ اسْتَحَالُوا بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عُلَمَاءَ فِي مِثْلِ حَدِّ الرَّسُولِ فِي الْعِلْمِ، حَتَّى لَا يَحْتَاجَ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ، فَيَكُونُوا كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَعْنَوْا بِأَنْفُسِهِمْ، وَأَصَابُوا الْحَقَّ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ،



أَفْتَقُولُ هَذَا؟ إِنَّ النَّاسَ اسْتَحَالُوا عُلَمَاءَ حَتَّى صَارُوا فِي مِثْلِ حَدِّ الرَّسُولِ فِي الْعِلْمِ بِالَّذِينَ، حَتَّى لَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ، مُسْتَعِينِينَ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ فِي إِصَابَةِ الْحَقِّ؟ قَالَ: لَا أَقُولُ هَذَا، وَلَكِنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى غَيْرِهِمْ، قَالَ: فَتَبَقِيَ الْوَجْهَ الثَّالِثُ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ عَالِمٍ يُقِيمُهُ الرَّسُولُ لَهُمْ، لَا يَغْلَظُ وَلَا يَحِيفُ، مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ، مُبَرَّرٌ مِنَ الْخَطَايَا، يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ.

الشاهد ٢

وَرَوَى الْكُلَيْنِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ -وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ رِجَالِهِ-، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ صَاحِبُ كَلَامٍ وَفَقْهِ وَفَرَائِصَ، وَقَدْ جِئْتُ لِمُنَازَرَةِ أَصْحَابِكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ كَلَامٍ: «كَلِمَ هَذَا الْعُلَامُ»، يَعْنِي هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ هِشَامُ: يَا غُلَامُ، سَلْنِي فِي إِمَامَةٍ هَذَا! فَغَضِبَ هِشَامٌ حَتَّى ارْتَعَدَ، ثُمَّ قَالَ لِلشَّامِيِّ: يَا هَذَا، أَرَبُكَ أَنْظُرَ لِحَلْفِهِ أَمْ خَلْفُهُ لِأَنْفُسِهِمْ؟ فَقَالَ الشَّامِيُّ: بَلْ رَأَيْتُنِي أَنْظُرَ لِحَلْفِهِ، قَالَ: فَفَعَلَ بِنَظَرِهِ لَهُمْ مَاذَا؟ قَالَ: أَقَامَ لَهُمْ حُجَّةً وَدَلِيلًا، كَيْلَا يَنْتَسِبُوا أَوْ يَحْتَلِفُوا، يَتَأَلَّفُهُمْ وَيُقِيمُ أَوْدَهُمْ وَيُخَيِّرُهُمْ بِفَرَضِ رَبِّهِمْ، قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ هِشَامُ: فَبَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، قَالَ هِشَامُ: فَهَلْ نَفَعَنَا الْيَوْمَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فِي رَفْعِ الْإِخْتِلَافِ عَنَّا؟ قَالَ الشَّامِيُّ: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ اخْتَلَفْنَا نَحْنُ وَأَنْتَ وَصَرْتَ إِيْنَا مِنَ الشَّامِ فِي مُحَالَفَتِنَا إِيَّاكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ الشَّامِيُّ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلشَّامِيِّ: «مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ؟» قَالَ الشَّامِيُّ: إِنَّ قُلْتُ لَمْ تَحْتَلِفْ كَذَبْتُ، وَإِنْ قُلْتُ إِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَرْفَعَانِ عَنَّا الْإِخْتِلَافَ أَبْطَلْتُ، لِأَنَّهُمَا يَحْتَمِلَانِ الْوُجُوهَ،

١ . رواه محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ) في «كمال الدين وتمام النعمة» (ص ٣٦٢)، قال: حدثنا أحمد بن زياد الهمداني، والحسين بن إبراهيم بن ناتان، قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، قال: أخبرني علي الأسواري -فذكر المناظرة.

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٢

وَأِنْ قُلْتُ قَدْ اخْتَلَفْنَا وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَدَّعي الْحَقَّ فَلَمْ يَنْفَعْنَا إِذِنْ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، إِلَّا أَنْ لِي عَلَيْهِ مِثْلَ هَذِهِ الْحُجَّةِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَلُهُ تَحْدُثُ مِثْلًا»، فَقَالَ الشَّائِي: يَا هَذَا، مَنْ أَنْظَرُ لِلْخَلْقِ؟ أَرَبُّهُمْ أَوْ أَنْفُسُهُمْ؟ فَقَالَ هِشَامٌ: رَبُّهُمْ أَنْظَرُ لَهُمْ مِنْهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ الشَّائِي: فَهَلْ أَقَامَ لَهُمْ مَنْ يَجْمَعُ لَهُمْ كَلِمَتَهُمْ وَيُقِيمُ أَوْدَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ بِحَقِّهِمْ مِنْ بَاطِلِهِمْ؟ قَالَ هِشَامٌ: فِي وَقْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوِ السَّاعَةِ؟ قَالَ الشَّائِي: فِي وَقْتِ رَسُولِ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالسَّاعَةُ مَنْ؟ فَقَالَ هِشَامٌ: هَذَا الْقَاعِدُ الَّذِي تَشُدُّ إِلَيْهِ الرَّحَالُ، وَيُخْرِجُنَا بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَرِاثَةً عَنْ أَبِي عَنْ جَدِّ، قَالَ الشَّائِي: فَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ؟ قَالَ هِشَامٌ: سَلُهُ عَمَّا بَدَأَ لَكَ، قَالَ الشَّائِي: قَطَعْتَ غُذْرِي، فَعَلَيْ السُّؤَالِ، فَأَخْبَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا شَاءَ، فَهَذَا اللَّهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُكْبَرِيُّ [ت ٤١٣هـ] فِي «الْإِرْسَادِ»، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، لَا يَخْتَلِفُ الْعُلَمَاءُ بِالْأَخْبَارِ فِي صِحَّتِهِ».

❦ الشاهد ٣ ❦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «عُيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا»، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِوَيْسِ التَّيْسَابُورِيُّ الْعَطَّارُ بَنِيْسَابُورَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ التَّيْسَابُورِيُّ؛ وَحَدَّثَنَا الْحَاصِمُ أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نُعَيْمِ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ؛ جَمِيعًا عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ التَّيْسَابُورِيِّ، أَنَّهُ قَالَ فِي الْعِلَلِ الَّتِي ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَهَا مِنَ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَجَمَعَهَا:

١ . الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ١٩٣

٢ . عيون أخبار الرضا لابن بابويه، ج ٢، ص ١٠٧ و ١٠٨



«إِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ جَعَلَ اللَّهُ أُولِي الْأَمْرِ وَأَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ؟ قِيلَ: لِإِعْلَالِ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا أَنَّ الْخَلْقَ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى حَدِّ مُحْدُودٍ، وَأَمَرُوا أَنْ لَا يَتَعَدَوْا ذَلِكَ الْحَدَّ لِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادِهِمْ، لَمْ يَكُنْ يَثْبُتُ ذَلِكَ وَلَا يَقُومُ إِلَّا بِأَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِمْ فِيهِ أَمِينًا يَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّعَدِّي وَالذُّخُولِ فِيمَا حُظِرَ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَكَانَ أَحَدٌ لَا يَتْرُكُ لَدَتَهُ وَمَنْفَعَتَهُ لِفَسَادِ غَيْرِهِ، فَجَعَلَ قَيِّمًا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْفَسَادِ، وَيُقِيمُ فِيهِمُ الْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ، وَمِنْهَا أَنَّا لَا نَحْدُ فِرْقَةً مِنَ الْفِرَقِ وَلَا مِلَّةً مِنَ الْمِلَلِ بَقُوا وَعَاشُوا إِلَّا بِقَيِّمٍ وَرَبِّيسٍ لِمَا لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَلَمْ يَجُزْ فِي حِكْمَةِ الْحَكِيمِ أَنْ يَتْرُكَ الْخَلْقَ مِمَّا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ وَلَا قِوَامَ لَهُمْ إِلَّا بِهِ، فَيَقَاتِلُونَ بِهِ عَدُوَّهُمْ، وَيَقْسِمُونَ فِيْنَهُمْ، وَيُقِيمُ لَهُمْ مُجْمَعَتَهُمْ وَجَمَاعَتَهُمْ، وَيَمْنَعُ ظَالِمَهُمْ مِنْ مَظْلُومِهِمْ، وَمِنْهَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ إِمَامًا قَيِّمًا أَمِينًا حَافِظًا مُسْتَوْدَعًا، لَدَرَسَتِ الْمِلَّةُ وَذَهَبَ الدِّينُ وَغَيَّرَتِ السُّنَنُ وَالْأَحْكَامَ، وَلَزَادَ فِيهِ الْمُتَبَدُّعُونَ وَنَقَصَ مِنْهُ الْمُلِحِدُونَ، وَشَبَّهُوا ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّا وَجَدْنَا الْخَلْقَ مَنْقُوصِينَ مُحْتَاجِينَ غَيْرَ كَامِلِينَ مَعَ اخْتِلَافِهِمْ وَاخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَّتِ أَتْحَائِهِمْ، فَلَوْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ قَيِّمًا حَافِظًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَفَسَدُوا نَحْوَ مَا بَيَّنَّا، وَغَيَّرَتِ الشَّرَائِعُ وَالسُّنَنُ وَالْأَحْكَامَ وَالْإِيمَانُ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ فَسَادُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذِهِ حُجَّةٌ أُخْرَى مِنَ الْعَقْلِ عَلَى وُجُودِ إِمَامٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَا يَجْهَلُ مَنْ كَانَ لَهُ أَذَنٌ نَصِيبٌ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ النَّاسَ مُحْتَاجُونَ إِلَى إِمَامٍ؛ أَقْبَبَهُلَهُ مَنْ هُوَ «يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى»؟! «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ»؟، وَلَا يَخْلُقُ قَوْلُ مَنْ يُنْكِرُ الْإِمَامَةَ مِنْ كَذِبِينَ؛ لِأَنَّهُ إِمَامٌ يُرِيدُ أَنْ اللَّهُ لَمْ يَعْلَمْ مَا عَلِمُوهُ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِمَامِ، وَإِمَامٌ يُرِيدُ أَنَّهُ عَلِمَهُ فَأَهْمَلَهُ، وَأَيُّمَا أَرَادَ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَهُوَ أَنْصَحُ لَخَلْقِهِ مِنْهُمْ لِأَنفُسِهِمْ؛ فَمِنْ الْمُحَالِ أَنْ لَا يَجْعَلَ لَهُمْ شَيْئًا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ أَشَدَّ الْحَاجَةِ،

﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾^١، وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ مِنْهُمْ: إِنَّمَا تَرَكَ اللَّهُ جَعَلَ إِمَامَ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَهُ لَأَنْفُسِهِمْ، وَلَا دَاعِيَ إِلَى أَنْ يَجْعَلَهُ هُوَ، وَهَذَا كَذِبٌ آخَرُ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مَنْ يَقْضِي حَاجَتَهُمْ يَقِينًا لِيَجْعَلُوهُ، فَرُبَّمَا يَجْعَلُونَ مَنْ يَضَعُ عَنْ ذَلِكَ أَوْيَاتِي، فَتَبْقَى حَاجَتُهُمْ غَيْرَ مَقْضِيَةٍ، كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، وَلَا يُمَكِّنُ التَّدَارُكُ دَائِمًا. ثُمَّ لَوْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ إِمَامًا لِحَازَ لَهُمْ أَنْ لَا يَجْعَلُوا لَأَنْفُسِهِمْ إِمَامًا؛ إِذْ كَانَ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: «لَسْنَا بِحَاجَةٍ إِلَى الْإِمَامِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كُنَّا بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ لَجَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا، وَهُوَ أَعْلَمُ بِحَاجَتِنَا، فَإِذْ لَمْ يَجْعَلَهُ لَنَا فَلَسْنَا بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ، وَقَدْ أُمِرْنَا أَنْ لَا نَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ»، وَلَا نَتَكَلَّفُ مَا سَكَتَ عَنْهُ^٢، بَلْ كُلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَهُوَ رَدٌّ^٣، فَكَانَتْ لَهُمْ حُجَّةٌ فِي تَرْكِ جَعْلِ الْإِمَامِ، وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاسِدِ الْعَظِيمَةِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ إِمَامًا لَعَلَّا يَكُونُ لَهُمْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ، وَيَكُونُ الْحُجَّةُ لِلَّهِ.

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَاتِمِ التَّوْفَلِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى الْوُشَاءُ الْبُغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ الْقُمِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ بْنُ سَهْلِ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَسْرُورٍ؛ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ [ت بعد ٤١١هـ] فِي «دَلَالِ الْإِمَامَةِ»^٥، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْبَاقِي بْنُ يَزَادَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزْزُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَعَالِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ؛

١. ص / ٢٧

٢. أَرَادَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات / ١).

٣. أَرَادَ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ سَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا».

٤. أَرَادَ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

٥. كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ لِابْنِ بَابُوَيْهِ، ص ٣٦١

٦. دَلَالِ الْإِمَامَةِ لِلطَّبْرِيِّ الْإِمَامِيِّ، ص ٥١٤



جَمِيعًا عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ، وَعِنْدَهُ ابْنُهُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْعِلَّةِ الَّتِي تَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ اخْتِيَارِ إِمَامٍ لَأَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ: «هَلْ يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ خَيْرُهُمْ عَلَى الْمُفْسِدِ، بَعْدَ أَنْ لَا يَعْلَمَ أَحَدٌ مَا يَخْطُرُ بِبَالِ غَيْرِهِ مِنْ صَلَاحٍ أَوْ فَسَادٍ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ الْعِلَّةَ، وَأَوْرِدَهَا لَكَ بِزُهَّانٍ يَنْقَادُ لَهُ عَقْلُكَ، أَخْبَرَنِي عَنِ الرُّسُلِ الَّذِينَ اضْطَفَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَأَيَّدَهُمُ بِالْوَحْيِ وَالْعِصْمَةِ، إِذْ هُمْ أَعْلَامُ الْأُمَمِ وَأَهْدَى إِلَى الْإِخْتِيَارِ مِنْهُمْ، مِثْلَ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، هَلْ يَجُوزُ مَعَ وَفُورِ عَقْلِهِمَا وَكَمَالِ عِلْمِهِمَا إِذَا هُمَا بِالْإِخْتِيَارِ أَنْ يَقَعَ خَيْرُهُمَا عَلَى الْمُنَافِقِ، وَهُمَا يَظُنَّانِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَهَذَا مُوسَى كَلِمُ اللَّهِ مَعَ وَفُورِ عَقْلِهِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ، اخْتَارَ مِنْ أَعْيَانِ قَوْمِهِ وَوُجُوهِ عَسْكَرِهِ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِمَّنْ لَا يَشْكُ فِي إِيْمَانِهِمْ وَإِحْلَاصِهِمْ، فَوَقَعَتْ خَيْرَتُهُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنِّي﴾^١، فَلَمَّا وَجَدْنَا اخْتِيَارَ مَنْ قَدْ اضْطَفَاهُ اللَّهُ لِلنَّبُوءَةِ وَاقِعًا عَلَى الْأَفْسَدِ دُونَ الْأَصْلَحِ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ الْأَصْلَحُ دُونَ الْأَفْسَدِ، عَلِمْنَا أَنَّهُ لَا اخْتِيَارَ إِلَّا لِمَنْ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَتُكِنُّ الصَّمَائِرُ وَتَتَصَرَّفُ عَلَيْهِ السَّرَائِرُ، وَأَنَّهُ لَا خَظَرَ لِاخْتِيَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ بَعْدَ وَفُوعِ خَيْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى ذَوِي الْفُسَادِ لَمَّا أَرَادُوا أَهْلَ الصَّلَاحِ».

الحديث ٣٧

«لَنْ يَهْلِكَ إِمَامٌ قَطُّ إِلَّا تَرَكَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ، وَيَسِيرُ مِثْلَ سِيرَتِهِ، وَيَدْعُو إِلَى مِثْلِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ؛ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ زَيْدٍ؛

١ . الأعراف / ١٥٥

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٩٧

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٣٠

جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ -يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ بُرْجَ-، عَنْ فَضِيلِ الْأَعْمُورِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْخَدَّاءِ، قَالَ:

كُنَّا زَمَانَ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ- عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قُبِضَ تَرَدَّدُ كَالْعَنَمِ لَا رَاعِيَ لَهَا، فَلَقِينَا سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ، فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، مَنْ إِمَامُكَ؟» فَقُلْتُ: «أَيُّمَنِّي آلُ مُحَمَّدٍ»، فَقَالَ: «هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ! أَمَا سَمِعْتَ أَنَا وَأَنْتَ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: <مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً>؟» فَقُلْتُ: «بَلَى، لَعَمْرِي»، وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثٍ أَوْ نَحْوِهَا دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَزَقَ اللَّهُ الْمَعْرِفَةَ، فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ سَالِمًا قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا»، فَقَالَ: «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، إِنَّهُ لَا يَمُوتُ مِنَّا مِيتٌ حَتَّى يُخْلَفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلِهِ، وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِ، وَيَدْعُو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ، يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْ مَا أُعْطِيَ دَاوُدُ أَنْ أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ».

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوِيَه [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النُّعْمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عُثْمَانَ الْأَعْمُورِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ يَلْقَانِي وَيَقُولُ لِي: أَلَسْتُمْ تَرَوُونَ: <أَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمَوْتُهُ مَوْتٌ جَاهِلِيٌّ>؟ فَأَقُولُ لَهُ: بَلَى، فَيَقُولُ لِي: قَدْ مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ، فَمَنْ إِمَامُكُمْ الْيَوْمَ؟ فَأَكْزِرُهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْ أَقُولَ لَهُ: جَعْفَرٌ، فَأَقُولُ لَهُ: أَيُّمَنِّي آلُ مُحَمَّدٍ، فَيَقُولُ لِي: مَا أَرَاكَ صَنَعْتَ شَيْئًا»



فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْحَ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، وَهَلْ يَذْرِي سَالِمٌ مَا مَنَزَلُهُ الْإِمَامُ؟! إِنَّ مَنَزَلَةَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ مِمَّا يَذْهَبُ إِلَيْهِ سَالِمٌ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ، وَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مِنَّا إِمَامٌ قَطُّ إِلَّا تَرَكَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ، وَيَسِيرُ مِثْلَ سِيرَتِهِ، وَيَدْعُو إِلَى مِثْلِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَعْطَى دَاوُدَ أَنْ أَعْطَى سُلَيْمَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ:

❦ الشاهد ٢ ❦

كَمَا رَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدٍ-، عَنْ فَصَّالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ: أَمَا بَلَغَكَ: >أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؟< فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: مَنْ إِمَامُكَ؟ قُلْتُ: أَئِمَّتِي آلُ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَسْمَعُكَ عَرَفْتَ إِمَامًا! فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْحَ سَالِمٍ، يَذْرِي سَالِمٌ مَا مَنَزَلُهُ الْإِمَامُ؟! الْإِمَامُ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ مِمَّا يَذْهَبُ إِلَيْهِ سَالِمٌ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ مِنَّا مَيِّتٌ قَطُّ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ، وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِ، وَيَدْعُو إِلَى مِثْلِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْ اللَّهُ مَا أَعْطَى دَاوُدَ أَنْ يُعْطِيَ سُلَيْمَانَ أَفْضَلَ مِمَّا أَعْطَى دَاوُدَ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا رَوَاهُ بَعْضُهُمْ، وَهُوَ خَطَأٌ عَلَى الْأَظْهَرِ، وَاضْطَرُّوا فِي قَوْلِ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ: فَرَوَى بَعْضُهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُنْكَرًا لِإِمَامَةِ جَعْفَرٍ، فَاسْتَهْزَأَ بِأَبِي عُبَيْدَةَ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ غَارِقًا بِهَا، فَوَبَّحَ أَبَا عُبَيْدَةَ لِظَنِّهِ أَنَّهُ غَيْرُ عَارِفٍ،

كَمَا قَالَ لَهُ فِي رَوَايَةٍ: «أَمَا سَمِعْتُ وَأَنْتَ مَعِيَ أَبَا جَعْفَرٍ وَهُوَ يَقُولُ: <مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؟> أَمَا تَعْرِفُ أَنَّهُ قَدْ خَلَفَ وَلَدَهُ جَعْفَرًا إِمَامًا عَلَى الْأَمَّةِ؟»، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ، لَوْلَا قَوْلُ جَعْفَرٍ فِي دَمِهِ.

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُكْبَرِيُّ [ت ٤١٣هـ] فِي «أَمَالِيهِ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْمُظَفَّرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ الْإِسْكَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَابُنْدَارٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْقُصْبَانِيِّ، حَدَّثَهُمْ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحُرَّازِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، قَالَ: لَمَّا هَلَكَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قُلْتُ لِأَصْحَابِي: «انْتَظِرُونِي حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَعِزِّيهِ»، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَعَزَّيْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ذَهَبَ وَاللَّهِ مَنْ كَانَ يَقُولُ: <قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ>، فَلَا يُسْأَلُ عَمَّنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَا وَاللَّهِ لَا يَرَى مِنْهُ أَبَدًا!> قَالَ: فَسَكَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ يَتَصَدَّقُ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَأَرْيِيهَا لَهُ فِيهَا، كَمَا يَرِي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى أَجْعَلَهَا لَهُ مِثْلَ أُحُدٍ»، فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: «مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا! كُنَّا نَسْتَغْظِمُ قَوْلَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: <قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ> بِلَا وَاسِطَةٍ، فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: <قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِلَا وَاسِطَةٍ!>

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ جَاهِلًا بِجَلَالَةِ جَعْفَرٍ، فَاسْتَبْصَرَ، فَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ قَبْلَ هَذَا فَلَعَلَّهُ كَانَ مِنْ بَابِ الْإِنْكَارِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ،

١ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٢٧٩

٢ . الأماشي للمفيد، ص ٣٥٤



وَالْأَظْهَرُ عِنْدِي أَنَّهُ كَانَ بَعْدَ هَذَا، وَإِنَّمَا دَمَّهُ جَعْفَرٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى الْعَامَّةِ وَالزَّيْدِيَّةِ، وَلَعَلَّ قَوْلَهُ: «إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ مِنَّا مَيِّتٌ قَطُّ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ، وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِ، وَيَدْعُو إِلَى مِثْلِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْ اللَّهُ مَا أَعْطَى دَاوُدَ أَنْ يُعْطِيَ سُلَيْمَانَ أَفْضَلَ مِمَّا أَعْطَى دَاوُدَ»، كَانَ رَدًّا مِنْهُ عَلَى قَوْلِهِ: «لَا وَاللَّهِ لَا يَرَى مِثْلَ أَبِي جَعْفَرٍ أَبَدًا»؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ مِثْلِ أَبِي جَعْفَرٍ أَوْ أَفْضَلِ.

❦ الحديث ٣٨ ❦

«الْعِلْمُ يُتَوَارَثُ»

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^١، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ رُبَيْعٍ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرْفَعْ، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ عَالِمٌ إِلَّا خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ».

❦ الشاهد ١ ❦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ لَمْ يَرْفَعْ، وَمَا مَاتَ عَالِمٌ فَذَهَبَ عِلْمُهُ، وَإِنَّ الْعِلْمَ لَيُتَوَارَثُ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ عَالِمٍ».

١ . المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٢٣٥

٢ . بصائر الدرجات للصفار، ص ١٣٤

الشاهد ٢

وَرَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْفَضِيلِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عَلَى حَالِهِ، وَلَيْسَ يَمْضِي مِنَّا عَالِمٌ إِلَّا خَلَفَهُ مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَهُ، وَكَانَ عَلِيٌّ عَالِمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّازَةَ، وَالْفَضِيلِ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ لَمْ يُرْفَعْ، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، وَكَانَ عَلِيٌّ عَالِمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَهْلِكْ مِنَّا عَالِمٌ قَطُّ إِلَّا خَلَفَهُ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ عِلْمٌ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ».

الشاهد ٤

وَرَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْحَشَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ؛ وَرَوَى الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٤، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحُلَيْيِّ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِي؛ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»^٥، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزَبَارَ، عَنْ أَخِيهِ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَفَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ؛

١ . بصائر الدرجات للصفار، ص ١٣٦

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٢٢٢

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ١٣٨

٤ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٢٢٢

٥ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٢٣



جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَلِيٌّ عَالِمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْعِلْمُ يَتَوَارَثُ، وَلَا يَمُوتُ عَالِمٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ».

الشاهد ٥

وَرَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ حُجْرِ بْنِ زَائِدَةَ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ؛ وَرَوَى الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُرْفَعْ، وَمَا مَاتَ عَالِمٌ فَذَهَبَ عِلْمُهُ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفْظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، وَقَوْلُهُ: «مَا مَاتَ عَالِمٌ فَذَهَبَ عِلْمُهُ» لَا يُنَافِي قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْعِلْمَ يَذْهَبُ بِذَهَابِ عَالِمِهِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ يَذْهَبُ بِذَهَابِ عَالِمِهِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَتَذَكَّرُ ذَلِكَ بِعَالِمٍ آخَرَ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ، وَإِنَّمَا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَحْرِيطَ النَّاسِ عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا بِعِلْمِ الْعَالِمِ الَّذِي يَغْرُبُونَهُ وَيَصِلُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا مَاتَ فَعَسَى أَنْ لَا يَعْرِفُوا الْعَالِمَ الْآخَرَ أَوْ لَا يَصِلُوا إِلَيْهِ لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ، فَيُتْرَكُوا جَاهِلِينَ، أَوْ يَضِلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا؛ كَمَا وَقَعَ لَكَثِيرٍ مِنْهُمْ، إِذْ لَمْ يَأْخُذُوا بِعِلْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا دَامَ فِيهِمْ، فَلَمَّا مَاتَ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الْعَالِمِ الْآخَرِ، فَرُدُّوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمُ اللَّهُ، وَمِنْ الْمُحَقِّقِ أَنَّ الْعَالِمَ الْحَاضِرَ لَا يُتْرَكُ لِلْعَالِمِ الْغَائِبِ، وَمَنْ تَرَكَ الْعَالِمَ الْحَاضِرَ فَسَوْفَ يُتْرَكُ الْعَالِمُ الْغَائِبُ أَيْضًا إِذَا حَضَرَهُ؛ لِأَنَّهُ يُعْرِفُ بِالْعَالِمِ الْحَاضِرِ، وَلِذَلِكَ كَانَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا حَكِيمًا، وَلَا يَعْنِي أَنَّ الْأَرْضَ تَخْلُو مِنْ عَالِمٍ^٣.

١ . بصائر الدرجات للصفار، ص ١٣٦

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٢٢٢

٣ . لمزيد المعرفة عن هذا، راجع: الموقع الإعلامي لمكتب المنصور الهاشمي الخراساني < قسم «الدروس» > الدرس ٦٥ من الباب ٢.

الحديث ٣٩

لا يموت عالم إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه، وهو وصيه.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْبَرْقِيِّ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، بِجَمِيعَا عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، بَلَّغْنَا شُكْرَكَ، فَأَشْفَقْنَا، فَلَوْ أَعْلَمْتَنَا مَنْ بَعْدَكَ، فَقَالَ: «إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَالِمًا، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، وَلَا يَهْلِكُ عَالِمٌ إِلَّا بَقِيَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ»، قُلْتُ: أَفَيَسَعُ النَّاسُ إِذَا مَاتَ الْعَالِمُ أَنْ لَا يَعْرِفُوا الَّذِي بَعْدَهُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا أَهْلُ الْبَلَدَةِ فَلَا، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ مِنَ الْبُلْدَانِ فَقَدَرُ مَسِيرِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾»^٢، قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ مَنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «هُوَ بِمَنْزِلَةِ: ﴿مَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾»^٣، قَالَ: قُلْتُ: فَإِذَا قَدِمُوا، بِأَيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُونَ صَاحِبَهُمْ؟ قَالَ: «يُعْطَى السَّكِينَةُ وَالْوَقَارَ وَالْهَيْبَةَ».

الشاهد ١

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٤، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ:

١ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٨٧ و ٨٨

٢ . التوبة / ١٢٢

٣ . النساء / ١٠٠

٤ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٧٨ و ٣٧٩



سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الْعَامَّةِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فَقَالَ: «الْحَقُّ وَاللَّهُ»، قُلْتُ: فَإِنَّ إِمَامًا هَلَكَ وَرَجُلٌ بِخُرَاسَانَ لَا يَعْلَمُ مَنْ وَصِيُّهُ، لَمْ يَسْعُهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا يَسْعُهُ، إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا هَلَكَ وَقَعَتْ حُجَّةٌ وَصِيَّهُ عَلَى مَنْ هُوَ مَعَهُ فِي الْبَلَدِ، وَحَقُّ التَّفَرُّعِ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِحَضْرَتِهِ إِذَا بَلَغَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾»، قُلْتُ: فَتَفَرَّقَ قَوْمٌ، فَهَلَكَ بَعْضُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ فَيَعْلَمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾»، قُلْتُ: فَبَلَغَ الْبَلَدَ بَعْضُهُمْ، فَوَجَدَكَ مُغْلَقًا عَلَيْكَ بَابُكَ، وَمُرَّحَى عَلَيْكَ سِتْرُكَ، لَا تَدْعُوهُمْ إِلَى نَفْسِكَ، وَلَا يَكُونُ مَنْ يَدُلُّهُمْ عَلَيْكَ، فِيمَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «بِكِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ»، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ حَتَّى قَالَ: «يُعْرِفُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ بِثَلَاثِ خِصَالٍ لَا تَكُونُ فِي غَيْرِهِ: هُوَ أَوَّلَى النَّاسِ بِالَّذِي قَبْلَهُ، وَهُوَ وَصِيُّهُ، وَعِنْدَهُ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَصِيَّتُهُ، وَذَلِكَ عِنْدِي لَا أَتَانِغُ فِيهِ»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ مَسْتَوْرٌ مَخَافَةَ السُّلْطَانِ؟ قَالَ: «لَا يَكُونُ فِي سِتْرِ إِلَّا وَلَهُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ، إِنَّ أَبِي اسْتَوْدَعَنِي مَا هُنَاكَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: ادْعُ لِي شُهَدَاءَ، فَدَعَوْتُ أَرْبَعَةً مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ نَافِعُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: اكْتُبْ: هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ يَعْقُوبُ بَنِيهِ: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾»، وَأَوْصَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى ابْنِهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِي بُرْدِهِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ الْجَمْعَ، وَأَنْ يُعَمِّمَهُ بِعِمَامَتِهِ، وَأَنْ يَرَبِّعَ قَبْرَهُ وَيَرْفَعَهُ أَرْبَعَ أَصَابِعَ، ثُمَّ يُحَلِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: اطْوُوهُ، ثُمَّ قَالَ لِلشُّهُودِ: انصَرِفُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَقُلْتُ بَعْدَ مَا انصَرَفُوا: مَا كَانَ فِي هَذَا يَا أَبَتِ أَنْ تُشْهَدَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ تُغْلَبَ، وَأَنْ يُقَالَ إِنَّهُ لَمْ يُوَصَّ، فَأَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لَكَ حُجَّةٌ، فَهُوَ الَّذِي إِذَا قَدِمَ الرَّجُلُ الْبَلَدَ قَالَ: مَنْ وَصِيَّ فُلَانٍ؟ قِيلَ: فُلَانٌ، قُلْتُ: فَإِنْ أَشْرَكَ فِي الْوَصِيَّةِ؟ قَالَ: «تَسْأَلُونَهُ، فَإِنَّهُ سَيَبَيِّنُ لَكُمْ».

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْعِيَّاشِيُّ [ت ٣٢٠هـ] في «تفسيره»^١، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَّغْنَا وَفَاءَ الْإِمَامِ، قَالَ: «عَلَيْكُمْ النَّفَرُ»، قُلْتُ: جَمِيعًا؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا﴾ الْآيَةُ»، قُلْتُ: نَفَرْنَا، فَمَاتَ بَعْضُنَا فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: «فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾»، قُلْتُ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَوَجَدْنَا صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ مُغْلَقًا عَلَيْهِ بَابُهُ مُرَحَّى عَلَيْهِ سِتْرُهُ، قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَمْرِ بَيْنٍ، هُوَ الَّذِي إِذَا دَخَلَتِ الْمَدِينَةَ قُلْتُ: إِلَى مَنْ أَوْصَى فَلَانٌ؟ قَالُوا: إِلَى فَلَانٍ».

الشاهد ٣

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ [ت ٣٠٤هـ] في «قرب الإسناد»^٢، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لَهُ فِي حَدِيثٍ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِمَامَ الْفَرُضَ عَلَيْهِ وَالْوَاجِبُ مِنَ اللَّهِ إِذَا خَافَ الْفَوْتَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَخْتَجَّ فِي الْإِمَامِ مِنْ بَعْدِهِ بِحُجَّةٍ مَعْرُوفَةٍ مُبَيَّنَةٍ؟ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾»^٣.

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا يَعْنِي أَنَّ الْإِمَامَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ لَهُ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ مِنَ اللَّهِ أَوْ خَلِيفَتِهِ فِي الْأَرْضِ، وَهِيَ الْبَيِّنَةُ، وَمَنْ ادَّعَى الْإِمَامَةَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ فَهُوَ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ؛ كَهَوْلَاءِ الدَّجَالِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَهَا وَلَيْسَ لَهُمْ آيَةٌ بَاهِرَةٌ وَلَا وَصِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ، وَلَا يَخْتَجُّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ بِشَيْءٍ مُسْتَوِرٍ أَوْ مَظْنُونٍ، وَلَا يَجْعَلُهُمْ فِي شُبْهَةٍ مِنْ دِينِهِمْ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ^٤.

١ . تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٨

٢ . قرب الإسناد للحميري، ص ٣٧٧

٣ . التوبة / ١١٥

٤ . الأنفال / ٤٢



الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّعْمَانِيُّ [ت نحو ٣٦٠هـ] فِي «الْغَيْبَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْعَلَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ مُنْخَلٍ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ بَزِيدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ: «إِنَّ أَمْرَكُمْ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ، أَلَا إِنَّهَا آيَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَتْ مِنَ النَّاسِ، أَلَا إِنَّهَا أَضْوَاءُ مِنَ الشَّمْسِ، لَا تَخْفَى عَلَى بَرٍّ وَلَا فَاجِرٍ، أَتَعْرِفُونَ الصُّبْحَ؟ فَإِنَّهَا كَالصُّبْحِ، لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ».

الشاهد ٥

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوِيَه [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَنَمَامِ النُّعْمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، جَمِيعًا قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَامِرٍ بْنُ سَعْدٍ الْأَشْعَرِيُّ، جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَاوِرِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ: «لَتَرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ»، قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَبَكَيْتُ، فَقَالَ لِي: «مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟» قُلْتُ: وَكَيْفَ لَا أَبْكِي؟! وَأَنْتَ تَقُولُ: اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ! فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟! قَالَ: فَتَنْظُرْ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «وَاللَّهِ لَا مَرْنَا أَبْيُنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ».

١ . الغيبة للنعماني، ص ٢٠٧-٢٠٨

٢ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٣٤٧

الحديث ٤٠

«عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ، وَإِذَا حَضَرَ الْمَوْتُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ خَلِيفَةً صَالِحًا»

رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ [ت ٢٢٤هـ] في «الأموال»، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، وَأَبُو إِسْمَاعِيلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُؤَدَّبُ، وَالْأَشْجَعِيُّ وَاسْمُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ الرَّحْمَنِ، كُلُّهُمَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلِمَاتٍ أَصَابَ فِيهِنَّ الْحَقُّ، قَالَ:

«حَقٌّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَحَقٌّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا، وَيُجِيبُوهُ إِذَا دَعَا».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفْظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ الرَّحْمَنِ، وَمَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، وَوَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَجَابِرُ بْنُ نُوحٍ، وَحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي طَالِبٍ، فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ قَرِيبُ الْإِسْنَادِ، وَهُوَ تَفْسِيرُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ إِنَّ اللَّهَ نِعَمًا يَعْظُمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٣٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿٣٧﴾، فَكَلَّفَ الْإِمَامَ بِإِذَا الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا وَالحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ، وَكَلَّفَ النَّاسَ بِطَاعَةِ الْإِمَامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْقَهُوا الْمُرَادَ بِإِذَا الْإِمَامَ الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا،

١ . الأموال لأبي عبيد، ص ١٢

٢ . انظر: التاريخ الكبير للبخاري، ج ٩، ص ١٣٨؛ الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج، ج ١، ص ٣٤٩؛ الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم، ج ٣، ص ٣٦٠.

٣ . النساء / ٥٨ - ٥٩



وَالْمُرَادُ بِهِ أَدَاؤُهُ الْإِمَامَةَ إِلَى أَهْلِهَا قَبْلَ الْمَوْتِ عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَةَ أَكْبَرُ الْأَمَانَاتِ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾^١، وَإِنَّمَا حَمَلَ الْإِنْسَانُ إِمَامَةَ الْخَلْقِ، وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِمَارَةُ أَمَانَةٌ»، رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ^٢، فَأَرَادَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ، وَإِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ خَلِيفَةً صَالِحًا، فَمَتَى فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ»، وَبِمِثْلِ قَوْلِي هَذَا قَالَ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ:

الشاهد ١

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه»^٣، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْمُسَمِّعِيِّ، وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الطُّوسِيُّ [ت ٤٦٠هـ] فِي «تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ»^٤، عَنْ جَمَاعَةٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي الْمَعْرَاءِ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ الْمُثَنَّى-، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبٍ، جَمِيعًا عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، فَقَالَ: «عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَدْفَعَ مَا عِنْدَهُ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ، وَأَمَرَتْ الْأَئِمَّةُ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ، وَأَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ».

١ . الأحزاب / ٧٢

٢ . انظر: مسند أبي حنيفة (رواية الحصكفي)، كتاب الأحكام، الحديث ١؛ الآثار لأبي يوسف، ص ٢١٣؛ مسند أبي داود الطيالسي، ج ١، ص ٣٩١؛ الأموال لأبي عبيد، ص ١١؛ الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤، ص ٢١٧؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٤١٩؛ مسند أحمد، ج ٣٥، ص ٤٠٤؛ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم، ص ٣١٧؛ صحيح مسلم، ج ٦، ص ٧؛ المعرفة والتاريخ للفسوي، ج ٢، ص ٤٨٤؛ شرح مشكل الآثار للطحاوي، ج ١، ص ٤٦؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ٤، ص ١٠٣؛ أمالي ابن بشران (الجزء الثاني)، ص ٢٧٨؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج ١٠، ص ١٦٣.

٣ . من لا يحضره الفقيه لابن بابويه، ج ٣، ص ٣

٤ . تهذيب الأحكام للطوسي، ج ٦، ص ٢٢٣

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبٍ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، فَقَالَ: «أَمَرَ اللَّهُ الْإِمَامَ الْأَوَّلَ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ».

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ؛ وَحَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ رَبِيعٍ، عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ؛ جَمِيعًا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، قَالَ: «الْإِمَامُ إِلَى الْإِمَامِ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يَزُويَهَا عَنْهُ».

الشاهد ٤

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٣، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، قَالَ: «هُمُ الْأَئِمَّةُ، يُؤَدِّي الْإِمَامُ إِلَى الْإِمَامِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا يَخْصُ بِهَا غَيْرُهُ، وَلَا يَزُويهَا عَنْهُ».

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٢٧٧

٢ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٤٩٥

٣ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٢٧٦



الشاهد ٥

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّعْمَانِيُّ [ت نحو ٣٦٠هـ] في «الغيبة»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبُنْدَنِيّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، قَالَ: «أَمَرَ اللَّهُ الْإِمَامَ مِنَّا أَنْ يُؤَدِّيَ الْإِمَامَةَ إِلَى الْإِمَامِ بَعْدَهُ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يَزْوِيَهَا عَنْهُ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ؟» إِنَّهُمْ الْحُكَّامُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ خَاطَبَ بِهَا الْحُكَّامَ؟»

الشاهد ٦

وَرَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] في «بصائر الدرجات»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ فِيمَنْ نَزَلَتْ؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ فِي النَّاسِ، قَالَ: «أَفَكُلُّ النَّاسِ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ؟! اعْقِلْ فِيمَنْ نَزَلَتْ».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا ظَاهِرٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ؛ كَمَا يَرَوُونَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَشَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَمَكْحُولٍ، أَنَّهُمْ قَالُوا: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ نَزَلَ فِي وِلَاةِ الْأَمْرِ^٣، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ [ت ٣١٠هـ] في «تفسيره»^٤:

١ . الغيبة للنعمانى، ص ٦١

٢ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٤٩٦

٣ . انظر: مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٤٢١؛ تفسير الطبري، ج ٧، ص ١٦٩ و ١٧٠؛ تفسير ابن أبي حاتم، ج ٣، ص ٩٨٦.

٤ . تفسير الطبري، ج ٧، ص ١٧١

«أَوَّلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ خَطَابٌ مِنَ اللَّهِ إِلَى وُلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا وَعَظَ بِهِ الرَّعِيَّةُ فِي: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، فَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِمْ، وَأَوْصَى الرَّاعِي بِالرَّعِيَّةِ، وَأَوْصَى الرَّعِيَّةُ بِالطَّاعَةِ».

الشاهد ٧

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «مَعَانِي الْأَخْبَارِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَأَلْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، فَقَالَ: «هَذِهِ مُحَاطَبَةٌ لَنَا خَاصَّةً، أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ إِمَامٍ مِنَّا أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ وَيُوصِيَ إِلَيْهِ، ثُمَّ هِيَ جَارِيَةٌ فِي سَائِرِ الْأَمَانَاتِ».

الشاهد ٨

وَرَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ، بِجَمِيعَا عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، قَالَ: «هُوَ وَاللَّهُ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْإِمَامِ وَالْوَصِيَّةِ».

الشاهد ٩

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ»^٣، حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، فَقَالَ: «الْإِمَامُ يُؤَدِّي إِلَى الْإِمَامِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا يَحْيَى، إِنَّهُ وَاللَّهُ لَيْسَ مِنْهُ، إِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ».

١ . معاني الأخبار لابن بابويه، ص ١٠٧

٢ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٤٩٦ و ٤٩٧

٣ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٣٨



الشاهد ١٠

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابَوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، قَالَ: سَأَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ أَبَا الْحَسَنِ الْأَوَّلَ -يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُوصِيَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَيَعْهَدَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

الحديث ٤١

إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُوصِيَ إِلَى مِنْ يَشَاءُ اللَّهُ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا يَمُوتُ الْإِمَامُ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ فَيُوصِي إِلَيْهِ».

الشاهد ١١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبَانَ؛ وَرَوَى الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٤، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ؛ جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَا مَاتَ عَالِمٌ حَتَّى يُعْلِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَنْ يُوصِي».

١ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٣٧

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٢٧٧

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٤٩٣

٤ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٢٧٧

الشاهد ٢

وَرَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا السَّنْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ حُجْرِ بْنِ زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدَانَ بْنِ أَغَيْنَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَا مَاتَ عَالِمٌ حَتَّى يُعَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ يُوَصِّيهِ».

الشاهد ٣

وَرَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ؛ وَرَوَى الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٣، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ؛ جَمِيعًا عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ الْإِمَامَ يَعْرِفُ الْإِمَامَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ، فَيُوصِي إِلَيْهِ».

الشاهد ٤

وَرَوَى الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّظَرِ الْحَرَّازِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ؛ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ؛ جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ شُعَيْبٍ -يَعْنِي الْعَقْرُقُوفِيَّ-، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قَالَا: «الْإِمَامُ يَعْرِفُ الْإِمَامَ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ».

الشاهد ٥

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهٍ [ت ٣٨١هـ] فِي «عِلَلِ الشَّرَائِعِ»^٥، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ،

١ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٤٩٣

٢ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٤٩٤

٣ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٢٧٧

٤ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٤٩٤

٥ . علل الشرائع لابن بابويه، ج ٢، ص ٥٨٩



عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْرَبَارٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ كُثُومِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْحَرَّائِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «كَانَ لِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنٌ صَغِيرٌ يُحِبُّهُ، وَكَانَ هَوَىٰ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ، فَأَبَى اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، هُوَ فَلَانٌ -يَعْنِي وَصِيَّهُ- فَلَمَّا قَضَى الْمَوْتَ عَلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا وَصِيَّهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ فَافْعَلْ كَمَا فَعَلْتُ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَيْسَ يَمُوتُ إِمَامٌ إِلَّا أَخْبَرَهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ يُوصِي».

الشاهد ٦

وَرَوَى الْكُلَيْنِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَيْثَمِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ الْإِمَامَةَ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعَهُدٌ لِرَجَالٍ مُّسَمَّيْنَ، لَيْسَ لِلْإِمَامِ أَنْ يَزُوِيَهَا عَنِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اتَّخِذْ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِكَ، فَإِنَّهُ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِي أَنْ لَا أَتَّبَعْتُ نَبِيًّا إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ مِنْ أَهْلِهِ، وَكَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْلَادٌ عِدَّةٌ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ كَانَتْ أُمُّهُ عِنْدَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ لَهَا مُحِبًّا، فَدَخَلَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا حِينَ أَتَاهُ الْوَحْيُ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ، يَا مُرْنِي أَنْ أَتَّخِذَ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِي، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: فَلْيَكُنْ ابْنِي، قَالَ: ذَلِكَ أُرِيدُ، وَكَانَ السَّابِقُ فِي عِلْمِ اللَّهِ الْمُحْتَمُومِ عِنْدَهُ أَنَّهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَا تَعَجَلْ دُونَ أَنْ يَأْتِيَكَ أَمْرِي، فَلَمْ يَلْبَثْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي الْغَنَمِ وَالْكَرْمِ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اجْمَعْ وَلَدَكَ، فَمَنْ قَضَى بِهِذِهِ الْقَضِيَّةَ فَأَصَابَ فَهُوَ وَصِيُّكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَجَمَعَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَدَهُ، فَلَمَّا أَنْ قَصَّ الْحُصَّانِ قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا صَاحِبَ الْكَرْمِ، مَتَى دَخَلْتَ غَنَمَ هَذَا الرَّجُلِ كَرَمَكَ؟ قَالَ: دَخَلْتُهُ لَيْلًا، قَالَ: قَضَيْتُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْغَنَمِ بِأَوْلَادِ غَنَمِكَ وَأَصَوَافِهَا فِي غَامِكَ هَذَا،

ثُمَّ قَالَ لَهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَكَيْفَ لَمْ تَقْضِ بِرِقَابِ الْغَنَمِ؟ وَقَدْ قَوْمَ ذَلِكَ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ ثَمَنُ الْكُرْمِ قِيَمَةُ الْغَنَمِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْكُرْمَ لَمْ يُجْتَنَّتْ مِنْ أَصْلِهِ، وَإِنَّمَا أُكِلَ حَمْلُهُ، وَهُوَ عَائِدٌ فِي قَائِلٍ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْقَضَاءَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مَا قَضَى سُلَيْمَانُ بِهِ، يَا دَاوُدُ، أَرَدْتُ أَمْرًا، وَأَرَدْنَا أَمْرًا غَيْرَهُ، فَدَخَلَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَرَدْنَا أَمْرًا، وَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرًا غَيْرَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَدْ رَضِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَلَّمْنَا، وَكَذَلِكَ الْأَوْصِيَاءُ، لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَتَعَدَّوْا بِهَذَا الْأَمْرِ، فَيُجَاوِزُونَ صَاحِبَهُ إِلَى غَيْرِهِ».

الحديث ٤٢

«اتِّصَالَ الْوَصِيَّةِ بَيْنَ خُلَفَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِيهِ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ:

«لَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَكْمَلَ أَيَّامُهُ، أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمُ، قَدْ انْقَضَتْ نُبُوَّتُكَ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُكَ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقَبِ مِنْ دُرِّيَّتِكَ عِنْدَ هَبَةِ اللَّهِ، فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَآثَارَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقَبِ مِنْ دُرِّيَّتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ أَدْعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْرِفُ بِهِ دِينِي، وَتُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي، وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُؤَلِّدُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

١ . الكافي للكليني، ج ٨، ص ١١٤

٢ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢١٤



قَالَ: «ثُمَّ إِنَّ هِبَةَ اللَّهِ لَمَّا دَفَنَ أَبَاهُ قَابِيلُ، فَقَالَ: يَا هِبَةَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَبِي آدَمَ قَدْ خَصَّكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَمْ أُخَصَّ بِهِ أَنَا، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي دَعَا بِهِ أَخُوكَ هَابِيلُ فَتَقَبَّلَ قُرْبَانَهُ، وَإِنَّمَا قَتَلْتَهُ لِكَيْلَا يَكُونَ لَهُ عَقِيبٌ، فَيَمْتَحِرُونَ عَلَى عَقِيبي، فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ الَّذِي تَقَبَّلَ قُرْبَانَهُ، وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الَّذِي ثَرَكَ قُرْبَانَهُ، فَإِنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَصَّكَ بِهِ أَبُوكَ شَيْئًا قَتَلْتُكَ كَمَا قَتَلْتَ أَخَاكَ هَابِيلَ، فَلَبِثَ هِبَةُ اللَّهِ وَالْعَقِيبُ مِنْهُ مُسْتَحْفِينَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِسْمِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاثِ الثُّبُوتِ وَآثَارِ عِلْمِ الثُّبُوتِ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ»، قَالَ: «ثُمَّ إِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا انْقَضَتْ ثُبُوتُهُ وَاسْتَكْمِلَتْ أَيَّامُهُ، أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا نُوحُ، قَدْ قَضَيْتَ ثُبُوتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثِ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ الثُّبُوتِ فِي الْعَقِيبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَهَا كَمَا لَمْ أَقْطَعَهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَنْ أَدْعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ يُعْرِفُ بِهِ دِينِي، وَتُعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي، وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيهَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخِرِ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الظَّاهِرُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضِيلِ الَّذِي يَرَوِي عَنْ أَبِي حَمَزَةَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِيلِ بْنِ عَزْوَانَ الصَّبِيِّ الثَّقَفِيُّ، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ، لَهُ طُرُقٌ وَشَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ:

❦ الشاهد ١ ❦

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْعَيَّاشِيُّ [ت ٣٢٠هـ] فِي «تَفْسِيرِهِ»^١، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ حَبِيبِ السَّجِسْتَانِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ فِي حَدِيثٍ:

١. تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٠٦-٣٠٧

«لَمَّا دَنَا أَجَلَ آدَمَ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمُ، إِنِّي مُتَوَقِّفُكَ وَرَافِعُ رُوحَكَ إِلَيَّ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَأَوْصِ إِلَى خَيْرٍ وَلَدِكَ، وَهُوَ هَبْتِي الَّذِي وَهَبْتُهُ لَكَ، فَأَوْصِ إِلَيْهِ، وَسَلِّمْ إِلَيْهِ مَا عَلَّمْنَاكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ فِي تَابُوتٍ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ لَا تَخْلُوَ أَرْضِي مِنْ عَالِمٍ يَعْلَمُ عِلْمِي وَيَقْضِي حُكْمِي، أَجْعَلُهُ حُجَّتِي عَلَى خَلْقِي»، قَالَ: «فَجَمَعَ آدَمُ إِلَيْهِ جَمِيعَ وَلَدِهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا وَلَدِي، إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ رَافِعُ إِلَيْهِ رُوحِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أُوصِيَ إِلَى خَيْرٍ وَلَدِي، وَأَنَّهُ هَبَةُ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ اخْتَارَهُ لِي وَلَكُمْ مِنْ بَعْدِي، اسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ، فَإِنَّهُ وَصِيٌّ وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا جَمِيعًا: نَسْمَعُ لَهُ وَنُطِيعُ أَمْرَهُ وَلَا نُخَالِفُهُ»، قَالَ: «فَأَمَرَ بِالتَّابُوتِ فَعُمِلَ، ثُمَّ جَعَلَ فِيهِ عِلْمَهُ وَالْأَسْمَاءَ وَالْوَصِيَّةَ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى هَبَةَ اللَّهِ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ: إِذَا حَضَرْتَ وَقَاتُكَ وَأَحْسَسْتَ بِذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَالْتَمِسْ خَيْرَ وَلَدِكَ وَالزَّمِهِمْ لَكَ صُحْبَةً وَأَفْضَلَهُمْ عِنْدَكَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَأَوْصِ إِلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أُوصَيْتُ بِهِ إِلَيْكَ، وَلَا تَدَعَنَّ الْأَرْضَ بَعِيرٍ عَالِمٍ مِنَّا أَهْلَ النَّبِيِّتِ. يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَهْبَطَنِي إِلَى الْأَرْضِ، وَجَعَلَنِي خَلِيفَتَهُ فِيهَا، حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، فَقَدْ أُوصَيْتُ إِلَيْكَ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَجَعَلْتُكَ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ بَعْدِي، فَلَا تَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَدَعَ لِلَّهِ حُجَّةً وَوَصِيًّا، وَتُسَلِّمَ إِلَيْهِ التَّابُوتَ وَمَا فِيهِ كَمَا سَلَّمْتُهُ إِلَيْكَ، وَأَعْلِمُهُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَجُلٌ اسْمُهُ نُوحٌ، يَكُونُ فِي نُبُوتِهِ الطُّوفَانُ وَالْغَرَقُ، فَمَنْ رَكِبَ فِي فُلْكَهِ نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْ فُلْكَهِ غَرِقَ، وَأَوْصِ وَصِيَّكَ أَنْ يَحْفَظَ بِالتَّابُوتِ وَمَا فِيهِ، فَإِذَا حَضَرْتَ وَقَاتَهُ أَنْ يُوصِيَ إِلَى خَيْرٍ وَلَدِهِ وَالزَّمِهِمْ لَهُ وَأَفْضَلَهُمْ عِنْدَهُ، وَيُسَلِّمَ إِلَيْهِ التَّابُوتَ وَمَا فِيهِ، وَلْيَضَعْ كُلُّ وَصِيٍّ وَصِيَّتَهُ فِي التَّابُوتِ، وَلْيُوصِ بِذَلِكَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَمَنْ أَدْرَكَ نُبُوَّةَ نُوحٍ فَلْيَرْكَبْ مَعَهُ، وَلْيَحْمِلِ التَّابُوتَ وَجَمِيعَ مَا فِيهِ فِي فُلْكَهِ، وَلَا يَتَخَلَّفَ عَنْهُ أَحَدٌ»، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، وَفِيهِ أَنَّ هَبَةَ اللَّهِ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ قَيْنَانَ، وَقَيْنَانُ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ مَهْلَايِيلَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا حَضَرَتْ نُوحًا الْوَفَاةُ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ سَامَ، وَسَلِّمَ التَّابُوتَ وَجَمِيعَ مَا فِيهِ وَالْوَصِيَّةَ. قَالَ حَبِيبُ السَّجِسْتَانِيِّ: ثُمَّ انْقَطَعَ حَدِيثُ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَهَا.



الشاهد ٢

وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ [ت ٣٦٩هـ] فِي «الْعُظْمَةِ»^١، قَالَ: قَالَ جَدِّي: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ فِي حَدِيثٍ: «لَمَّا اسْتَكْمَلَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيَّامَ نُبُوَّتِهِ، أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمُ، إِنِّي قَدْ اسْتَكْمَلْتُ نُبُوَّتَكَ وَآيَاتِكَ، فَانْظُرِ الْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيزَانَ عِلْمِ التُّبُّوَّةِ، فَادْفَعْهُ إِلَى ابْنِكَ شِيثَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَتْرُكَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَدُلُّ عَلَى طَاعَتِي وَيَنْهَى عَنْ مَعْصِيَتِي، فَدَفَعَ الْوَصِيَّةَ إِلَى ابْنِهِ شِيثَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُخْفِيَهَا مِنْ قَائِيلَ وَوُلْدِهِ، لِأَنَّ قَائِيلَ كَانَ قَدْ قَتَلَ هَابِيلَ حَسَدًا مِنْهُ، حِينَ خَصَّهُ آدَمُ بِالْعِلْمِ، وَاسْتَخْفَى شِيثُ وَوُلْدُهُ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ قَائِيلَ وَوُلْدِهِ عِلْمٌ يَنْتَفِعُونَ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ هِبَةُ اللَّهِ يُدَبِّرُ أَمْرَ اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِحَلَالٍ مَا اسْتَوْدَعَ وَيَنْهَى عَنْ حَرَامِهِ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ، أَوْحَى عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَوْدَعَ عِلْمَ اللَّهِ وَنُورَهُ وَتَفْصِيلَ حِكْمَتِهِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ إِلَى أَنْوَشَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَزَلْ أَنْوَشَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُدَبِّرُ ذَلِكَ الْمَلِكَ وَالْحِكْمَةَ، يَأْمُرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَلَالٍ مَا فِيهِ وَيَنْهَى عَنْ حَرَامِهِ، فَمَنْ آمَنَ مِنَ النَّاسِ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ جَحَدَهُ بِمَا جَاءَ بِهِ كَانَ كَافِرًا، قَدْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ إِيْمَانِهِ بِجُحُودِهِ أَمْرَ وَلِيِّ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ، أَمَرَهُ أَنْ يَسْتَوْدَعَ نُورَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحِكْمَتَهُ وَعِلْمَهُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ فَيَتَنَاوَسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَزَلْ قَيْنَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُدَبِّرُ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا اسْتَوْدَعَ مِنْ ذَلِكَ الثَّوْرِ، وَيُعَلِّمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ حَلَالَ مَا فِيهِ وَيَنْهَى عَنْ حَرَامِهِ سِرًّا لَا يُعْلَمُ بِهِ مَخَافَةَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عُوجِ وَوُلْدِ قَائِيلَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ اخْتَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِثُبُوتِهِ وَانْتَحَبَ لِرِسَالَتِهِ إِدْرِيسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ أَرْضِهِ، فَجَمَعَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ عِلْمَ الْمَاضِيْنَ كُلِّهِمْ مِنْ قَبْلِهِ، وَزَادَهُ مِنْ عِنْدِهِ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً، فَلَمْ يَزَلْ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُدَبِّرُ عِلْمَ اللَّهِ وَنُورَهُ وَتَفْصِيلَ حِكْمَتِهِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ،

حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَيْهِ، أَوْحَى إِلَيْهِ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ عِلْمَ اللَّهِ وَنُورَهُ وَتَفْصِيلَ حِكْمَتِهِ ابْنَهُ يَزِيدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَزَلْ يَزِدُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْفَظُ مَا اسْتَوْدِعَ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ، وَيُعَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَعَهُ حَلَالَ مَا اسْتَوْدِعَ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ حَرَامِهِ، فَمَنْ أَقَرَّ مِنَ النَّاسِ بِوَمَئِذٍ بَوْلَايَتِهِ كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ جَحَدَ وَحَارَبَهُ كَانَ كَافِرًا، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ، أَوْحَى إِلَيْهِ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الثُّورَ وَالْحِكْمَةَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ مَتَوَشِّلَخَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَزَلْ مَتَوَشِّلَخُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُدَبِّرُ عِلْمَ اللَّهِ وَنُورَهُ وَتَفْصِيلَ حِكْمَتِهِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، فَمَنْ أَقَرَّ مِنَ النَّاسِ بِوَلَايَتِهِ كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ جَحَدَ وَلَايَتَهُ كَانَ كَافِرًا لَا يَنْتَفِعُ بِإِيمَانِهِ وَلَوْ عَبْدَ اللَّهُ تَعَالَى حَيَاتَهُ وَمَوْتَهُ أَبَدًا حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ، أَمَرَهُ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَهُ وَتَفْصِيلَ حِكْمَتِهِ ابْنَهُ لَمَكَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَزَلْ لَمَكَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُدَبِّرُ ذَلِكَ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَالثُّورَ، وَيَأْمُرُ بِحَلَالِ مَا اسْتَوْدِعَ وَيَنْهَى عَنْ حَرَامِهِ، حَتَّى اخْتَارَ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنُبُوتِهِ وَانْتَخَبَ لِرِسَالَتِهِ نُوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا، فَجَمَعَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِتُوحٍ بْنِ لَمَكَّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِلْمَ الْمَاضِينَ كُلَّهُمْ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ.

الشاهد ٣

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ [ت ٢٧٤هـ] فِي «الْمَحَاسِنِ»^١، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الثُّعْمَانِ الرَّازِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ وَانْقَطَعَ أَكْلُهُ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ، إِنَّهُ قَدْ انْقَضَتْ نُبُوتُكَ وَانْقَطَعَ أَكْلُكَ، فَانْظُرْ إِلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَمِيرَاثِ الثُّبُوتِ وَأَثَارِ الْعِلْمِ وَالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، فَاجْعَلْهُ فِي الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، عِنْدَ هِبَةِ اللَّهِ، فَإِنِّي لَنْ أَدْعَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ يُعْرِفُ بِهِ دِينِي، وَيُعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي، وَيَكُونُ نَجَاءً لِمَنْ يُولُوكَ مَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى ظُهُورِ النَّبِيِّ الْآخَرِ».



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدِيثُ وَصِيَّةِ آدَمَ إِلَى ابْنِهِ، وَوَصِيَّةِ ابْنِهِ إِلَى ابْنِهِ، وَهَكَذَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ كَمَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ [ت ٩٤هـ]: «إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرِضَ قَبْلَ مَوْتِهِ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، وَأَوْصَى إِلَى ابْنِهِ شِيثَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ، ثُمَّ دَفَعَ كِتَابَ وَصِيَّتِهِ إِلَى شِيثٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُخْفِيَهُ مِنْ قَابِيلَ وَوُلْدِهِ، لِأَنَّ قَابِيلَ قَدْ كَانَ قَتَلَ هَابِيلَ حَسَدًا مِنْهُ حِينَ خَصَّهُ آدَمُ بِالْعِلْمِ، فَاسْتَخْفَى شِيثٌ وَوُلْدُهُ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ قَابِيلَ وَوُلْدِهِ عِلْمٌ يَنْتَفِعُونَ بِهِ»^١، وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ [ت ١١٠هـ]: «إِنَّ آدَمَ لَمَّا بَلَغَ دَعْوَةَ اللَّهِ، وَعَلَتْ حُجَّةُ اللَّهِ فِي بَنِيهِ وَفِي الْحَيِّ، وَكَثُرَتْ ذُرِّيَّتُهُ فِي الْأَرْضِ، فَتَكَمَّلَتْ أَيَّامُهُ، أَتَاهُ وَعْدُ اللَّهِ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، السَّلَامُ يُقْرَأُكَ السَّلَامُ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُقِيمَ شَيْئًا خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِكَ فِي الْأَرْضِ لِلْإِنْسِ وَالْحَيِّ، يُقِيمُ فِيهِمْ حُجَّةَ اللَّهِ، وَيُنْهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، فَعَلِمَ آدَمُ أَنَّهُ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، فَأَوْصَى شَيْئًا وَاسْتَخْلَفَهُ، فَقَامَ شِيثٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً بِأَمْرِ اللَّهِ يَصْدَعُ بِالْحَقِّ، فَلَمَّا بَلَغَ شِيثٌ حُجَّةَ اللَّهِ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ اللَّهِ بِالْصُّحُفِ خَمْسِينَ صَحِيفَةً وَخَمْسِينَ كِتَابًا، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى شِيثٍ أَنْ اتَّخِذْ ابْنَكَ أَنْوَشَ صَفِيًّا وَوَصِيًّا، فَعَلِمَ أَنَّهُ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، فَأَوْصَى إِلَى ابْنِهِ أَنْوَشَ وَاسْتَخْلَفَهُ، وَوَلَّى أَمْرَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا أَنْوَشُ بْنُ شِيثٍ، فَحَكَمَ بِمَا فِي صُحُفِ شِيثٍ، فَعَمِلَ فِي الْأَرْضِ بِطَاعَةِ اللَّهِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْعُمَرُ الْمُسَمَّى فِي الدَّعْوَةِ، أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ قَيْنَانَ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَعَمِلَ قَيْنَانُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ، فَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْعُمَرِ غَايَةَ دَعْوَةِ آدَمَ، أَوْصَى إِلَى مَهْلَائِيلَ ابْنِهِ، وَمَاتَ قَيْنَانُ وَوَلَّى الْأَمْرَ ابْنُهُ»^٢، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ [ت ١٥١هـ]: «لَمَّا حَضَرَتْ آدَمَ الْوَفَاةُ دَعَا ابْنَهُ شَيْئًا، فَعَهْدَ إِلَيْهِ عَهْدَهُ، وَعَلَّمَهُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَعَلَّمَهُ عِبَادَةَ الْخَلْقِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْهُمْ، وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الطُّوفَانَ سَيَكُونُ فِي الْأَرْضِ، يَلْبَثُ فِيهَا سَبْعَ سِنِينَ، وَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ،

١. رواه الطبري (ت ٣١٠هـ) في «تاريخه» (ج ١، ص ١٥٨)، قال: حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو داود، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير.

٢. رواه ابن هشام (ت ٢١٣هـ) في «التيجان» (ص ٢٦)، عن أنس، عن أبي إدريس، عن وهب بن منبه.



فَكَانَ شَيْثٌ -فِيمَا ذُكِرَ- وَصِيَ أَبِيهِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَصَارَتِ الرَّيَاسَةُ مِنْ بَعْدِ وَقَاةِ آدَمَ لِشَيْثٍ^١، وَقَالَ الْيَعْقُوبِيُّ [تبعده٢٨هـ]: «لَمَّا حَضَرَتْ آدَمَ الْوَقَاةُ، جَاءَهُ شَيْثُ ابْنُهُ وَوُلْدُهُ وَوُلْدُ وَلَدِهِ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ، وَدَعَا لَهُمْ بِالْبَرَكَاتِ، وَجَعَلَ وَصِيَّتَهُ إِلَى شَيْثٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْفَظَ جَسَدَهُ وَيَجْعَلَهُ إِذَا مَاتَ فِي مَعَارَةِ الْكُنْزِ، وَأَنْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَنِي بَنِيهِ، وَيُوصِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عِنْدَ وَقَاتِهِمْ، وَأَمَرَ شَيْثًا ابْنَهُ أَنْ يَقُومَ بَعْدَهُ فِي وَلَدِهِمْ، فَيَأْمُرُهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ، وَيَنْهَاهُمْ أَنْ يُخَالِطُوا قَابِلَ اللَّعِينِ وَوُلْدَهُ، ثُمَّ صَلَّى عَلَى بَنِيهِ أُولَئِكَ وَأَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، ثُمَّ مَاتَ لَيْسَتْ خَلَوْنٌ مِنْ نَيْسَانَ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِي السَّاعَةِ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا، وَكَانَتْ حَيَاتُهُ تِسْعِمِائَةِ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً اتِّفَاقًا^٢، وَقَالَ الْمُسْعُودِيُّ [ت٣٤٦هـ]: «فَوَاقَعَ آدَمُ حَوَاءَ، فَحَمَلَتْ لَوْفَتِهَا، وَأَشْرَقَ جَبِينُهَا، وَتَلَأَلَا الثُّورُ فِي مَخَائِلِهَا، وَلَمَعَ مِنْ مَخَاجِرِهَا، حَتَّى إِذَا انْتَهَى حَمْلُهَا، وَضَعَتْ نَسَمَةً كَأَسْرَ مَا يَكُونُ مِنَ الدُّكْرَانِ، وَأَتَمَّهُمْ وَقَارًا، وَأَحْسَنَهُمْ صُورَةً، وَأَكْمَلَهُمْ هَيْئَةً، وَأَعَدَّهُمْ خُلُقًا، مُجَلَّلًا بِالثُّورِ وَالْهَيْبَةِ، مُوشَّحًا بِالْجَلَالَةِ وَالْأُنْهَةِ، فَانْتَقَلَ الثُّورُ مِنْ حَوَاءَ إِلَيْهِ، حَتَّى لَمَعَ فِي أَسَارِيرِ جَنَهِتِهِ، وَبَسَقَ فِي غُرَّةِ طَلْعَتِهِ، فَسَمَاهُ آدَمُ شَيْثًا، وَقِيلَ: شَيْثُ هَبَّةَ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا تَرَعَّرَعَ وَأَيْفَعَ وَكَمَّلَ وَاسْتَبَصَّرَ، أَوْعَزَ إِلَيْهِ آدَمُ وَصِيَّتَهُ، وَعَرَفَهُ حَمَلٌ مَا اسْتَوْدَعَهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنََّّهُ حُجَّةُ اللَّهِ بَعْدَهُ، وَخَلِيفَتُهُ فِي الْأَرْضِ، وَالْمُودِّي حَقَّ اللَّهُ إِلَى أَوْصِيَائِهِ، وَأَنَّهُ ثَانِي انْتِقَالِ الدَّرَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْجُرُثُومَةِ الزَّاهِرَةِ»^٣.

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَذَلِكَ قَالَ أَوَائِلُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَابَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ سَائِرُ الْقَوْمِ، حَتَّى أَصْبَحَ كُمْتَسَالِمٍ عَلَيْهِ بَيْنُهُمْ أَنَّ آدَمَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى أَوْصَى إِلَى خَيْرِ أَهْلِهِ، فَاسْتَخْلَفَهُ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ بَنُو آدَمَ، كُلُّمَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ أَوْصَى إِلَى خَيْرِ أَهْلِهِ، فَاسْتَخْلَفَهُ، فَجَرَتْ بِذَلِكَ السُّنَّةُ بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اتِّصَالِ الْوَصِيَّةِ بَيْنَ خُلَفَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ رَجُلٍ مَنْصُوصٍ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، وَهُوَ وَاللَّهُ حُجَّةٌ بِالْغَيْةِ عَلَى الْقَوْمِ؛

١. رواه الطبري (ت٣١٠هـ) في «تاريخه» (ج ١، ص ١٥٢)، قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق.

٢. تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٧.

٣. مروج الذهب للمسعودي، ج ١، ص ٤٧.



لَا تَهُمُّ مُسَلِّمُونَ بِهِ وَمُقِرُّونَ بِأَنَّ الْأَمْرَ كَانَ كَذَلِكَ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ بَدَّلَ السُّنَّةَ الْأُولَى، أَوْ أَنَّ نَبِيَّهُ خَالَفَ التَّيَّبِينَ وَالصَّادِقِينَ، فَتَرَكَ الْوَصِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ مُتَّصِلَةً بَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنْ آدَمَ، كَالَّذِينَ «يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ»^١، وَهَذَا وَاللَّهِ ظَنُّ سَوْءٍ مِنْهُمْ أَرَادَاهُمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ: «سُنَّةٌ مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا»^٢، وَقَالَ لَهُ مُشِيرًا إِلَى التَّيَّبِينَ وَالصَّادِقِينَ: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدِهِ»^٣، وَمَا كَانَ نَبِيُّهُ لِيُخَالِفَ قَوْلَهُ أَبَدًا، وَلِذَلِكَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى أَوْصَى إِلَى خَيْرِ أَهْلِهِ، فَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى سُنَّةِ آدَمَ وَشَيْثٍ، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ»^٤؛ يَقُولُونَ: «لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَعَلِمَهُ أَسْلَافُنَا» وَقَدْ عَلِمَهُ خَيْرُ أَسْلَافِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَجَاهَلُونَ! أَلَمْ يَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ قَوْمٌ يَذْكُرُونَهُ؟ بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ عَصَوْهُمْ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

الشاهد ٤

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٥، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، جَمِيعًا قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، جَمِيعًا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَحْبُوبٍ السَّرَادِ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ فِي حَدِيثٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُ وَصِيًّا صَالِحًا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ، أَوْصِ إِلَى شَيْثٍ، فَأَوْصَى آدَمُ إِلَى شَيْثٍ، وَهُوَ هَبْهُ اللَّهُ بْنُ آدَمَ، وَأَوْصَى شَيْثٌ إِلَى ابْنِهِ»، فَذَكَرَ وَصِيَّةَ أَبْنَائِهِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى إِلَى خَيْرِ أَهْلِهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

١ . البقرة / ٢٧

٢ . الإسراء / ٧٧

٣ . الأنعام / ٩٠

٤ . هود / ١٧

٥ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢١١

الشاهد ٥

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُكَيْرٍ الْهَجَرِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ وَصِيِّ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ آدَمَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ»، وَذَكَرَ أَنَّ وَصِيَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

الشاهد ٦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ [ت ٤٦٠هـ] فِي «أَمَالِيهِ»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا حَتَّى أَمَرَهُ أَنْ يُوصِيَ إِلَى أَفْضَلِ عَشِيرَتِهِ مِنْ عَصَبَتِهِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُوصِيَ»، وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أَفْضَلَ عَشِيرَتِهِ مِنْ عَصَبَتِهِ.

الشاهد ٧

وَرَوَى الْبَغَوِيُّ [ت ٣١٧هـ] فِي «مُعْجَمِ الصَّحَابَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي رَيْعَةَ الْإِيَادِيِّ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ وَوَارِثٌ، وَإِنَّ عَلِيًّا وَصِيٌّ وَوَارِثٌ».

١ . بصائر الدرجات للصفار، ص ١٤١

٢ . الأمالي للطوسي، ص ١٠٤

٣ . معجم الصحابة للبغوي، ج ٤، ص ٣٦٣



الشاهد ٨

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ [ت ١٥١هـ] فِي «سِيرَتِهِ»^١، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُتَيْبَةَ الْعَيْدِيِّ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُورٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ وَسِبْطَانٌ، فَمَنْ وَصِيُّكَ وَسِبْطَاكَ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَرْجِعْ شَيْئًا، فَأَنْصَرَفَ سَلْمَانُ يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ! يَا وَيْلَهُ! كُلَّمَا لَقِيَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: مَا لَكَ سَلْمَانُ الْخَيْرُ؟! فَيَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ، فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْ غَضَبٍ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ قَالَ: «ادْنُ يَا سَلْمَانُ»، فَجَعَلَ يَدْنُو وَيَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، فَقَالَ: «سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَأْتِنِي فِيهِ أَمْرٌ، وَقَدْ أَتَانِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ بَعَثَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ نَبِيٍّ، وَكَانَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَصِيٍّ وَتَمَانِيَةُ آلَافٍ سِبْطٍ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنَا خَيْرُ النَّبِيِّينَ، وَإِنْ وَصِيٍّ لَخَيْرُ الْوَصِيِّينَ، وَسِبْطَايَ خَيْرُ الْأَسْبَاطِ»، يَعْنِي بِوَصِيِّهِ عَلِيًّا وَبِسِبْطَيْهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ.

الشاهد ٩

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ [ت ٣٦٠هـ] فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ الثُّعْلُبِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى، عَنْ نَاصِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ، فَمَنْ وَصِيُّكَ؟ فَسَكَتَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ رَأْيِي، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ»، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، قُلْتُ: لَبَيْكَ، قَالَ: «تَعْلَمُ مَنْ وَصِيُّ مُوسَى؟» قُلْتُ: نَعَمْ، يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، قَالَ: «لِمَ؟» قُلْتُ: لِأَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَهُمْ، قَالَ: «فَإِنَّ وَصِيِّي، وَمَوْضِعَ سِرِّي، وَخَيْرَ مَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي، وَنُجِّزُ عِدَّتِي، وَيَقْضِي دِينِي، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ».

١ . سيرة ابن اسحاق، ص ١٢٤

٢ . المعجم الكبير للطبراني، ج ٦، ص ٢٢١

الشاهد ١٠

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ [ت ٢٤١هـ] فِي «فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا هَيْثَمُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الدُّورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَادَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مَطَرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قُلْنَا لِسَلْمَانَ: سَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَصِيَّهِ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ وَصِيُّكَ؟ قَالَ: «يَا سَلْمَانُ، مَنْ كَانَ وَصِيَّيَ مُوسَى؟» قَالَ: يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، قَالَ: «فَإِنَّ وَصِيَّيَ، وَوَارِثِي، يَقْضِي دَيْنِي، وَيُنْجِزُ مَوْعُودِي، عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ».

الشاهد ١١

وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ [ت ٦٣هـ] فِي «الْمُتَّفَقِ وَالْمُفْتَرِقِ»، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّورِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سَعِيدٍ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّسِّيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَشْثَانِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السُّدِّيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الْبَصْرِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْكِنْدِيِّ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالُوا: أَتَيْنَا سَلْمَانَ، فَقُلْنَا لَهُ: مَنْ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ وَصِيُّكَ؟ قَالَ: «وَصِيِّي، وَمَوْضِعُ سِرِّي، وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي، وَخَيْرٌ مَنْ أُخْلِفَ بَعْدِي، عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ».

الشاهد ١٢

وَرَوَى ابْنُ الْمَعَارِزِيِّ [ت ٤٨٣هـ] فِي «مَنَاقِبِ عَلِيٍّ»، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَطَّارُ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ الْمُرِّيُّ الْمُلَقَّبُ بِابْنِ السَّقَاءِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الْبَجَلِيُّ بِالْكُوفَةِ،

١ . فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٦١٥

٢ . المتفق والمفتق للخطيب البغدادي، ج ١، ص ٦٣٧

٣ . مناقب علي لابن المغازلي، ص ٣٢٨



حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مُزَاجِمٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَيْسَى الْعُكِّيُّ، حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ مُحَارِقٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ نَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: مَنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مَا أَنْتَ وَذَلِكَ؟ لَا أُمُّ لَكَ! ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، خَيْرُهُمْ بَعْدَهُ مَنْ كَانَ يَحِلُّ لَهُ مَا كَانَ يَحِلُّ لَهُ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ مَا كَانَ يَحْرُمُ عَلَيْهِ، قُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: عَلِيٌّ، سَدَّ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ وَتَرَكَ بَابَ عَلِيٍّ، وَقَالَ لَهُ: «لَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مَا لِي، وَعَلَيْكَ فِيهِ مَا عَلَيَّ، وَأَنْتَ وَارِثِي، وَوَصِيِّي، تَقْضِي دِينِي، وَتُنْجِزُ عِدَاتِي، وَتُقْتَلُ عَلَى سُنَّتِي، كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُبْغِضُكَ وَيُحِبُّنِي».

الشاهد ١٣

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ [ت ٥٧١هـ] فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ»، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُسْلِمِ الْقَفْقِيَّةُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ السَّمْسَارِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجُعْفِيُّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْحَكَمِ الرَّافِعِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو رَافِعٍ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَدَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، فَقَالَ لَهُمْ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ أَخًا، وَوَزِيرًا، وَوَارِثًا، وَوَصِيًّا، وَمُنْجِزًا لِعِدَاتِهِ، وَقَاضِيًا لِدِينِهِ، فَمَنْ مِنْكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي، وَوَزِيرِي، وَوَصِيِّي، وَمُنْجِزَ عِدَاتِي، وَقَاضِي دِينِي؟» فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَصْغَرُهُمْ، فَقَالَ لَهُ: «اجْلِسْ»، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَعَادَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كُونُوا فِي الْإِسْلَامِ رُؤُوسًا، وَلَا تَكُونُوا أَذْنَابًا، فَمَنْ مِنْكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي، وَوَزِيرِي، وَوَصِيِّي، وَقَاضِي دِينِي، وَمُنْجِزَ عِدَاتِي؟» فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «اجْلِسْ»،

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ أَعَادَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ، فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَبَايَعَهُ بَيْنَهُمْ، فَتَقَلَّ فِي فِيهِ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: يَبْسُ مَا جَبَرْتَ بِهِ ابْنَ عَمِّكَ إِذْ أَجَابَكَ إِلَى مَا دَعَوْتَهُ إِلَيْهِ، مَلَأْتَ فَاهُ بُصَاقًا!

الشاهد ١٤

وَرَوَى الطَّبْرِيُّ [ت ٣١٠هـ] فِي «التَّارِيخِ»^١، وَفِي «تَهْذِيبِ الْأَثَارِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الْعَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟» فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيعًا، وَقُلْتُ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ بِرَقَبَتِي، وَقَالَ: «هَذَا أَخِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»، فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لِأَخِيكَ وَتُطِيعَ!

الشاهد ١٥

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ [ت ٣٦٠هـ] فِي «المُعْجَمِ الْكَبِيرِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُزَيْقٍ بْنُ جَامِعِ الْمِصْرِيِّ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْمَكِّيِّ الْهَلَالِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي شَكَاةِ الْيَاسْرِ فَبِضَ فِيهَا، فَإِذَا فَاطِمَةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَبَكَتْ حَتَّى ارْتَفَعَ صَوْتُهَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ظَرْفَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: «حَبِيبَتِي فَاطِمَةُ، مَا الَّذِي يُبْكِيكِ؟» فَقَالَتْ: أَخَشَى الضَّيْعَةَ مِنْ بَعْدِكَ،

١ . تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٢١

٢ . تهذيب الآثار للطبري (مسند علي)، ص ٦٢

٣ . المعجم الكبير للطبراني، ج ٣، ص ٥٧



فَقَالَ: «يَا حَبِيبَتِي، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً، فَاخْتَارَ مِنْهَا أَبَاكَ، فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ أَطْلَعَ أَطْلَاعَةً، فَاخْتَارَ مِنْهَا بَعْلُكَ، وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَنْصَحَكَ إِيَّاهُ»، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ حَتَّى قَالَ: «أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَكْرَمُ النَّبِيِّينَ عَلَى اللَّهِ، وَأَحَبُّ الْمَخْلُوقِينَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَا أَبُوكَ، وَوَصِيِّي خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ بَعْلُكَ».

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا بَعْضُ مَا رَوَى أَسْلَافُهُمْ فِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَمَا أَوْصَى النَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِهِ إِلَى خَيْرِ أَهْلِهِمْ، وَالرَّوَايَاتُ فِي ذَلِكَ مُتَوَاتِرَةٌ، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ شُهْرَتِهِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «يَقُولُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ! لَقَدْ كَانَ رَأْسُهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، فَدَعَا بِالطَّلَسِ لِيَبُولَ فِيهَا، فَأَتَخَنَنْتُ نَفْسَهُ، وَمَا شَعَرْتُ! فَمَتَى أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ؟»^١، وَكَانَتْ عَائِشَةُ امْرَأَةً، فَلَعَلَّهَا نَسِيتُ، أَوْ شَبَّ لَهَا، وَلَمْ تَتَعَمَّدِ الْكَذْبَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَإِنْ بَلَغَ مِنْهَا بَعْضُ عَلِيٍّ كُلِّ مَبْلَغٍ، فَقَدْ قَالَ أَبُو عَظْفَانَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تُوفِّيَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ أَحَدٍ؟ قَالَ: «تُوفِّيَ وَهُوَ لَمْ يَسْتَنْدِ إِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ»، قُلْتُ: فَإِنَّ عُرْوَةَ حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَتَعْقِلُ؟ وَاللَّهِ لَتُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ لَمْ يَسْتَنْدِ إِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ، وَهُوَ الَّذِي غَسَلَهُ»^٢، وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «وَالَّذِي تَحْلِفُ بِهِ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا كَانَ غَدَاةَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَجَاءَ عَلِيٌّ؟ أَجَاءَ عَلِيٌّ؟ مِرَارًا، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ عَرَفْنَا أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةً، فَخَرَجْنَا مِنَ الْبَيْتِ، وَكُنَّا عُدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ،

١ . الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ٢٢٨؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٢٢٨؛ صحيح البخاري، ج ٤،

ص ٣، ج ٦، ص ١٤؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٥؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥١٩؛ سنن النسائي، ج ١، ص ٣٢؛

مستخرج أبي عوانة، ج ١٢، ص ٥٨٦؛ صحيح ابن حبان، ج ٧، ص ٧٦٨

٢ . الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٢، ص ٢٣٠

فَكُنْتُ فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ، ثُمَّ جَلَسْتُ أَذْنَاهُنَّ مِنَ الْبَابِ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ عَيْ، فَكَانَ آخِرَ النَّاسِ بِهِ عَهْدًا، جَعَلَ يُسَارُهُ وَيُنَاجِيهِ^١! فَكَانَ عَائِشَةُ نَسِيَتْ ذَلِكَ مِنْ فَرَطِ بُغْضِهَا لِعَيْ، وَالْبُغْضُ إِذَا فَحُشَ يُنْسِي وَيُوهِمُ؛ كَمَا يُرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «أَنَّ الْغَيْرَى لَا تَدْرِي أَعْلَى الْوَادِي مِنْ أَسْفَلِهِ»؟

الشاهد ١٦

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ [ت٢٥٦هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ؛ وَرَوَى مُسْلِمٌ بْنُ الْحُجَّاجِ [ت٢٦١هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَفُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْقَادِدِ، جَمِيعًا قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمَ الْحَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْحَمِيسِ! ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ دَمْعُهُ الْخَصَى، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، وَمَا يَوْمُ الْحَمِيسِ؟! قَالَ: اسْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَجَعَهُ، فَقَالَ: «اِثْنُونِي أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ، فَقَالُوا: هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى^٤: قَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ! - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «دَعُونِي، فَإِلَازِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ»، وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ يَنْحُو مَا كُنْتُ أَجِيزُهُمْ»، قَالَ: وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَهَا فَأَنْسَيْتُهَا!

- ١ . مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٦٥؛ مسند إسحاق بن راهويه، ج ٤، ص ١٢٩؛ مسند أحمد، ج ٤٤، ص ١٩٠؛ خصائص علي للنسائي، ص ١٦٥؛ مسند أبي يعلى، ج ١٢، ص ٣٦٤؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج ٣، ص ١٤٩
- ٢ . مصنف عبد الرزاق، ج ٧، ص ٢٩٩؛ أدب النساء لعبد الملك بن حبيب، ص ٢٧٧؛ النفقة علی العیال لابن أبي الدنيا، ج ٢، ص ٧٤٧؛ مسند أبي يعلى، ج ٨، ص ١٢٩؛ أمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني، ص ٩٥
- ٣ . صحيح البخاري، ج ٤، ص ٦٩
- ٤ . صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٥
- ٥ . صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٢٠؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَعْنِي قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: «وَسَكَتَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَهَا فَأَنْسَيْتُهَا»، وَقَالَ سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ: «وَسَكَتَ سَعِيدٌ عَنِ الثَّالِثَةِ، فَلَا أَدْرِي أَسَكَتَ عَنْهَا عَمْدًا، أَوْ نَسِيَهَا»^١ وَالْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْهُمْ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ، فَكَتَمَ الرِّوَاةُ جُزْءًا مِنْ وَصِيَّتِهِ خَوْفًا أَوْ تَنَاسِيًا، وَلَوْ كَانَ شَيْئًا يَرْضَاهُ بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ يَكْتُمُوهُ، فَهَلْ تَرَاهُ إِلَّا الْوَصِيَّةَ بِطَاعَةِ عَلِيٍّ وَالْأُتَمَّةَ مِنْ عَثَرَتِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ؟! كَمَا أَوْصَى بِهَا مِنْ قَبْلِ إِذْ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»، وَهُوَ فِي سِيَاقِ قَوْلِهِ: «اثْنُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ مَا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ لَيْكُونُ أَمْرًا ثَابِتًا لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَلِذَلِكَ مَنَعَهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَكْرَهُ خِلَافَةَ عَلِيٍّ، وَقَالَ: «حَسَبْنَا كِتَابَ اللَّهِ» اغْتِرَاضًا عَلَى قَوْلِهِ: «كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»، كَمَا رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ، وَقَدْ أُلْقِيَ لَهُ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ عَلَى خَصْفَةٍ، فَدَعَانِي إِلَى الْأَكْلِ، فَأَكَلْتُ تَمْرَةً وَاحِدَةً، وَأَقْبَلَ يَأْكُلُ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ شَرِبَ مِنْ جَرَّةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ، وَاسْتَلْقَى عَلَى مِرْفَقَةٍ لَهُ، وَطَفِقَ بِحَمْدِ اللَّهِ يُكْرِّرُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قُلْتُ: مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ: كَيْفَ خَلَفْتَ ابْنَ عَمِّكَ؟ فَظَنَنْتُهُ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، فَقُلْتُ: خَلَفْتُهُ يَلْعَبُ مَعَ أَثَرَابِهِ، قَالَ: لَمْ أَعْنِ ذَلِكَ، إِنَّمَا عَنِيتُ عَظِيمَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ -يَعْنِي عَلِيًّا! قُلْتُ: خَلَفْتُهُ يَمْتَحُ بِالْغَرْبِ^٣ عَلَى نُحَيْلَاتٍ مِنْ فُلَانٍ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، عَلَيْكَ دِمَاءُ الْبُذَيْنِ إِنْ كَتَمْتَنِيهَا! هَلْ بَقِيَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الْخِلَافَةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَيْزَعُمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَصَّ عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَزِيدُكَ، سَأَلْتُ أَبِي عَمَّا يَدَّعِيهِ، فَقَالَ: صَدَقَ!

١. مسند أحمد، ج ٣، ص ٤٠٩.

٢. حديث متواتر مشهور. لمعرفة طرقه، راجع: كتاب «العودة إلى الإسلام»، ص ١٢٨.

٣. أي يستخرج الماء بالدلو.

فَقَالَ عُمَرُ: لَقَدْ كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِ دَرُؤًا مِنْ قَوْلٍ لَا يُثْبِتُ حُجَّةً وَلَا يَقْطَعُ عُذْرًا، وَلَقَدْ كَانَ يُرْبِعُ فِي أَمْرِهِ وَقْتًا مَا، وَلَقَدْ أَرَادَ فِي مَرَضِهِ أَنْ يُصْرَحَ بِاسْمِهِ، فَمَنَعَتْهُ مِنْ ذَلِكَ إِشْفَاقًا وَحِيطَةً عَلَى الْإِسْلَامِ! لَا وَرَبَّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ لَا تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ أَبَدًا، وَلَوْ وَلِيَهَا لَانْتَقَضَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنْ أَفْطَارِهَا، فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنِّي عَلِمْتُ مَا فِي نَفْسِهِ، فَأَمْسَكَ، وَأَتَى اللَّهَ إِلَّا إِمْضَاءَ مَا حَتَمَ، ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ [ت ٦٥٦هـ] فِي «شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ»، وَقَالَ: «ذَكَرَ هَذَا الْخَبَرُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ [ت ٢٨٠هـ] صَاحِبُ كِتَابِ تَارِيخِ بَغْدَادَ فِي كِتَابِهِ مُسْنَدًا»^٣.

الحديث ٤٣

«مَا كَانَتْ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ [ت ١٥١هـ] فِي «سِيرَتِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَأَنَا أَسْمَعُ مِنْ فِيهِ، فَذَكَرَ حَدِيثَ خُرُوجِهِ فِي طَلَبِ عَالِمِ زَمَانِهِ، إِلَى أَنْ قَالَ:

«فَاقَمْتُ مَعَهُ -يَعْنِي الْعَالِمَ- زَمَانًا طَوِيلًا، ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ مَعَكَ، وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ شَيْئًا قَبْلَكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بَنِيٍّ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، فَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ، وَبَدَلُوا وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، إِلَّا رَجُلًا بِالْمُوصِلِ، وَهُوَ فُلَانٌ، وَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فَالْحَقُّ بِهِ»، قَالَ: «فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لِحَقِّ بَصَاحِبِ الْمَوْصِلِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ الْحَقُّ بِكَ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ، فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي،

١. أي طرف.

٢. أي يتأتى ويتدرج.

٣. انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٢، ص ٢٠ و ٢١.

٤. سيرة ابن اسحاق، ص ٨٧.



فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ، وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ، إِلَّا رَجُلًا بِنَصِيبَيْنِ، وَهُوَ فُلَانٌ، فَالْحَقُّ بِهِ، فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نَصِيبَيْنِ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي، وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبُهُ، فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِيهِ، فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَ أَحَدٌ عَلَى أَمْرِنَا أَمْرَكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، إِلَّا رَجُلًا بِعُمُورِيَّةٍ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَإِنَّهُ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ، فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا، فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عُمُورِيَّةٍ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي، فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَ خَيْرِ رَجُلٍ، عَلَى هُدَى أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ، قَالَ: «وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَتْ لِي بَقَرَاتٌ وَغَنِيمَةٌ»، قَالَ: «ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ، فَأَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَمْرَكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنْ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيِّ هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، يُخْرِجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ، مُهَاجِرَهُ إِلَى أَرْضِ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ، بِهَا نَخْلٌ، بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى، يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَيْفِيَةِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ»، فَفَعَلَ ذَلِكَ سَلْمَانُ حَتَّى أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ، فَأَمَنَ بِهِ.



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَانَ سَلْمَانُ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ عَالِمٍ، إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ وَإِمَّا خَافٍ مَعْمُورٍ؛ كَمَا جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنَّهُمْ قَالُوا: «مَا كَانَتْ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ»^١، وَقَالُوا: «الْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ عَالِمٌ إِلَّا خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ»^٢، وَلِذَلِكَ كَانَ يَطْلُبُ عَالِمٌ زَمَانِهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.

الشاهد ١

كَمَا رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ [ت ٢٣٥هـ] فِي «الْمُصَنَّفِ»^٣، وَابْنُ سَعْدٍ [ت ٢٣٠هـ] فِي «الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى»^٤، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي فَرَّةَ الْكِنْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ، فَذَكَرَ حَدِيثَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: «قُلْتُ لِلرُّهْبَانِ: أَخْبِرُونِي بِرَجُلٍ عَالِمٍ أَتْبِعُهُ، قَالُوا: مَا نَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ رَجُلٍ بِحِمَصٍ، فَاِنْطَلَقْتُ إِلَيْهِ، فَلَقَيْتُهُ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ: أَوْ مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا طَلَبُ الْعِلْمِ؟ قُلْتُ: مَا جَاءَ بِي إِلَّا طَلَبُ الْعِلْمِ، قَالَ: فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ فِي الْأَرْضِ أَعْلَمَ مِنْ رَجُلٍ يَأْتِي بَيْتَ الْمُقَدِّسِ كُلَّ سَنَةٍ، إِنْ اِنْطَلَقْتُ الْآنَ وَجَدْتُ حِمَارَهُ»^٥، قَالَ: «فَاِنْطَلَقْتُ، فَإِذَا أَنَا بِحِمَارِهِ عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ، فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ»، كَذَلِكَ هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، كُلَّمَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ دَلَّهُ عَلَى عَالِمٍ مِنْ بَعْدِهِ، حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَالْحَقُّهُ اللَّهُ بِهِ.

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٦، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ الْتَهْدِيُّ،

١ . راجع: الدرس ٨٧ (ص ٢٠٣).

٢ . راجع: الدرس ١٢٤ (ص ٢٦٧).

٣ . مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٢٤١

٤ . الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٤، ص ٧٥

٥ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٦٦٥



وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ الْوَاسِطِيِّ، وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «كَانَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَتَى غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَ آخِرُ مَنْ أَتَى أَبِي، فَمَكَثَ عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا ظَهَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبِي: يَا سَلْمَانُ، إِنَّ صَاحِبَكَ الَّذِي تَطْلُبُهُ بِمَكَّةَ قَدْ ظَهَرَ، فَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ سَلْمَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَقَدْ كَانَ فِي سَلْمَانَ أُسْوَةٌ حَسَنَةً لِّكُلِّ مُسْلِمٍ حَنِيفٍ.

الحديث ٤٤

لا تكون الأرض إلّا وفيها عالم، وقد يكون العالم غير ظاهر.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوِيَه [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

«كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، مِنْهَا مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ عَامًا لَيْسَ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَا عَالَمٌ ظَاهِرٌ»، قُلْتُ: فَمَا كَانُوا؟ قَالَ: «كَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِدِينِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ»، قُلْتُ: فَمَا كَانُوا؟ قَالَ: «كَانُوا مُؤْمِنِينَ»، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَا يَكُونُ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَوَى الْبُخَارِيُّ [ت ٢٥٦هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: «فَتْرَةٌ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ سِتُّمِائَةٍ سَنَةٍ»، وَرَوَى عَنْ فَتَادَةَ: «خَمْسِمِائَةٍ وَسِتُّونَ سَنَةً»، وَعَنِ الْكَلْبِيِّ: «خَمْسِمِائَةٍ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً»، وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: «خَمْسِمِائَةٍ سَنَةٍ» مِثْلَ مَا رَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ خَمْسِمِائَةٍ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَرَوَى ابْنُ حَبَانَ [ت ٣٥٤هـ] فِي «صَحِيحِهِ»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوُضَيْنِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ مَكَثَ أَصْحَابُ الْمَسِيحِ عَلَى سُنَّتِهِ وَهَدْيِهِ مِائَتِي سَنَةٍ»، وَلَكِنَّهُ لَا يَصِحُّ لِضَلَالِ أَكْثَرِهِمْ بَعْدَهُ اتِّبَاعًا لِابُولُسَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مَنْ كَانَ عَلَى سُنَّةِ الْمَسِيحِ وَهَدْيِهِ ظَاهِرًا مَشْهُورًا إِلَى مِائَتِي سَنَةٍ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ، وَكَانَ عُلَمَاؤُهُمْ مُسْتُورِينَ مَغْمُورِينَ؛ كَمَا جَاءَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: «مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ عَامًا لَيْسَ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَا عَالِمٌ ظَاهِرٌ»، وَرَوَى أَنَّهُ ذَكَرَ النَّصَارَى وَعَدَاوَتُهُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَن مِّنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^٣، فَقَالَ: «أُولَئِكَ كَانُوا قَوْمًا بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُونَ مَجِيءَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

شاهد

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي يُوسُفٍ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، جَمِيعًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، جَمِيعًا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ،

١ . صحيح البخاري، ج ٥، ص ٧١

٢ . صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ٨٧

٣ . المائدة / ٨٢

٤ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٣٤٤



عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاطٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ بَعْدَ مَا جَاءَهُ الْوَحْيُ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، مِنْهَا ثَلَاثَ سِنِينَ مُحْتَفِيًا خَائِفًا لَا يَظْهَرُ، حَتَّى أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ، فَأَظْهَرَ حِينَئِذٍ الدَّعْوَةَ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِخْفَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَعْوَتَهُ بِضَعِّ سِنِينَ فِي بَدَايَةِ نُبُوَّتِهِ أَمْرٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ^١، وَقَدْ جَرَى مِثْلُهُ لِبَعْضِ النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ حِكَايَةً عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا»^٢، وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ» مَا يَدُلُّ عَلَى غَيْبَةِ إِدْرِيسَ وَصَالِحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^٣، وَمَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِإِلْيَاسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «انْطَلِقْ مِنْ هُنَا، وَاتَّجِهْ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَاخْتَبِئْ عِنْدَ نَهْرِ كَرِيثَ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُ الْأُرْدُنِّ، فَتَشْرَبْ مِنَ النَّهْرِ، وَقَدْ أَمَرْتُ الْغُرَبَانَ أَنْ تَعُولَكَ هُنَاكَ»، فَانْطَلَقَ وَعَمِلَ حَسَبَ كَلَامِ اللَّهِ، وَكَانَتِ الْغُرَبَانُ تَأْتِي إِلَيْهِ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ صَبَاحًا وَبِخُبْزٍ وَلَحْمٍ مَسَاءً، وَكَانَ يَشْرَبُ مِنَ النَّهْرِ^٤. ثُمَّ اخْتَفَى مَرَّةً أُخْرَى، إِذْ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ إِيزَابِيلُ امْرَأَةُ أَحَابَ فَتَوَعَّدَتْهُ بِالْقَتْلِ، فَخَافَ وَهَرَبَ لِيَنْجُو بِنَفْسِهِ^٥، وَكَانَ فِي زَمَانِهِ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يُقَالُ لَهُ عُوبَدِيَا، فَحِينَ بَدَأَتْ إِيزَابِيلُ بِقَتْلِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، أَخْفَى مِائَةَ نَبِيٍّ مِنْهُمْ فِي مَعَارَتَيْنِ، فِي كُلِّ مَعَارَةٍ خَمْسِينَ نَبِيًّا، وَكَانَ يَأْتِي إِلَيْهِمْ بِالطَّعَامِ وَالْمَاءِ^٦، وَإِذَا جَارَ هَذَا لِلنَّبِيِّينَ فَهُوَ لِلْعَالَمِ أَجْوَزُ؛

١ . انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ١، ص ١٦٨ و ١٨٤؛ أنساب الأشراف للبلاذري، ج ١، ص ١١٦؛ تفسير الطبري، ج ١٤، ص ١٤٣؛ دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ص ٢٧٠ و ٢٩٢.

٢ . نوح / ٩

٣ . انظر: كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٣٤٤ و ٣٤٥.

٤ . الملوك ١، ١٧: ٦-١٧

٥ . انظر: الملوك ١، ١٩: ٤-

٦ . انظر: الملوك ١، ٣: ١٨-٤-

كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي عَطَاءٍ الْيَحْيَوِيِّ، قَالَ: «قَالَ لِي عَبْدَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ: كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا عَطَاءٍ إِذَا فَرَّتْ عِلْمَاؤُكُمْ، حَتَّى يَكُونُوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ مَعَ الْوُحُوشِ؟ قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَلَمْ يَفْعَلُونَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟! قَالَ: يَخَافُونَ أَنْ تَقْتُلُوهُمْ، قُلْتُ: وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟! قَالَ: تَكِلْتِكَ أُمُّكَ يَا أَبَا عَطَاءٍ، أَوْ لَمْ يَرِثِ الْيَهُودُ التَّوْرَةَ، فَضَلُّوا عَنْهَا؟! أَوْ لَمْ يَرِثِ النَّصَارَى الْإِنْجِيلَ، فَضَلُّوا عَنْهُ، وَتَرَكُوهُ؟! وَإِنَّهَا سَتُنَّ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِلَّا سَيَكُونُ فِيكُمْ مِثْلُهُ».

الحديث ٤٥

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، وَهُوَ إِمَّا ظَاهِرٌ، وَإِمَّا غَائِبٌ مِنَ الْخَوْفِ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، وَسَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، حَمِيْعًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدُبٍ الْقَرَارِيِّ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ التَّخَيِّمِيِّ، قَالَ:

أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجُبَّانِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا. فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ. النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاغٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ التَّفَقُّةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

١ . العقوبات لابن أبي الدنيا، ص ٢٢٠؛ السنة للمروزي، ص ٢٤ و ٣٣

٢ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٢٨٩ و ٢٩٠



يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُخْدُوثةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مُحْكُومٌ عَلَيْهِ. يَا كُمَيْلُ، هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الذَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا إِنَّ هَاهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُ لِقِنَا غَيْرِ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحِكْمَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مِنْهُومًا بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُعَرِّمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ. لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ. أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ يَمُوتُ حَامِلِيهِ. اللَّهُمَّ بَلَى، لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا، لِيَلَّا تَنْطَلِ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ ذَا؟ وَآيِنَ أَوْلَيْكَ؟ أَوْلَيْكَ وَاللَّهُ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدَرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزَرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْبَاقِينَ، وَاسْتَلْأَوْا مَا اسْتَوَعَرَهُ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَذْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَجِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى. أَوْلَيْكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدَعَاةُ إِلَى دِينِهِ. آه آه، شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ! انْصَرَفَ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ - وَفِي رِوَايَةٍ فَضِيلُ بْنُ خُدَيْجٍ: وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكَ.

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، وَكَانَ مِنْ بَطَانَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ رَوَاهُ عَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُنْدُبٍ، وَفَضِيلُ بْنُ خُدَيْجٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ التَّيْمِيُّ، وَهُوَ أَصَحُّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْبَابِ،

١. أراد بـ «هَذَا الْبَابِ» ما روي عن أهل البيت في أن الأرض لا تخلو من رجل عالم بالدين كله، جعله الله فيها خليفة وإمامًا وهاديًا بأمره.

ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ [ت ٤٦٣هـ] فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ»^١، وَقَالَ: «هُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ يُسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْنَادِ لِشُهْرَتِهِ عِنْدَهُمْ»، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ [ت ٧٧٤هـ] فِي «الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ»^٢: «قَدْ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَفَاطِ الثَّقَاتِ».

الشاهد ١

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ [ت ٤٣٠هـ] فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ، ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ، وَثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ضِرَارُ بْنُ صُرْدٍ، وَثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحُتْنَعِيُّ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَرَارِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدٍ الْحِطَّاطُ، ثَنَا ثَابِتُ بْنُ أَبِي صَفِيَّةٍ أَبُو حَمْرَةَ الثَّمَالِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ.

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ التَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هِشَامِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ لُوطٍ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، إِلَّا مَا ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ أَوْ خَائِفٌ مَعْمُورٌ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ».

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٥، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ غَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَامِرٍ،

١ . جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ج ٢، ص ٩٨٤

٢ . البداية والنهاية لابن كثير، ج ٩، ص ٥٧

٣ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج ١، ص ٧٩

٤ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٩٣

٥ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٩٤



عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدُبٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي آخِرِ كَلَامٍ لَهُ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تَخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ، لَوْلَا تَبَطَّلَ حُجْبُكَ وَبَيِّنَاتُكَ».

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابَوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوْنِيهِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ مَاجِيلَوْنِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ الْقُرَشِيِّ الْمُقَرِّيِّ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ الْمِنْقَرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ خُدَيْجٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ.

الشاهد ٥

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابَوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا بِهِذَا الْحَدِيثِ الْحَاضِرُ أَبُو مُحَمَّدٍ بَكْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْحَنْفِيِّ الشَّاشِيَّ بِإِبْلَاقٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَزَّازُ الشَّافِعِيُّ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْهَيْثَمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَيَّاجِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّائِبِ أَبُو مُنْذِرٍ الْكَلْبِيُّ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ لُوطٍ بْنِ يَحْيَى، عَنْ فَضِيلِ بْنِ خُدَيْجٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكُوفَةِ، فَخَرَجْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْجَبَّاتَةِ - وَذَكَرَ فِيهِ: «اللَّهُمَّ بَلَى، لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ بَاطِنٍ مَغْمُورٍ، لَوْلَا تَبَطَّلَ حُجْبُكَ وَبَيِّنَاتُكَ»، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «انْصَرَفَ إِذَا شِئْتَ».

١ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٢٨٩

٢ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٢٩٣

الشاهد ٦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابَوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «الْخِصَالِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الشَّاهِدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْخَوَّاصُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْكُذَيْمِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ.

الشاهد ٧

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابَوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُهَيْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُوسَى الْبَرْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الزِّيَّاتِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، إِلَّا مَا ظَاهَرَ أَوْ خَافٍ مَعْمُورٌ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ وَبَيِّنَاتُكَ».

الشاهد ٨

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ [ت ٤٠٦هـ] فِي «خَصَائِصِ الْأَئِمَّةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ الْإِسْكَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَيْسَى بْنِ زَيْدٍ الْعَلَوِيُّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيِّ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ التَّخَمِي، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَلَامٍ لَهُ: «اللَّهُمَّ بَلِّ، لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِلَّا مَا ظَاهَرَ أَوْ خَافِيَ مَعْمُورًا، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ وَاللَّهُ وَبَيِّنَاتُهُ».

١ . الخصال لابن بابويه، ص ١٨٦

٢ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٩٤

٣ . خصائص الأئمة للشرير رضي، ص ١٠٥



الشاهد ٩

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ [ت ٥٧١هـ] فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ»^١، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعِزِّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِذْنَا وَمُتَاوَلَةً وَقَرَأَ عَلَيَّ إِسْنَادُهُ، أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، أَنْبَأَنَا الْمُعَاوِيَةُ بْنُ زَكَرِيَّا الْقَاضِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقَدِّي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَرَّاقُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَائِشَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَمِّهِ -يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ مُوسَى التَّيْمِيِّ-، عَنْ كُمَيْلٍ.

الشاهد ١٠

وَرَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ [ت ٢٨٣هـ] فِي «الْغَارَاتِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ الْحَرِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الثَّقَةُ، عَنْ كُمَيْلٍ بْنِ زِيَادٍ.

الشاهد ١١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الثَّقَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ، لَعَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُكَ وَبَيِّنَاتُكَ».

الشاهد ١٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٤، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى،

١ . تاريخ دمشق لابن عساکر، ج ٥٠، ص ٢٥٤

٢ . الغارات للثقفی، ج ١، ص ١٤٧

٣ . کمال الدین وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٣٠٢

٤ . الکافي للکلبيني، ج ١، ص ٣٣٥

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مُحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الثَّقَّةُ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي خُطْبَةٍ لَهُ: «اللَّهُمَّ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَأْرُزُ كُلُّهُ، وَلَا يَنْقَطِعُ مَوَادُّهُ، وَأَنَّكَ لَا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ، كَيْلًا تَبْطُلَ حُجُجُكَ وَلَا يَضِلَّ أَوْلِيَاؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ، بَلْ أَيْنَ هُمْ؟ وَكَمْ؟ أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ قَدَرًا، الْمُتَّبِعُونَ لِقَادَةِ الدِّينِ، الْأَيِّمَةُ الْهَادِينَ، الَّذِينَ يَتَأَدَّبُونَ بِآدَابِهِمْ وَيَنْهَجُونَ نَهَجَهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْجُمُ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، فَتَسْتَجِيبُ أَرْوَاحُهُمْ لِقَادَةِ الْعِلْمِ، وَيَسْتَلْبِثُونَ مِنْ حَدِيثِهِمْ مَا اسْتَوْعَرَ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَيَأْتَسُونَ بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْمُكَدِّبُونَ وَأَبَاةُ الْمُسْرِفُونَ، أُولَئِكَ أَتْبَاعُ الْعُلَمَاءِ، صَحِبُوا أَهْلَ الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَوْلِيَائِهِ، وَدَانُوا بِالتَّقِيَّةِ عَنْ دِينِهِمْ وَالْخَوْفِ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَأَرْوَاحُهُمْ مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، فَعَلِمَاؤُهُمْ وَأَتْبَاعُهُمْ خُرُسٌ صُمْتُ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ، مُنْتَظَرُونَ لِدَوْلَةِ الْحَقِّ، وَسِيحِقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَمْحَقُ الْبَاطِلَ. هَا هَا طُوبَى لَهُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ فِي حَالِ هُدْيَتِهِمْ، وَيَا شَوْقَاهُ إِلَى رُؤْيَيْهِمْ فِي حَالِ ظُهُورِ دَوْلَتِهِمْ، وَسَيَجْمَعُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ فِي جَنَاتٍ عَدْنٍ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَدُرِّيَّاتِهِمْ».

الشاهد ١٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوِيَه [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعْدَانَ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ-، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِأَرْضِكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، يَهْدِيهِمْ إِلَى دِينِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ عِلْمَكَ، لَعَلَّا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ وَلَا يَضِلَّ أَتْبَاعُ أَوْلِيَائِكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بِهِ، إِمَّا ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ أَوْ مُكْتَتَمٍ مُتَرَقِّبٍ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُ فِي حَالِ هُدْيَتِهِمْ، فَإِنَّ عِلْمَهُ وَآدَابَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثَبَّتَةٌ، فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ».



الحديث ٤٦

إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْبَدُ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ ظَاهِرٍ.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوئِهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ»^١، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْحَطَّابِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَبْقَى الْأَرْضُ بِلَا عَالِمٍ حَيٍّ ظَاهِرٍ يَفْرَعُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي حَلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ؟ فَقَالَ لِي: «إِذَا لَا يُعْبَدُ اللَّهُ يَا أَبَا يُوسُفَ!»

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ [ت بعد ٤١١هـ] فِي «دَلَائِلِ الإِمَامَةِ»^٢ -وَهُوَ غَيْرُ صَاحِبِ التَّارِيخِ-، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ الهمداني، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -فَذَكَرَ مِثْلَهُ-

الشاهد ٢

وَرَوَى فِي كِتَابِ «الإِخْتِصَاصِ»^٣ الْمُنْسُوبِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الثُّعْمَانِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحُلَيْيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ حَيٌّ ظَاهِرٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

الشاهد ٣

وَرَوَى فِيهِ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ حَيٌّ ظَاهِرٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، قُلْتُ: إِمَامٌ حَيٌّ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «إِمَامٌ حَيٌّ».

١ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٢٧

٢ . دلائل الإمامة للطبري الإمامي، ص ٤٣٣

٣ . الإختصاص للمفيد، ص ٢٦٩

٤ . الإختصاص للمفيد، ص ٢٦٩

الشاهد ٤

وَرُوِيَ فِيهِ^١ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ -يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، إِمَامٌ حَيٌّ يَعْرِفُهُ»، فَقُلْتُ: لَمْ أَسْمَعْ أَبَاكَ يَذْكُرْ هَذَا -يَعْنِي إِمَامًا حَيًّا- فَقَالَ: «قَدْ وَاللَّهِ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، قَالَ: «وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: >مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ يَسْمَعُ لَهُ وَيُطِيعُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً<».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ بِإِمَامٍ مَيِّتٍ، لِأَنَّ عِبَادَتَهُ فِيهَا إِقَامَةُ حُدُودِهِ وَتَنْفِيدُ أَحْكَامِهِ وَإِدَارَةُ أُمُورِهِ وَجِهَادُ أَعْدَائِهِ وَهِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى إِمَامٍ حَيٍّ، فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ مِثْلَهُ أَوْ خَيْرًا مِنْهُ عَلَى سُنَّتِهِ فِي النَّسَخِ وَالْإِنْسَاءِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^٢ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؟، وَإِلَى قَوْلِي هَذَا أَشَارَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ- إِذْ قَالَ لِعِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: «أَمَّا إِنَّكَ يَا عِيسَى لَا تَكُونُ مُؤْمِمًا حَتَّى تَعْرِفَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ»، قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ تَكُونُ مَعَ الْإِمَامِ مُوَظَّنًا نَفْسَكَ عَلَى حُسْنِ النَّيَّةِ فِي طَاعَتِهِ، فَيَمْضِي ذَلِكَ الْإِمَامُ وَيَأْتِي إِمَامٌ آخَرُ فَتُوظَّنُ نَفْسَكَ عَلَى حُسْنِ النَّيَّةِ فِي طَاعَتِهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «هَذَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ»^٣، وَرُوِيَ أَنَّ الْمُعَلَّى بْنَ خُنَيْسٍ سَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي يُرَوَّى عَنِ الْإِمَامِ الْمَاضِي، فَقَالَ: «خُذُوا بِهِ حَتَّى يَبْلُغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ، فَإِنْ بَلَغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ فَخُذُوا بِقَوْلِهِ»^٤.

١ . الإختصاص للمفيد، ص ٢٦٨ و ٢٦٩

٢ . البقرة / ١٠٦

٣ . الكافي للكليني، ج ٢، ص ٨٣

٤ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٦٧



ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ بِإِمَامٍ غَائِبٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ فِي غَيْبَتِهِ أَنْ يُقِيمَ الْحُدُودَ وَيَأْخُذَ الصَّدَقَاتِ وَيُنْفِذَ الْأَحْكَامَ وَيُجَاهِدَ الْأَعْدَاءَ وَلَوْ تَنَاولَ ذَلِكَ غَيْرُهُ عَجَزَ عَنْ كَثِيرٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِيهِ وَلَا يُوقِفُهُ وَلَوْ أَدْرَكَ شَيْئًا لَا يَقْبَلُ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ مِنَ الْوُجْهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى^١ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا^٢ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ^٣﴾.

الحديث ٤٧

الحاجة إلى الإمام، وإن كان غير ظاهر.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ»^١، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ السَّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

«لَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ ظَاهِرٍ؛ لِأَنَّ عِبَادَتَهُ فِيهَا إِقَامَةُ حُدُودِهِ وَتَنْفِيزُ أَحْكَامِهِ وَإِدَارَةُ أُمُورِهِ وَجِهَادُ أَعْدَائِهِ وَهِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى إِمَامٍ حَيٍّ ظَاهِرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجْعَلْ إِمَامًا حَيًّا ظَاهِرًا فَمَا أَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا جَعَلَ لَهُمْ طَرِيقًا إِلَى عِبَادَتِهِ. فَإِنْ تَرَكُوا عِبَادَتَهُ فَلَيْسَ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ، إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ إِمَامًا حَيًّا ظَاهِرًا، فَحَمَلُوهُ عَلَى الْإِخْتِفَاءِ بِظُلْمِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكُوا عِبَادَةَ اللَّهِ فَقَدْ جَعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْهِمْ حُجَّةً؛ كَمَا قَالَ: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ^٢﴾^٣.

١. البقرة / ١٨٩

٢. الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٣١

٣. آل عمران / ١٨٢

وَقَالَ: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^١، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنْ جَعَلَ لَهُمْ إِمَامًا حَيًّا ظَاهِرًا فَقَتَلُوهُ بِظُلْمِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا حَمَلُوهُ عَلَى الْإِخْتِفَاءِ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُظْهِرُوهُ إِذَا تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَلَكِنَّهُمْ إِنْ قَتَلُوهُ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُخْبِئُوهُ وَالْإِمَامُ إِذَا كَانَ مُحْتَفِيًا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَهُمْ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِصْلَاحِ بِدُعَائِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَاتِّصَالِهِ بِبَعْضِ الصَّالِحِينَ وَرَبَّمَا يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ دُونِ أَنْ يَعْرِفُوهُ وَلَكِنَّهُ إِنْ مَاتَ لَا يَسْتَطِيعُ شَيْئًا وَلِذَلِكَ يَجُوزُ فِي عَدْلِ اللَّهِ وَلُطْفِهِ أَنْ يُخْفِيَ الْإِمَامَ إِذَا عَلِمَ مِنْ عِبَادِهِ الشَّرَّ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُمِيتَهُ مِنْ دُونِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ بَدِيلًا.

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّعْمَانِيُّ [ت نحو ٣٦٠هـ] فِي «الْغَيْبَةِ»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جُمُهورٍ، جَمِيعًا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جُمُهورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَبَرْتُ دَرِيهَ خَيْرٍ مِنْ عَشْرِ تَرْوِيهِ، إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، وَلِكُلِّ صَوَابٍ نُورًا»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ شِيعَتِنَا فَقِيهًا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ -يَعْنِي عَلِيًّا- عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَى مِئْبَرِ الْكُوفَةِ: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْنًا مَظْلِمَةً عَمِيَاءَ مُنْكَسِفَةً لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا التَّوْمَةُ، قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا التَّوْمَةُ؟ قَالَ: الَّذِي يَعْرِفُ النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيُعِينِي خَلْقَهُ عَنْهَا بِظُلْمِهِمْ وَجَوْرِهِمْ وَإِسْرَافِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ خَلَّتِ الْأَرْضُ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، وَلَكِنَّ الْحُجَّةَ يَعْرِفُ النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَهُ، كَمَا كَانَ يُوسُفُ يَعْرِفُ النَّاسَ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^٣.

١ . النحل / ٣٣

٢ . الغيبة للنعمانى، ص ١٤٣

٣ . يس / ٣٠



ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدٌ، وَهُوَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَمَى النَّاسِ عَنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِيهِمْ، وَلَكِنْ لِأَنَّهُ يَعِيشُ فِيهِمْ مَسْتُورًا مُتَنَكِّرًا، وَعِلَّةُ ذَلِكَ ظُلْمُهُمْ وَجَوْرُهُمْ وَإِسْرَافُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَا يُخِيفُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَيْسَتْ حِكْمَةُ حَقِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ افْتَضَتْ ذَلِكَ كَمَا يَزْعُمُونَ؛ فَلَوْ تَابُوا عَنْ ظُلْمِهِمْ وَجَوْرِهِمْ وَإِسْرَافِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ تَوْبَةً تُوْمِنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، لَتَعَرَّفَ إِلَيْهِمْ كَمَا تَعَرَّفَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ، إِذْ ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾^١.

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ؛ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِيهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمَيْرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ؛ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ فَصَّالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ سَدِيرِ الصَّبْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ شَبَهَا مِنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّكَ تَذْكُرُ حَيَاتَهُ وَعَيْبَتَهُ، فَقَالَ لِي: «وَمَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ؟! إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا أَسْبَاطًا أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ، تَاجَرُوا بِيُوسُفَ وَبَايَعُوهُ وَخَاطَبُوهُ، وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ، فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ: ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾، فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةُ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِحُجَّتِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ كَمَا فَعَلَ بِيُوسُفَ؟! إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِلَيْهِ مُلْكٌ مِصْرَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْمًا، فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ، لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ،

١. يوسف / ٩٠.

٢. الكافي للكليني، ج ١، ص ٣٣٦.

٣. كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ١٤٤.

فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِحُجَّتِهِ كَمَا فَعَلَ بِيُوسُفَ؟! أَنْ يَمْشِيَ فِي
أَسْوَاقِهِمْ وَيَطَأَ بِسَطْرِهِمْ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أَنْ يَعْرِفَهُمْ نَفْسُهُ كَمَا
أَذَنَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ قَالَ لَهُمْ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ
جَاهِلُونَ﴾ ١ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ ٢.

الحديث ٤٨

الإمام الغائب نعمة باطنة.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابَوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ» ١، قَالَ: حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي
أَحْمَدَ مُحَمَّدَ بْنِ زِيَادٍ الْأَزْدِيِّ، قَالَ:

سَأَلْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ ٢، فَقَالَ: «النِّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ الْإِمَامُ الظَّاهِرُ، وَالنِّعْمَةُ
الْبَاطِنَةُ الْإِمَامُ الْغَائِبُ»، فَقُلْتُ لَهُ: وَيَكُونُ فِي الْأَيَّامِ مَنْ يَغِيبُ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَرَادَ أَنْ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ الْإِمَامُ الظَّاهِرُ، وَأَنَّ مِنْ
أَعْظَمِ النِّعَمِ الْبَاطِنَةِ الْإِمَامُ الْغَائِبُ، وَقَدْ اعْتَبَرَ هَذَا نِعْمَةً لِأَنَّ بِهِ يُرْزَقُ النَّاسُ وَبِهِ يُدْفَعُ
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ظَاهِرٍ.

شاهد

كَمَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابَوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ» ١، قَالَ:
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ:

١. يوسف / ٨٩-٩٠

٢. كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٣٦٨

٣. لقمان / ٢٠

٤. كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠٧



حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّفَرِ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ فِي حَدِيثٍ: «لَمْ تَخُلُ الْأَرْضُ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا، ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ، أَوْ غَائِبٌ مُسْتُورٌ، وَلَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ»، قَالَ الْأَعْمَشُ: فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَكَيْفَ يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِالْحُجَّةِ الْغَائِبِ الْمُسْتُورِ؟ قَالَ: «كَمَا يَنْتَفِعُونَ بِالشَّمْسِ إِذَا سَرَّهَا السَّحَابُ».

الحديث ٤٩

«لَوْ بَقِيَتْ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوِيهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «عِلَلِ الشَّرَائِعِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ التَّهْدِي، عَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ سَفِيَانَ الْمُسْتَرِقِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ -يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرَّضَا-، قَالَ:

قُلْتُ: تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ فَإِنَّا نَرَوِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ- عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَبْقَى إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ»، فَقَالَ: «لَا، لَا تَبْقَى، لَوْ بَقِيَتْ إِذَا لَسَاخَتْ» -وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى، قَالَ:- «مَعَادَ اللَّهِ، لَا تَبْقَى سَاعَةً، إِذَا لَسَاخَتْ».

الشاهد ١

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ -وَفِي «عِلَلِ الشَّرَائِعِ»^٣ وَ«عَيُونِ أَخْبَارِ الرَّضَا»^٤: عَبَادُ بْنُ سُلَيْمَانَ -، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ -فَذَكَرَ مِثْلَهُ-

١ . علل الشرائع لابن بابويه، ج ١، ص ١٩٧ و ١٩٨

٢ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠٢

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٠٩

٤ . علل الشرائع لابن بابويه، ج ١، ص ١٩٨

٥ . عيون أخبار الرضا لابن بابويه، ج ١، ص ٢٤٦

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] في «الكافي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَاءِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: إِنَّا نُرَوِّى أَنَّهَا لَا تَبْقَى إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ، قَالَ: «لَا تَبْقَى، إِذَا لَسَاخَتْ».

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] في «الكافي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَإِنَّا نُرَوِّى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْ عَلَى الْعِبَادِ، فَقَالَ: «لَا، لَا تَبْقَى، إِذَا لَسَاخَتْ».

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] في «بصائر الدرجات»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَكُونُ الْأَرْضُ بِلاَ إِمَامٍ فِيهَا؟ قَالَ: «لَا، إِذَا سَاخَتْ بِأَهْلِهَا».

الشاهد ٥

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] في «كمال الدين وتمام النعمة»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ،

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٩

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٩

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٠٨

٤ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠٤



عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْجُعْفَرِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ: أَتَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ؟ فَقَالَ: «لَوْ خَلْتُ مِنْ حُجَّةٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا».

الشاهد ٦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بَعْدَ إِمَامٍ؟ قَالَ: «لَوْ بَقِيَتْ الْأَرْضُ بَعْدَ إِمَامٍ سَاعَةً لَسَاخَتْ».

الشاهد ٧

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُؤْمِنِ، عَنْ أَبِي هُرَاسَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ».

الحديث ٥٠

إذا ذهب الإمام أتى الناس ما يوعدون.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ -فِي حَالِ اسْتِقَامَتِهِ-،

١ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠١

٢ . كمال الدين وتام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠٢

٣ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ١٣٤

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَمُضِي
الإمام وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ؟ قَالَ: «لَا يَكُونُ ذَلِكَ»، قُلْتُ: فَيَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: «لَا
يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ، فَيُعَاجِلَهُمْ».

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ مُتَّهِماً فِي دِينِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مُتَّهِماً فِي
رِوَايَتِهِ، وَرَعَمَ الطُّوسِيُّ أَنْ طَائِفَتَهُ يَعْمَلُونَ بِمَا رَوَاهُ فِي حَالِ اسْتِقَامَتِهِ^١، وَهَذِهِ رِوَايَةٌ رَوَاهَا
فِي حَالِ اسْتِقَامَتِهِ، وَلَمْ يَنْقَرِدْ بِهَا، بَلْ تَابَعَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ:

الشاهد ١

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ [تبعده ٤١١هـ] فِي «دَلَالِ الْإِمَامَةِ»^٢ -وَهُوَ غَيْرُ صَاحِبِ
التَّارِيخِ-، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ -فَدَكَرَ مِثْلَهُ-

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ فُتِنَ بِهِ بَعْضُ فِرْقِ الشَّيْعَةِ، فَرَعَمُوا أَنْ
الْإِمَامَةَ بَطَلَتْ بَعْدَ إِمَامِهِمُ الْحَادِي عَشَرَ، فَارْتَفَعَتِ الْأَيُّمَةُ، وَلَيْسَ فِي زَمَانِنَا هَذَا إِمَامٌ وَلَا
حُجَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا الْحُجَّةُ الْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ عَنِ النَّبِيِّ وَالْأَيُّمَةُ الْمُتَقَدِّمِينَ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ
اللَّهُ الْمُهْدِيَّ إِذَا شَاءَ، وَرَعَمُوا أَنَّ ذَلِكَ سَائِعٌ إِذَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ بِمَعَاصِيهِمْ فَجَعَلَهُ
عُقُوبَةً لَهُمْ -ذَكَرَهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى التَّوَجُّحِيُّ [تبعده ٣٠٠هـ] فِي «فِرْقِ الشَّيْعَةِ»^٣ -

١ . العدة في أصول الفقه للطوسي، ج ١، ص ١٥١

٢ . دلائل الإمامة للطبري الإمامي، ص ٤٣٥

٣ . فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي، ص ١٤٥



وَلَيْسَ كَمَا زَعَمُوا؛ لِأَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^١ عَامٌّ لَا مُخَصَّصٌ لَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَلَى فِئْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾^٢ مُخَصَّصًا لَهُ؛ لِأَنَّ الْخُلَيْفَةَ أَعْمٌ مِنَ الرُّسُولِ، وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَخْصِصِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى لَوْ كَانَتْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى مَا قَالُوا، وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا دَلَالََةَ فِيهِ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِعَصَبِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ الْعَذَابُ أَوْ السَّاعَةُ، كَمَا تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ حَيْثُ قَالَتْ: «لَوْ رُفِعَ الْإِمَامُ مِنَ الْأَرْضِ لَسَاخَتْ وَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ».

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْكُتَيْبِيُّ [ت ٣٥٠هـ] فِي «رِجَالِهِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُمَ اسْمَهُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، وَابْنُ السَّرَّاجِ، وَابْنُ الْمُكَارِيِّ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ فِي كَلَامٍ: إِنَّا رَوَيْنَا أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَمُضِي حَتَّى يَرَى عَقِبَهُ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَا رَوَيْتُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرَ هَذَا؟!» قَالَ: لَا، قَالَ: «بَلَى وَاللَّهِ، لَقَدْ رَوَيْتُمْ فِيهِ: <إِلَّا الْقَائِمَ> -يَعْنِي الْمُهَدِّيَ-، وَأَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ مَا مَعْنَاهُ، وَلَمْ قِيلَ»، قَالَ لَهُ عَلِيُّ: بَلَى وَاللَّهِ، إِنَّ هَذَا لَفِي الْحَدِيثِ، قَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْلَكَ، كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ تَدْعُ بَعْضَهُ؟!» ثُمَّ قَالَ: «يَا شَيْخُ، اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الصَّادِقِينَ عَنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى»، وَكَانَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ مِنَ الْمُنْكَرِينَ لِإِمَامَةِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١. البقرة / ٣٠

٢. المائدة / ١٩

٣. رجال الكشي، ج ٢، ص ٧٦٣ و ٧٦٤

الشاهد ٣

وَرَوَى الطَّبْرِيُّ [تبعده ٤١١هـ] في «دلائل الإمامة»^١، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الطُّوسِيُّ [ت ٤٦٠هـ] في «الغيبة»^٢، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ الْقَاسِي، وَجَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ؛ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ رُشَيْدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُزَّازِ، قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ فِي كَلَامٍ: إِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: «لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا وَلَهُ عَقِبٌ»، فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَسِيتَ - يَا شَيْخُ - أَمْ تَنَاسَيْتَ؟! لَيْسَ هَكَذَا قَالَ جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّمَا قَالَ جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْمَهْدِيِّ: «فَإِنَّهُ لَا عَقِبَ لَهُ»، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ: صَدَقْتَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، هَكَذَا سَمِعْتُ جَدَّكَ يَقُولُ.

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَهْدِيَّ لَا عَقِبَ لَهُ، وَهُوَ يُوَافِقُ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ يَمُوتُ قَرِيبًا مِنَ السَّاعَةِ، أَوْ يَدْفَعُ الْأَمْرَ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمَا رَوَايَتَانِ قَوِيَّتَانِ عَنِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ أَقْوَى، وَلَمْ تَرِدْ فِي عَقِبِ الْمَهْدِيِّ رَوَايَةٌ قَوِيَّةٌ، وَوَرَدَتْ أَنَّ بَعْدَهُ أَحَدَ عَشَرَ أَوْ اثْنَيْ عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، وَلَيْسَ فِيهَا أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ الْمَهْدِيِّ، وَلَيْسَ فِيهَا أَنَّهُمْ أَئِمَّةٌ، فَعَسَى أَنْ يَكُونُوا وَرَرَاءَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ الطُّوسِيُّ [ت ٤٦٠هـ] في «الغيبة»^٣: «فَأَمَّا مَنْ قَالَ: إِنَّ لِلْخَلَفِ - يَعْنِي الْمَهْدِيِّ - وَلَدًا، وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، فَقَوْلُهُمْ يَفْسُدُ بِمَا دَلَّلْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْأَئِمَّةَ اثْنَا عَشَرَ، فَهَذَا الْقَوْلُ يَجِبُ إِطْرَاحُهُ».

١ . دلائل الإمامة للطبري الإمامي، ص ٤٣٥

٢ . الغيبة للطوسي، ص ٢٢٤

٣ . الغيبة للطوسي، ص ٢٢٨



الحديث ٥١

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ سَاعَةً وَلِلنَّاسِ فِيهَا مُهْلَةٌ»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^١، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْرِيَّارَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْرِيَّارَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْجَلِّيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ:

«وَلَوْلَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ، لَتَفَضَّتِ الْأَرْضُ مَا فِيهَا وَأَلْقَتْ مَا عَلَيْهَا، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو سَاعَةً مِنَ الْحُجَّةِ».

شاهد

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٢، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُسْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَامِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَا زَالَتِ الْأَرْضُ إِلَّا وَلِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِيهَا، حُجَّةٌ يُعَرَّفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَنْقَطِعُ الْحُجَّةُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا رُفِعَتِ الْحُجَّةُ أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ، وَلَنْ يَنْفَعَ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرْفَعَ الْحُجَّةُ، أُولَئِكَ شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ، وَهُمْ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ».

١ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠٢

٢ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٢٩

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَيْسَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ تَعَارُضٌ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ سَاعَةً وَلِلنَّاسِ فِيهَا مُهْلَةٌ، وَإِذَا رُفِعَ خَلِيفَةُ اللَّهِ طَلَعَتْ ظِلَالُ الْقِيَامَةِ، فَبَدَّلَتِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ وَأَتَى تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾^١. نَعَمْ، يُعَارِضُهُ مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ «الْحُجَّةَ قَبْلَ الْخَلْقِ وَمَعَ الْخَلْقِ وَبَعْدَ الْخَلْقِ» وَأَنَّهُ «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْإِمَامَ» وَأَنَّ «آخِرَ مَنْ يَمُوتُ الْإِمَامُ» وَأَنَّهُ «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، وَلَكِنْ يَعْضُدُهُ مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهُ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ» وَأَنَّهُ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ» وَأَنَّهُ «تَجِيءُ رِيحٌ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ طَيِّبَةٌ، فَتُقْبَضُ فِيهَا رُوحُ كُلِّ مُؤْمِنٍ»، وَتَعَارُضُ الْأَحَادِيثِ فِي هَذَا الْبَابِ قَدِيمٌ مَشْهُورٌ وَسَوْفَ أَتَكَلَّمُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الحديث ٥٢

الحجة لا يفارق الخلق.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ وَمَعَ الْخَلْقِ وَبَعْدَ الْخَلْقِ».

١ . الأنعام / ١٥٨

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٧



الشاهد ١

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابَوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ»^١، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ التَّهْدِيّ -يَعْنِي الْهَيْثَمَ بْنَ أَبِي مَسْرُوقٍ-، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -فَذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً-

ملاحظة

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ رَجُلٌ مَعْرُوفٌ بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَتَقَهُ الطُّوسِيُّ فِي رَجَالِهِ؟، وَوَصَفَهُ النُّجَاشِيُّ بِأَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَخْبَارِ وَعُلُومِ الْعَرَبِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ ضَعِيفًا فِي الْحَدِيثِ^٢، وَقَالَ الْحَلِّي: «الْإِعْتِمَادُ عِنْدِي عَلَى قَوْلِ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ الطُّوسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَعْدِيلِهِ»^٣، وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ الشَّيْعَةِ، وَلِذَلِكَ أَلْحَقْتُ حَدِيثَهُ بِالصَّحِيحِ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ، بَلْ تَابَعَهُ أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ:

الشاهد ٢

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابَوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَمَةِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّزَيْنِيُّ، عَنْ ابْنِ هِلَالٍ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ -فَذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً-

الحديث ٥٣

لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما إماماً أو حجة.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يُعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٥، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ -يَعْنِي الصَّفَّارَ-، عَنِ التَّهْدِيّ -يَعْنِي الْهَيْثَمَ بْنَ أَبِي مَسْرُوقٍ-، عَنْ أَبِيهِ،

١ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ١٣٥

٢ . رجال الطوسي، ص ٣٦٣

٣ . رجال النجاشي، ص ٣٣٥

٤ . خلاصة الأقوال لابن المطهر الحلي، ص ٢٣٧

٥ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٣٢

٦ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٨٠



عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ،
قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

«لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ الْإِمَامُ أَحَدَهُمَا».



قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: التَّهْدِي وَأَبُوهُ مَقْبُولَانِ؛ كَمَا رَوَى الْكَثِيُّ عَنْ
حَمْدَوَيْهِ، قَالَ: «سَمِعْتُ أَصْحَابِي يَذْكُرُونَهُمَا بِخَيْرٍ، كِلَاهُمَا فَاضِلَانِ»^١، وَالظَّاهِرُ أَنَّ
أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ هُوَ الْعَاصِمِيُّ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّجَاشِيُّ: «كَانَ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ، سَالِمًا،
خَيْرًا»^٢، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ، بَلْ تَابَعَهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّفَّارِ^٣،
وَلِلْحَدِيثِ طَرِيقٌ آخَرُ:



رَوَى عَلِيُّ بْنُ بَابُوَيْهِ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ»^٤، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُشَّابِ، عَنْ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ كَرَامٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: «لَوْ كَانَ النَّاسُ رَجُلَيْنِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْإِمَامَ»، وَقَالَ: «إِنَّ آخِرَ مَنْ يَمُوتُ الْإِمَامُ لِغَلَا
يَحْتَجُّ أَحَدٌ عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ تَرَكَهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ».



قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ بِلَفْظِ «الْإِمَامَ»، وَجَاءَ فِي حَدِيثِ
آخَرَ بِلَفْظِ «الْحُجَّةِ»:

١ . رجال الكشي، ج ٢، ص ٦٧٠

٢ . رجال النجاشي، ص ٩٣

٣ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٠٧

٤ . الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، ص ٣٠ و ٣١



الشاهد ٢

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، وَحُمَّدُ بْنُ يَحْيَى، جَمِيعًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ حَمْرَةَ بْنِ الطَّيَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَوْ بَقِيَ اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ عَلَى صَاحِبِهِ».

الشاهد ٣

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ حَمْرَةَ بْنِ الطَّيَّارِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ، أَوِ الثَّانِي الْحُجَّةَ» - الشُّكُّ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ.

الشاهد ٤

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُويَه [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النُّعْمَةِ»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَحُمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى، وَحُمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ حَمْرَةَ الطَّيَّارِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ، أَوْ كَانَ الثَّانِي الْحُجَّةَ» - الشُّكُّ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ.

١ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٧٩ و ١٨٠

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ١٨٠

٣ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٠٣

الشاهد ٥

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُهْرَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةُ، أَوْ كَانَ الثَّانِي الْحُجَّةَ».

الشاهد ٦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ»، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُهْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ، وَلَوْ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا بَقِيَ الْحُجَّةُ».

ملاحظة

قَالَ الْمُنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَكَذَا رَوَى ابْنُ الطَّيَّارِ وَحَمْزَةُ بْنُ مُهْرَانَ بِلَفْظِ «الْحُجَّةِ»، وَرَوَى يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ وَكَرَّامٌ بِلَفْظِ «الْإِمَامِ»، وَبَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ؛ لِأَنَّ الْحُجَّةَ أَعَمُّ مِنَ الْإِمَامِ، وَالْأَيِّمَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ، وَلَيْسَ لِلْحُجَجِ عَدَدٌ مَعْدُودٌ، وَالنَّبِيُّ حُجَّةٌ وَالْإِمَامُ حُجَّةٌ، وَمَنْ أَمَرَ النَّبِيَّ أَوْ الْإِمَامَ بِطَاعَتِهِ حُجَّةٌ؛ لِأَنَّ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَهُمَا، وَالْفَرْقُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْلِيدُهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا يَجِبُ طَاعَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَفِيمَا يَرُوي عَنْهُمَا. فَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ هُوَ «الْإِمَامُ» فَيَدُلُّ عَلَى حَالَتَيْنِ: إِمَّا يَعْيشُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، سَوَاءً طَالَ عُمُرُهُ أَوْ عَجَلَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ آخِرُ الْأَيِّمَةِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، وَإِمَّا يَمُوتُ فَيُخْلَفُهُ إِمَامٌ مِنَ الْأَيِّمَةِ الْمَاضِينَ، لِغَلَا يُرِيدُ عَدَدُ الْأَيِّمَةِ عَنِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، وَهُوَ لَا مُحَالَةَ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ: إِمَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي يَنْزِلُ فِي زَمَانِهِ فَيُصَلِّيَ خَلْفَهُ كَمَا تَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِمَّا إِمَامًا مِنَ الْأَيِّمَةِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا رَوَى الشَّيْخَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ الثَّلَاثَةِ سَتَكُونُ،

١ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٣٠

٢ . كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه، ص ٢٣٢ و ٢٣٣



وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ هُوَ «الْحُجَّةُ» فَيَدُلُّ عَلَى الثَّلَاثَةِ وَيَزِيدُ عَلَيْهَا رَابِعَةً، وَهِيَ أَنْ يَمُوتَ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَخْلُفَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَدْ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ، وَلَا يَنَافِي ذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ يَوْمًا وَاحِدًا؛ لِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ عَامِلُ الْإِمَامِ، وَقَدْ يَرِثُ كُتُبَهُ وَيَرْوِيهَا، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ أَبْعَدُ الْحَالَاتِ، لِأَنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ، وَأَقْرَبُهَا وَأَقْوَاهَا رِوَايَةٌ أَنَّ الْمَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُخْرِجَ الدَّابَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، وَهَكَذَا لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ إِمَامٍ يَوْمًا وَاحِدًا.

الشاهد ٧

وَرَوَى الْكُلَيْنِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^١، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مُحَبُّوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خَلْقِي فِي الْأَرْضِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ، لَأَسْتَعْنَيْتُ بِعِبَادَتِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِي أَرْضِي، وَلَقَامَتْ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَأَرْضَيْنِ بِهِمَا، وَلَجَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيْمَانِهِمَا أُنْسًا لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى أُنْسٍ سِوَاهُمَا».

الحديث ٥٤

«هَذِهِ صِفَةُ مَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ [ت ٣٢٩هـ] فِي «الْكَافِي»^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَبُّوبٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَةٍ لَهُ يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ الْأَيِّمَةِ وَصِفَاتِهِمْ:

١ . الكافي للكليني، ج ٢، ص ٣٥٠

٢ . الكافي للكليني، ج ١، ص ٢٠٣-٢٠٥



«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصَبَ الْإِمَامَ عَلَمًا لِحَلْفِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ، وَعَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ، يُمَدُّ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجِهَةِ أَسْبَابِهِ، وَلَا يَقْتُلُ اللَّهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ مُلْتَبِسَاتِ الدُّجَى وَمُعْتَيَاتِ السُّنَنِ وَمُشَبَّهَاتِ الْفِتَنِ، فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِحَلْفِهِ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ نَصَبَ لِحَلْفِهِ إِمَامًا، عَلَمًا بَيْنًا، وَهَادِيًا مُنِيرًا، وَإِمَامًا قِيَمًا، وَحُجَّةً عَالِمًا، أَمَّةً مِنَ اللَّهِ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، حُجَّجُ اللَّهِ وَدُعَاةُ رُغَاةِ عَلَى خَلْقِهِ، يَدِينُ بِهَدْيِهِمُ الْعِبَادُ، وَتَسْتَهْلُ بِنُورِهِمُ الْبِلَادُ، وَيَنْمُو بِبَرَكَتِهِمُ الثَّلَاثُ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً لِلْأَتَامِ، وَمَصَابِيحَ لِلظُّلَامِ، وَمَقَاتِيحَ لِلْكَلَامِ، وَدَعَائِمَ لِلْإِسْلَامِ، جَرَتْ بِذَلِكَ فِيهِمْ مَقَادِيرُ اللَّهِ عَلَى مَحْتَوِمِهَا، فَالْإِمَامُ هُوَ الْمُتَنَجِّبُ الْمُرْتَضَى، وَالْهَادِي الْمُجْتَبَى، وَالْقَائِمُ الْمُرْتَجَى، اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ فِي الدَّرِّ حِينَ ذَرَاهُ وَفِي الْبَرِّيَّةِ حِينَ بَرَاهُ، مُحَبُّوهُ بِالْحِكْمَةِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ، اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ، وَانْتَجَبَهُ لِظْهُرِهِ، بَقِيَّةً مِنْ آدَمَ، وَخَيْرَةً مِنْ دُرِّيَّةِ نُوحَ، وَمُصْطَفًى مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَسَلَالَةً مِنْ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَصَفْوَةً مِنْ عِثْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَزَلْ مَرْعِيًّا بِعَيْنِ اللَّهِ، يَحْفَظُهُ بِمَلَائِكَتِهِ وَسِرِّهِ، مَطْرُودًا عَنْهُ حَبَائِلُ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، مَدْفُوعًا عَنْهُ وَقُوبُ الْعَوَاسِقِ وَنُفُوثُ كُلِّ فَاسِقٍ، مَصْرُوفًا عَنْهُ قَوَارِفُ السُّوءِ، مُبْرَأًا مِنَ الْعَاهَاتِ، مُحْجُوبًا عَنِ الْأَقَاتِ، مَعْصُومًا مَصُونًا مِنَ الْقَوَاحِشِ كُلِّهَا، مَعْرُوفًا بِالْجَلِيمِ وَالْبَرِّ فِي يَفَاعِهِ، مَنْسُوبًا إِلَى الْعَفَافِ وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ عِنْدَ انْتِهَائِهِ، فَلَدَّهُ اللَّهُ دِينَهُ، وَجَعَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى عِبَادِهِ وَقَبِيَّةً فِي بِلَادِهِ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحِهِ، وَأَتَاهُ عِلْمُهُ، وَأَنْبَأَهُ فَضْلَ بَيَانِهِ، وَاسْتَوْدَعَهُ سِرَّهُ، وَانْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ، وَنَصَبَهُ عَلَمًا لِحَلْفِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ، وَضِيَاءً لِأَهْلِ دِينِهِ، وَالْقَيِّمَ عَلَى عِبَادِهِ، رَضِيَ اللَّهُ بِهِ إِمَامًا لَهُمْ، اسْتَحْفَظَهُ عِلْمُهُ، وَاسْتَحْبَاهُ حِكْمَتُهُ، وَاسْتَرَعَاهُ لِدِينِهِ، وَأَحْيَى بِهِ مَنَاهِجَ سَبِيلِهِ وَقَرَأَيْصُهُ وَخُدُودَهُ،



فَقَامَ بِالْعَدْلِ عِنْدَ تَحْيِيرِ أَهْلِ الْجَهْلِ وَتَحْيِيرِ أَهْلِ الْجَدَلِ، بِالثَّوْرِ السَّاطِعِ وَالشَّفَاءِ
التَّافِعِ، بِالْحَقِّ الْأَبْلَجِ وَالْبَيَانِ اللَّائِحِ مِنْ كُلِّ مَخْرَجٍ، عَلَى طَرِيقِ الْمُنْهَجِ الَّذِي
مَضَى عَلَيْهِ الصَّادِقُونَ مِنْ آبَائِهِ، فَلَيْسَ يَجْهَلُ حَقَّ هَذَا الْعَالَمِ إِلَّا شَقِيٌّ، وَلَا
يَجْحَدُهُ إِلَّا غَوِيٌّ، وَلَا يَصُدُّ عَنْهُ إِلَّا جَرِيءٌ عَلَى اللَّهِ.

❦ ملاحظة ❦

قَالَ الْمَنْصُورُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذِهِ صِفَةٌ مَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا، وَالْأَرْضُ لَا تَحُلُو
مِنْ إِمَامٍ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ؛ يَقُولُونَ: هَذِهِ مِنْ خُرَافَاتِ الرَّوَافِضِ،
وَمَا هِيَ مِنْ خُرَافَاتِ الرَّوَافِضِ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^١، أُولَئِكَ
الَّذِينَ يَقُولُونَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا
بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾؟، وَ﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتَّبِعْنَاهُمْ عَدَابًا ضِعْفًا
مِنَ النَّارِ قَالِ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^٢، وَقَدْ كَانَ مِنْ آبَائِهِمْ مَنْ يَقُولُ بِذَلِكَ،
وَلَكِنَّهُمْ عَصَوْهُ وَاتَّبَعُوا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ، ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَنَسِفُوا هَذَا
إِفْكًا قَدِيمًا﴾^٣!

❦ الشاهد ١ ❦

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ [ت ٢٩٠هـ] فِي «بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ»^٤، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الْجُبَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ فَصَّالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ نَصْرِ،
قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُنْكَرُونَ الْإِمَامَ الْمُفْتَرَضَ الطَّاعَةَ وَيَجْحَدُونَ بِهِ،

١ . البقرة / ١٧٠

٢ . الأعراف / ١٧٣

٣ . الأعراف / ٣٨

٤ . الأحقاف / ١١

٥ . بصائر الدرجات للصفار، ص ٥٢٩



وَاللَّهُ مَا فِي الْأَرْضِ مَنْزِلَةٌ أَكْثَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ مَنْزِلَةِ إِمَامٍ مُفْتَرَضِ الطَّاعَةِ، وَقَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَهْرًا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَمَا كَانَ إِمَامًا، حَتَّى بَدَأَ لِلَّهِ أَنْ يُكْرِمَهُ وَيُعْظِمَهُ، فَقَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^١، فَعَرَفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ، فَقَالَ: ﴿وَمِنْ دُرِّيِّ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٢.

الشاهد ٢

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ [ت ٣٨١هـ] فِي «عُيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا»^٣، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِصَامِ الْكَلْبِيِّ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقِ، وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقِ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُؤَدِّبِ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ الْعُلَا، وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَارُوئِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَامِدٍ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الرَّقَّامِ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: كُنَّا فِي أَيَّامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَرْوَ، فَاجْتَمَعْنَا فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَدْءِ مَقْدِمَتِنَا، فَأَدَّارُوا أَمْرَ الْإِمَامَةِ، وَذَكَّرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا، فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَعْلَمْتُهُ بِمَا خَاصَ النَّاسُ فِيهِ، فَتَبَسَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ، جَهْلَ الْقَوْمِ وَخُدِعُوا عَنْ أَذْيَانِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ، بَيَّنَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَالْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ، وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَلًا، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾»^٤، وَأَنْزَلَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ آخِرُ عُمْرِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

١. البقرة / ١٢٤

٢. البقرة / ١٢٤

٣. عيون أخبار الرضا لابن بابويه، ج ١، ص ١٩٥-٢٠٠

٤. الأنعام / ٣٨



﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾؛ فَأَمُرُ الْإِمَامَةَ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ، وَلَمْ يَمُضْ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَيَّنَ لَأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ، وَأَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ الْحَقِّ، وَأَقَامَ لَهُمْ عِلْمًا وَإِمَامًا، وَمَا تَرَكَ شَيْئًا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيَّنَّهُ، فَمَنْ رَعِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ، وَمَنْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ. هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَةِ وَمَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ فَيَجُوزُ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ؟! إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلٌ قَدْرًا وَأَعْظَمُ شَأْنًا وَأَعْلَى مَكَانًا وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَبْعَدُ عَوْرًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ، أَوْ يَنَالُوهَا بِأَرَائِهِمْ، أَوْ يُقِيمُوا إِمَامًا بِاخْتِيَارِهِمْ. إِنَّ الْإِمَامَةَ خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الثُّبُوتِ وَالْحُلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً، وَفَضِيلَةً شَرَفَهُ بِهَا وَأَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، فَقَالَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُورًا بِهَا: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾؟! قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَصَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ، ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّتِهِ أَهْلَ الصَّفْوَةِ وَالطَّهَارَةِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۖ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾، فَلَمْ تَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُهَا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى وَرِثَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١، فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ، فَقَلَّدَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءُ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبُعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبُعْثِ وَلَكِنَّا كُنْثُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^٢، فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

١ . المائدة / ٣

٢ . الأنبياء / ٧٢-٧٣

٣ . آل عمران / ٦٨

٤ . الروم / ٥٦

فَمِنْ أَيْنَ يَخْتَارُ هَؤُلَاءِ الْجُهَالُ؟! إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ. إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخِلَافَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِيرَاثُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ، وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلَاحُ الدُّنْيَا، وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ. إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّائِي، وَفَرْعُهُ السَّايِ. بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ، وَتَوْفِيرُ الْفَقِيرِ وَالصَّدَقَاتِ، وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ، وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ. الْإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ، وَيَحْرِمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَيَذُبُّ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ. الْإِمَامُ كَالشَّمْسِ الظَّالِمَةِ لِلْعَالَمِ، وَهِيَ فِي الْأَفْقِ بِحَيْثُ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارُ. الْإِمَامُ الْبَذْرُ الْمُبِيرُ، وَالسَّرَاجُ الزَّاهِرُ، وَالثُّورُ السَّاطِعُ، وَالتَّجَمُّ الْهَادِي فِي غَيَاطِ الدُّجَى وَالتَّلِيدِ الْقَفَارِ وَلُحْجِ الْبَحَارِ. الْإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَا، وَالدَّلَالُ عَلَى الْهُدَى، وَالْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى. الْإِمَامُ الثَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ، الْحَارُّ لِمَنْ اضْطَلَّ بِهِ، وَالذَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ، مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ. الْإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ، وَالْعَيْنُ الْهَاطِلُ، وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ، وَالسَّمَاءُ الظَّلِيلَةُ، وَالْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ، وَالْعَيْنُ الْغَزِيرَةُ، وَالْعَدِيرُ وَالرَّوَضَةُ. الْإِمَامُ الْأَنْبَسُ الرَّفِيقُ، وَالْوَالِدُ الشَّفِيقُ، وَالْأَخُ الشَّقِيقُ، وَالْأُمُّ الْبَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ، وَمَفْرَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ النَّادِ. الْإِمَامُ أَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَخَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ، وَالدَّاعِي إِلَى اللَّهِ، وَالدَّابُّ عَنْ حَرَمِ اللَّهِ. الْإِمَامُ هُوَ الْمُظْهَرُّ مِنَ الذُّنُوبِ، الْمُبْرَأُ مِنَ الْعُيُوبِ، الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ، الْمَوْسُومُ بِالْحِلْمِ، نِظَامُ الدِّينِ، وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ، وَعَظِيمُ الْمُنَافِقِينَ، وَبَوَارُ الْكَافِرِينَ. الْإِمَامُ وَاحِدٌ دَهْرُهُ، لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ، وَلَا يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ، وَلَا لَهُ مِثْلٌ وَلَا نَظِيرٌ، مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ، مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَلَا اكْتِسَابٍ، بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَّابِ. فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ، أَوْ يُمَكِّنُهُ اخْتِيَارَهُ؟! هَبْهَاتِ هَبْهَاتِ! صَلَّتِ الْعُقُولُ، وَتَاهَتِ الْخُلُومُ، وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ، وَحَسَرَتِ الْعُيُونُ، وَتَصَاعَرَتِ الْعُظَمَاءُ، وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ، وَحَصَرَتِ الْخُطَبَاءُ، وَتَقَاعَصَرَتِ الْحُلَمَاءُ، وَجَهَلَتِ الْأَلْبَاءُ، وَكَلَّتِ الشُّعْرَاءُ، وَعَجَزَتِ الْأَدْبَاءُ، وَعَيَّيَتِ الْبُلَغَاءُ، عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ، فَأَقْرَتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ،



وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ، أَوْ يُنَعْتَ بِكُنْهِهِ، أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ، أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَتَوَمَّ مَقَامَهُ أَوْ يُغْنِي غِنَاهُ؟^١ لَا، كَيْفَ وَأَنَّى؟! وَهُوَ يَحِثُّ التَّجَمُّعَ مِنْ أَيْدِي الْمُتَنَازِلِينَ، وَوَصَفَ الْوَاصِفِينَ. فَأَيُّ الْإِخْتِيَارِ مِنْ هَذَا؟! وَأَيُّ الْعُقُولِ عَنْ هَذَا؟! وَأَيُّنَ يُوْجَدُ مِثْلُ هَذَا؟! أَظُنُّوْا أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! كَذَبَتْهُمْ وَاللَّهِ أَنْفُسُهُمْ وَمَنْتَهُمُ الْأَبَاطِيلُ، فَارْتَقُوا مُرْتَقًا صَعْبًا دَحْضًا تَزِلُّ عَنْهُ إِلَى الْخَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ، وَرَامُوا إِقَامَةَ الْإِمَامَةِ بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ وَآرَاءٍ مُضِلَّةٍ، فَلَمْ يَزِدَادُوا مِنْهُ إِلَّا بُعْدًا، ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤْفَكُونَ﴾^٢، لَقَدْ رَامُوا صَعْبًا، وَقَالُوا إِفْكًَا، وَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا، وَوَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ، إِذْ تَرَكُوا الْإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ، ﴿وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾^٣، رَغِبُوا عَنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِ رَسُولِهِ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ، وَالْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْحَيَرةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٤، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْحَيَرةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^٥، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^٦ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ؟^٧ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ؟^٨ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟^٩ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ؟^{١٠} سَلِّمُوا لَهُمْ بِذَلِكَ رَعِيمٌ؟^{١١} أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ؟^{١٢}، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^{١٣}، أَمْ ﴿طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^{١٤}، أَمْ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^{١٥} إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ؟^{١٦} وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ^{١٧} وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ؟^{١٨} أَمْ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾^{١٩}، بَلْ هُوَ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يَؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^{٢٠}.

١ . التوبة / ٣٠

٢ . العنكبوت / ٣٨

٣ . القصص / ٦٨

٤ . الأحزاب / ٣٦

٥ . القلم / ٣٦-٤١

٦ . محمد / ٢٤

٧ . التوبة / ٨٧

٨ . الأنفال / ٢١-٢٣

٩ . البقرة / ٩٣

١٠ . الحديد / ٢١

فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ؟! وَالْإِمَامُ عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ، وَرَاعٍ لَا يَنْكُلُ، مَعْدُنُ الْقُدُسِ وَالطَّهَارَةِ، وَالنُّسْكِ وَالزَّهَادَةِ، وَالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، مُحْضَوْصُ بَدْعَةِ الرَّسُولِ، مِنْ نَسْلِ الْمُطَهَّرَةِ الْبُتُولِ، لَا مَعْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ، وَلَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ، فِي النَّبْتِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ، وَالْعِثْرَةِ مِنْ آلِ الرَّسُولِ، وَالرَّضَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، شَرَفُ الْأَشْرَافِ، وَالْفَرْغُ مِنْ عَبْدٍ مَنَافٍ، نَائِي الْعِلْمِ، كَامِلُ الْحِلْمِ، مُضْطَلَعٌ بِالْإِمَامَةِ، عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ، مَفْرُوضُ الطَّاعَةِ، قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ، حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ. إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَيِّمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُوقِّفُهُمُ اللَّهُ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرُهُمْ، فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^١، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٢، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي طَالُوتَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^٣، وَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^٤، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَيِّمَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَعِثْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^٥ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا^٦. إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ لِأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَحَ لِذَلِكَ صَدْرَهُ، وَأَوْدَعَ قَلْبَهُ بِنَايِيعِ الْحِكْمَةِ، وَأَلْهَمَهُ الْعِلْمَ الْهَامًا، فَلَمْ يَعْجِ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ، وَلَا يَحِيدُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ، فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ، مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ، قَدْ آمَنَ الْخَطَأَ وَالزَّلَلَ وَالْعِتَارَ، يَخُصُّهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتُهُ الْبَالِغَةَ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَشَاهِدَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^٧.

١. يونس / ٣٥

٢. البقرة / ٢٦٩

٣. البقرة / ٢٤٧

٤. النساء / ١١٣

٥. النساء / ٥٤-٥٥

٦. الجمعة / ٤



فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُونَهُ؟ أَوْ يَكُونُ مُحْتَارُهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَيُقَدِّمُونَهُ؟
تَعَدُّوا وَبَيَّتِ اللَّهُ الْحَقَّ، وَنَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ
الْهُدَى وَالشَّفَاءُ، فَتَبَذُّوهُ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، فَذَمَّهُمُ اللَّهُ وَمَقَتَهُمْ وَأَنْعَسَهُمْ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^١، وَقَالَ
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَتَعَسَّ لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾^٢، وَقَالَ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾^٣.



فهرس الأصول (الآيات والأحاديث الأصلية)

١. «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» الزعد / ٧ ١٩
٢. «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» الأعراف / ١٨١ ٢٠
٣. «فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ» البقرة / ٢١٣ ٢٠
٤. «إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى» الليل / ١٢ ٢١
٥. «فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى» طه / ١٢٣ ٢٢
٦. «فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» البقرة / ٣٨ ٢٢
٧. «نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» النور / ٣٥ ٢٣
٨. «وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» النور / ٤٠ ٢٤
٩. «قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى» البقرة / ١٢٠ ٢٥
١٠. «قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ» آل عمران / ٧٣ ٢٥
١١. «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا» النساء / ٧٥ ٢٦
١٢. «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ» الإسراء / ٧١ ٢٧
١٣. «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُنَّ بِهَا بِكَافِرِينَ» الأنعام / ٨٩ ٢٨
١٤. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» النساء / ٥٩ ٢٩
١٥. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» التوبة / ١١٩ ٣١
١٦. «وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَكْبَرَارِ» آل عمران / ١٩٣ ٣١
١٧. «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» الأعراف / ٤٦ ٣٢
١٨. «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» النساء / ٤١ ٣٣



١٩. ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ النحل / ٨٩ ٣٤
٢٠. ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران / ١٤٠ ٣٥
٢١. ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ هود / ١١٦ ٣٧
٢٢. ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران / ١٠٤ ٣٧
٢٣. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يوسف / ١٠٨ ٣٨
٢٤. ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ الفرقان / ٥٩ ٣٩
٢٥. ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل / ٤٣؛ الأنبياء / ٧ ٤٠
٢٦. ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يوسف / ٧٦ ٤١
٢٧. ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ القصص / ٥١ ٤٢
٢٨. ﴿مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة / ١٠٦ ٤٢
٢٩. ﴿إِنِّي عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا نِيَانَهُ﴾ القيامة / ١٧-١٩ ٤٣
٣٠. ﴿يُؤْتِكُمْ كُلِّينَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ الحديد / ٢٨ ٤٤
٣١. ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران / ١٠٣ ٤٥
٣٢. ﴿صُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَتَيْنَ مَا تَحْكُمُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ آل عمران / ١١٢ ٤٦
٣٣. ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ الزعد / ٤٣ ٤٧
٣٤. ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الجمعة / ٣ ٤٨
٣٥. ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة / ٣٠ ٤٩
٣٦. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ النور / ٥٥ ٥٢
٣٧. ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص / ٥ ٥٨
٣٨. ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ السجدة / ٢٤ ٦٢
٣٩. ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۚ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۚ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة / ١٢٤ ٦٣
٤٠. ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ الشعراء / ٨٤ ٦٥
٤١. ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ﴾ الزخرف / ٢٨ ٦٦



٤٢. «فِي بُيُوتِ أَذُنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ» التَّوْر / ٣٦ ٦٦
٤٣. «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» الأحزاب / ٣٣ ٦٧
٤٤. «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» هود / ١٧ ٦٩
٤٥. «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَىٰ ضَلَالَةٍ أَبَدًا» حديث ابن عباس ٧٣
٤٦. «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضْلِينَ... لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» حديث ثوبان ٧٤
٤٧. «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ» حديث سعد بن أبي وقاص ٧٦
٤٨. «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الْحَقِّ» حديث عمر ٧٧
٤٩. «لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مَنصُورِينَ» حديث قرّة بن إياس ٨١
٥٠. «لَا يَبْرَحُ الدِّينُ قَائِمًا عَلَيْهِ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ» حديث جابر بن سمرة ٨٦
٥١. «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ» حديث معاوية ٨٨
٥٢. «لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ عَلَىٰ الْحَقِّ» حديث سلمة بن نفيل ٩٠
٥٣. «لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ» حديث عقبة بن عامر ٩٢
٥٤. «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» حديث أنس بن مالك ٩٣
٥٥. «لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ» حديث المغيرة بن شعبة ٩٤
٥٦. «لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَىٰ النَّاسِ، لَا يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّىٰ يَنْزِلَ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ» حديث أبي هريرة ٩٥
٥٧. «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَنْزِلُ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَىٰ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ أَمْرَاءُ، تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ» حديث جابر بن عبد الله الأنصاري ١٠٠
٥٨. «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَىٰ مَنْ نَاوَاهُمْ، حَتَّىٰ يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ» حديث عمران بن حصين ١٠٣
٥٩. «مَا كَانَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُ حَوَارِيُّونَ يَهْدُونَ بِهِدْيِهِ وَيَسْتَنْتُونَ بِسُنَّتِهِ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَعْمَلُونَ مَا يَنْكَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ يَبْدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ» حديث عبد الله بن مسعود ١٠٧



٦٠. «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَسْؤُسُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ، إِذَا مَاتَ نَبِيٌّ قَامَ نَبِيٌّ مَكَانَهُ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، قَالُوا: فَمَا يَكُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: خُلَفَاءُ» حديث أبي هريرة ١٠٩
٦١. «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنْهُ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَنْهَاهُ عَنْهُ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى» حديث أبي سعيد الخدري ١١٠
٦٢. «سَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ يَعْمَلُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ وَيَفْعَلُونَ بِمَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ بَرٍّ، وَمَنْ أَمْسَكَ يَدَهُ سَلِيمٍ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» حديث أبي هريرة ١١٤
٦٣. «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» حديث عرياض بن سارية ١٢٠
٦٤. «سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ، فَأَعِزُّوهُ، مَنْ التَّمَسَّ ذَلِكَ تَعَرَّ ثَغْرَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ» حديث أبي ذر ١٢٢
٦٥. «لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ بَغْرَسٍ يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» حديث أبي عنبه الخولاني ١٢٦
٦٦. «اعْمَلُوا بِالْقُرْآنِ ... وَمَا تَشَابَهَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي كَيْمَا يُخْبِرُوكُمْ» حديث معقل بن يسار ١٢٨
٦٧. «قَدْ يَكُونُ فِي أُمَّتِي مُحَدِّثُونَ» حديث عائشة ١٢٩
٦٨. «لَا يَنْفَكُ الْمُسْلِمُونَ وَفِيهِمْ مَنْ إِذَا قَالَ وَقَفَ وَسَدَدَ» حديث وهب بن عمرو الجُمحي ١٣٦
٦٩. «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» حديث أبي هريرة ١٣٨
٧٠. «يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَخْرِيفَ الْغَالِيْنَ، وَاتِّخَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ» حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري ١٣٩
٧١. «فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْ أُمَّتِي سَابِقُونَ» حديث عبد الله بن عمرو ١٤١
٧٢. «يَدْعَى كُلُّ قَوْمٍ بِإِمَامٍ زَمَانِهِمْ، وَكِتَابِ رَبِّهِمْ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ» حديث علي ١٤٣
٧٣. «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» حديث عبد الله بن عمر ١٥١
٧٤. «إِذَا بُويعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» حديث أبي سعيد الخدري ١٦١
٧٥. «فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ يَوْمٌ خَلِيفَةٌ جَلَدَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَالْزَمَهُ، وَإِلَّا قَمْتَ وَأَنْتَ عَاَصٌ عَلَى جَدِّلِ شَجَرَةٍ» حديث حذيفة بن اليمان ١٦٦
٧٦. «الْخُلَفَاءُ فِي قُرَيْشٍ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ» حديث عمرو بن العاص ١٦٩



- ٧٧ . «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ» حديث عبد الله بن عمر ١٧١
- ٧٨ . «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً... كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» حديث جابر بن سمرة ١٧٣
- ٧٩ . «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَيَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» حديث جابر بن سمرة ١٧٤
- ٨٠ . «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ قَائِمًا حَتَّى يَلِيَ اثْنَا عَشَرَ - أَحْسَبُهُ قَالَ -: مِنْ قُرَيْشٍ، يَعْنِي خَلِيفَةً» حديث أبي جحيفة ١٧٥
- ٨١ . «أَلَا إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمُوتَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» حديث جابر بن سمرة ١٧٦
- ٨٢ . «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» حديث سلمة بن الأكوع ١٧٨
- ٨٣ . «إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ نُجُومِ السَّمَاءِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ» حديث علي ١٨٧
- ٨٤ . «مِنَّا الْهُدَاةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بِنَا اسْتَنْفَذَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ضَلَالَةِ الشُّرْكِ، وَبِنَا يَسْتَنْفِذُهُمْ مِنْ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ، وَبِنَا يُصْبِحُونَ إِخْوَانًا بَعْدَ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ، كَمَا بِنَا أَصْبَحُوا إِخْوَانًا بَعْدَ ضَلَالَةِ الشُّرْكِ، وَبِنَا يَخْتِمُ اللَّهُ، كَمَا بِنَا فَتَحَ اللَّهُ» حديث علي ١٩١
- ٨٥ . «فِي كُلِّ خَلْفٍ مِنْ أُمَّتِي عَدْلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَنْفِي عَنْ هَذَا الدِّينِ تَحْرِيفَ الْغَالِبِينَ، وَائْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ» حديث علي ١٩٣
- ٨٦ . «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا» حديث أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم ١٩٥
- ٨٧ . «مَا كَانَتْ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ» حديث سليمان بن خالد ٢٠٣
- ٨٨ . «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ» حديث أبي بصير ٢٠٣
- ٨٩ . «مَا تَرَكَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ يَنْقُصُ مَا زَادُوا وَيَزِيدُ مَا نَقَصُوا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَخْتَلَطَتْ عَلَى النَّاسِ أُمُورُهُمْ» حديث عبد الأعلى بن أعين ٢٠٤
- ٩٠ . «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئًا زَدَهُمْ، وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئًا أَتَمَّهُ لَهُمْ» حديث إسحاق بن عمار ٢٠٥
- ٩١ . «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْلَمُ الرِّيَادَةَ وَالنَّفْصَانَ، فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئًا زَدَهُمْ، وَإِذَا نَقَصُوا شَيْئًا أَكْمَلَهُ لَهُمْ» حديث أبي الصباح ٢٠٦



- ٩٢ . «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْلَمُ الرِّيَادَةَ وَالثَّقُفَانَ، فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ رَدَّهُمْ وَإِنْ نَقَصُوا أَكْمَلَهُ لَهُمْ، فَقَالَ: خُذُوهُ كَامِلًا» حديث أبي بصير ٢٠٧
- ٩٣ . «لَنْ تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ الْحَقَّ، فَإِذَا زَادَ النَّاسُ فِيهِ قَالَ: قَدْ زَادُوا، وَإِذَا نَقَصُوا عَنْهُ قَالَ: قَدْ نَقَصُوا، وَإِذَا جَاؤُوا بِهِ صَدَقَهُمْ» حديث أبي حمزة ٢٠٧
- ٩٤ . «قَالَ اللَّهُ: إِنِّي لَمْ أَتْرِكِ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْرِفُ طَاعَتِي وَهَدَايَ وَيَكُونُ نَجَاةً فِيمَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخِرِ» حديث عبد الكريم وغيره ٢٠٩
- ٩٥ . «لَيْسَ تَبْقَى الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ» حديث يزيد الكناسي ٢٠٩
- ٩٦ . «وَاللَّهُ مَا تَرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ قَطُّ مُنْذُ قَبَضَ آدَمَ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ» حديث ذريح ٢١٠
- ٩٧ . «مَا تَرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَطُّ مُنْذُ قَبِضَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْحُجَّةُ عَلَى الْعِبَادِ» حديث صفوان بن يحيى ٢١١
- ٩٨ . «هَلْ كَانَ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ أَمَرُوا بِطَاعَتِهِ مُنْذُ كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ لَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» حديث المعلى بن خنيس ٢١١
- ٩٩ . «أَتَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ إِمَامٍ؟ لَا» حديث الحسن بن بشار ٢١٢
- ١٠٠ . «تَبْقَى الْأَرْضُ يَوْمًا بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ لَا» حديث الحسين بن أبي العلا ٢١٣
- ١٠١ . «لَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا بِإِمَامٍ وَلَا تَصْلُحُ الْأَرْضُ إِلَّا بِذَلِكَ» حديث الحسن بن زياد ٢١٤
- ١٠٢ . «هَكَذَا يَكُونُ الْأَمْرُ، إِنْ الْأَرْضُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ، وَمَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» حديث عيسى بن السري أبي اليسع ٢١٥
- ١٠٣ . «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَلَا يُعْذَرُ النَّاسُ حَتَّى يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ» حديث الفضيل بن يسار ٢١٧
- ١٠٤ . «مَنْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» حديث أيوب بن الحر ٢١٨
- ١٠٥ . «كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهَ بَعْدَ إِجْهَادٍ فِيهَا نَفْسَهُ وَلَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَسَعِيَّةٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ» حديث محمد بن مسلم ٢١٩
- ١٠٦ . «إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَيٍّ يَعْرِفُونَهُ» حديث أحمد بن محمد بن أبي نصر ٢٢٣
- ١٠٧ . «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَكُونُ إِلَّا وَفِيهَا حُجَّةٌ، إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يَصْلُحُ الْأَرْضَ إِلَّا ذَلِكَ» حديث الحسن بن زياد ٢٢٤
- ١٠٨ . «هَلْ تَكُونُ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ؟ لَا وَاللَّهِ، لِحَلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ» حديث الحسن بن زياد ٢٢٥



- ١٠٩ . «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَثْرَكُ إِلَّا بِعَالِمٍ يَخْتِاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَا يَخْتِاجُ إِلَى النَّاسِ، يُعَلِّمُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ»
حديث الحارث بن المغيرة ٢٢٥
- ١١٠ . «يَحْكُمُ بِهِ دَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ»: «الْعَدْلُ رَسُولُ اللَّهِ وَالْإِمَامُ مَنْ بَعْدَهُ، يَحْكُمُ بِهِ، وَهُوَ دُو عَدْلٍ»
حديث زرارة ٢٢٦
- ١١١ . «اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَلَا مِنْ أَمْرِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي دِينِهِ بِهَوَى وَلَا رَأْيٍ وَلَا مَقَاسٍ. قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ، وَجَعَلَ فِيهِ تَبَيَّنَ كُلَّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ لِلْقُرْآنِ وَلِتَعْلَمَ الْقُرْآنُ أَهْلًا... إِنَّ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَيَتَّبِعُوا أَمْرَهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَ مَوْتِهِ... وَكَمَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاؤُهُ وَلَا رَأْيِهِ وَلَا مَقَاسِيهِ خِلَافًا لِأَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاؤُهُ وَلَا رَأْيِهِ وَلَا مَقَاسِيهِ» حديث حفص المؤذن، وإسماعيل بن جابر، وإسماعيل بن مخلد ٢٢٨
- ١١٢ . «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»: «يَهْدِي إِلَى الْإِمَامِ» حديث العلاء بن سبابه ٢٣٠
- ١١٣ . «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»: «هُمْ الْأُئِمَّةُ» حديث عبد الله بن سنان ٢٣٢
- ١١٤ . «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»: «كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَزَنِ الَّذِي هُوَ فِيهِمْ» حديث الفضيل بن يسار ٢٣٥
- ١١٥ . «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»: «كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِكُلِّ قَوْمٍ فِي زَمَانِهِمْ» حديث محمد بن مسلم ٢٣٦
- ١١٦ . «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»: «رَسُولُ اللَّهِ الْمُنْذِرُ، وَالْهَادِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» حديث عبد خير ٢٣٧
- ١١٧ . «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»: «الْمُنْذِرُ رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلِيٌّ الْهَادِي، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ إِمَامٌ مِمَّنْ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ» حديث بريد بن معاوية العجلي ٢٣٨
- ١١٨ . «إِنَّمَا نَحْنُ كُنُجُومُ السَّمَاءِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ» حديث معروف بن خربوذ ٢٤٠
- ١١٩ . «نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ»: «نَدْعُو كُلَّ قَزَنٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِإِمَامِهِمْ» حديث يعقوب بن شعيب ٢٤٣
- ١٢٠ . «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»: «إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ» حديث يونس بن يعقوب ٢٤٤
- ١٢١ . «قَالَ اللَّهُ: إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِي، أَجْعَلُ دُرَّتَهُ أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَعِبَادًا صَالِحِينَ وَأُئِمَّةً مُهْتَدِينَ، أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي» حديث جابر بن يزيد الجعفي ٢٤٦
- ١٢٢ . «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَثْرِكْ جَوَارِحَكَ حَتَّى جَعَلَ لَهَا إِمَامًا يُصَحِّحُ لَهَا الصَّحِيحَ وَيُنْفِي مَا شَكَّتْ فِيهِ، وَيُثَرِّكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي خَيْرَتِهِمْ وَشَكَّتِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ، لَا يُقِيمُ لَهُمْ إِمَامًا يَزِدُّونَ إِلَيْهِ شَكَّهُمْ وَخَيْرَتَهُمْ؟!»
حديث يونس بن يعقوب ٢٥٥



- ١٢٣ . «إِنَّهُ لَا يَمُوتُ مِمَّا مَيَّتَ حَتَّى يُخْلَفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلِهِ، وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِ، وَيَدْعُو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ، إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْ مَا أُعْطِيَ دَاوُدُ أَنْ أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ» حديث أبي عبيدة الحذاء ٢٦٣
- ١٢٤ . «لَمْ يَمُتْ عَالِمٌ إِلَّا خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ» حديث الفضيل بن يسار ٢٦٧
- ١٢٥ . «إِنَّ عَلِيًّا كَانَ عَالِمًا، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، وَلَا يَهْلِكُ عَالِمٌ إِلَّا بَقِيَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ» حديث محمد بن مسلم ٢٧٠
- ١٢٦ . «حَقٌّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَحَقٌّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيَطِيعُوا، وَيُجِيبُوهُ إِذَا دَعَا» حديث مصعب بن سعد ٢٧٤
- ١٢٧ . «لَا يَمُوتُ الْإِمَامُ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ فَيُوصِي إِلَيْهِ» حديث عبد الله بن أبي يعفور ٢٧٩
- ١٢٨ . «لَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ وَاسْتَكْمَلَ أَيَّامُهُ، أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمُ، اجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرُ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَأَثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقَبِ مِنْ دُرِّيَّتِكَ عِنْدَ هَبَةِ اللَّهِ، فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرُ وَأَثَارَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقَبِ مِنْ دُرِّيَّتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ أَدَعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْرِفُ بِهِ دِينِي، وَتُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي، وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نُوحٍ» حديث أبي حمزة الثمالي ٢٨٢
- ١٢٩ . «فَلَمَّا خَضِرَ الْعَالَمُ قُلْتُ لَهُ: يَا فَلَانُ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فَلَانٍ، فَأَوْصَى بِي إِلَى فَلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فَلَانٌ إِلَى فَلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فَلَانٌ إِلَيْكَ، فَالِي مَنْ تُوصِي بِي؟ وَمَا تَأْمُرُنِي؟» حديث سلمان الفارسي ٢٩٨
- ١٣٠ . «كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، مِنْهَا مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ عَامًا لَيْسَ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَا عَالِمٌ ظَاهِرٌ... وَلَا يَكُونُ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ» حديث يعقوب بن شعيب ٣٠١
- ١٣١ . «اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا» حديث كميل بن زياد ٣٠٤
- ١٣٢ . «تَبَقَّى الْأَرْضُ بِلَا عَالِمٍ حَتَّى ظَاهَرَ يَقْرَعُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي خَلَالِهِمْ وَخَرَامِهِمْ؟ إِذَا لَا يُعْبَدُ اللَّهُ» حديث يعقوب السراج ٣١١
- ١٣٣ . «لَا تَبَقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ» حديث محمد بن مسلم ٣١٣
- ١٣٤ . «وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةَ ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ»: «النَّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ الْإِمَامُ الظَّاهِرُ، وَالنَّعْمَةُ الْبَاطِنَةُ الْإِمَامُ الْغَائِبُ» حديث محمد بن زياد الأزدي ٣١٦
- ١٣٥ . «تَبَقَّى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ مَعَاذَ اللَّهِ، لَا تَبَقَى سَاعَةً، إِذَا لَسَاخَتْ» حديث أحمد بن عمر الحلال ٣١٧



- ١٣٦ . «يَمْضِي الْإِمَامُ وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ؟ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ، فَيُعَاجِلَهُمْ»
 حديث زرارة بن أعين ٣١٩
- ١٣٧ . «وَلَوْلَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ، لَنَفَضَتِ الْأَرْضُ مَا فِيهَا وَأَلْقَتْ مَا عَلَيْهَا» حديث زرارة بن
 أعين ٣٢٣
- ١٣٨ . «الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ وَمَعَ الْخَلْقِ وَبَعْدَ الْخَلْقِ» حديث أبان بن تغلب ٣٢٤
- ١٣٩ . «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ الْإِمَامُ أَحَدَهُمَا» حديث يونس بن يعقوب ٣٢٥
- ١٤٠ . «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصَبَ الْإِمَامَ عَلَمًا لِيَخْلُقَهُ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ... فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِيَخْلُقَهُ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ نَصَبَ لِيَخْلُقَهُ إِمَامًا، عَلَمًا بَيِّنًا، وَهَادِيًا مُنِيرًا، وَإِمَامًا
 قَيِّمًا، وَحُجَّةً عَالِمًا، أُمَّةً مِنَ اللَّهِ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» حديث إسحاق بن غالب ٣٢٩



فهرس المصادر

١ . الآثار

لأبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ)؛ تحقيق أبي الوفا، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدرآباد الدكن.

٢ . الأحاد والمثاني

لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ)؛ تحقيق باسم الجوابرة، دار الزاوية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣ . آداب الشافعي ومناقبه

لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧هـ)؛ تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٤ . الأحاديث الطوال

للطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)؛ تحقيق حمدي السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٥ . الأحاديث المختارة

للمقدسي، محمد بن عبد الواحد (ت ٦٤٣هـ)؛ تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٦ . الأحكام السلطانية

للمواردي، علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ)؛ دار الحديث، القاهرة.

٧ . أحكام القرآن

لبكر بن العلاء (ت ٣٤٤هـ)؛ تحقيق رسالتي دكتوراة بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٦هـ.



٨ . الأخبار الطوال

لأبي حنيفة الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)؛ تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.

٩ . أخبار أبي القاسم الزجاجي

لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)؛ تحقيق عبد الحسين المبارك، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٤٠١هـ.

١٠ . أخبار أصبهان

لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)؛ تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١١ . أخلاق النبي وآدابه

لأبي الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد (ت ٣٦٩هـ)؛ تحقيق صالح بن محمد الونيان، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٢ . الأدب المفرد

للبخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٩م.

١٣ . أدب النساء

لعبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ)؛ تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٤ . الأسامي والكنى

لأبي أحمد الحاكم، محمد بن محمد (ت ٣٧٨هـ)؛ تحقيق محمد بن علي الأزهر، دار الفاروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

١٥ . أسد الغابة في معرفة الصحابة

لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)؛ تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٦ . الأصول الستة عشر

لعدة من المحدثين (القرن ٢هـ)؛ دار الشبستري للمطبوعات، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.



١٧. الأغاني

لأبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٨. الأمالي

لابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)؛ مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٩. الأمالي

للطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)؛ تحقيق مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٠. الأمالي

للمفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)؛ تحقيق حسين أستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢١. أمالي ابن بشران (الجزء الثاني)

لعبد الملك بن محمد (ت ٤٣٠هـ)؛ تحقيق أحمد بن سليمان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٢. أمثال الحديث

لأبي الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد (ت ٣٦٩هـ)؛ تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٣. الأموال

لأبي عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)؛ تحقيق خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت.

٢٤. أنساب الأشراف

للبلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)؛ تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٥. الأولياء

لابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ)؛ تحقيق محمد زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.



٢٦. الإبانة الكبرى

لابن بطة، عبيد الله بن محمد (ت ٣٨٧هـ)؛ تحقيق رضا معطي وعثمان الأثيوبي ويوسف الوابل والوليد بن سيف النصر وحمد التويجري، دار الزاوية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٢٧. إحياء علوم الدين

للغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)؛ دار المعرفة، بيروت.

٢٨. الاختصاص

للمفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)؛ تحقيق علي أكبر الغفاري ومحمود الزندي، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٩. الإرشاد

للمفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)؛ تحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٣٠. الاستذكار

لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)؛ تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب

لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)؛ تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٢. الإصابة في تمييز الصحابة

لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٣. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث

للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٣٤. إعراب القرآن

للنحاس، أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)؛ تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.



٣٥. الإغراب

للسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)؛ تحقيق محمد الثاني بن عمر بن موسى، دار المآثر، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٦. إكمال تهذيب الكمال

لمغلطاي بن قليج (ت ٧٦٢هـ)؛ تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٣٧. الإمامة والتبصرة

علي بن بابويه (ت ٣٢٩هـ)؛ مدرسة الإمام المهدي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٨. الإيمان

لابن منده، محمد بن إسحاق (ت ٣٩٥هـ)؛ تحقيق علي بن محمد الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٣٩. البحر المحيط في التفسير

لأبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)؛ تحقيق صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤٠. البداية والنهاية

لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤١. البدء والتاريخ

للمقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ)؛ مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.

٤٢. البدع والنهاية عنها

لابن وضاح، محمد (ت ٢٨٦هـ)؛ تحقيق عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية ومكتبة العلم، القاهرة وجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٣. البرهان في تفسير القرآن

للبحراني، هاشم (ت ١١٠٧هـ)؛ تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم.

٤٤. بصائر الدرجات

للفصار، محمد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ)؛ تحقيق ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.



٤٥ . البصائر والذخائر

لأبي حيّان التوحيدّي، عليّ بن محمّد (ت نحو ٤٠٠هـ)؛ تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٦ . البعث والنشور

للبهقيّ، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق أبي عاصم الشوامي، مكتبة دار الحجاز، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٤٧ . البيان والتبيين

للجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)؛ دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٤٨ . تاريخ ابن معين (رواية الدوري)

ليحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ)؛ تحقيق أحمد محمّد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٤٩ . تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام

للذهبيّ، محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)؛ تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٥٠ . تاريخ الطبري

للتبري، محمّد بن جرير (ت ٣١٠هـ)؛ تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٥١ . التاريخ الكبير

للبخاريّ، محمّد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)؛ تحقيق محمّد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود النحال، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

٥٢ . التاريخ الكبير (بحواشي محمود خليل)

للبخاريّ، محمّد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)؛ طبع تحت مراقبة محمّد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن.

٥٣ . التاريخ الكبير (السفر الثالث)

لابن أبي خيثمة، أحمد (ت ٢٧٩هـ)؛ تحقيق صلاح بن فتحي، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.



٥٤ . التاريخ الكبير (السفر الثاني)

لابن أبي خيثمة، أحمد (ت ٢٧٩هـ)؛ تحقيق صلاح بن فتحي، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٥٥ . تاريخ يعقوبي

لليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت بعد ٢٨٤هـ)؛ دار صادر، بيروت.

٥٦ . تاريخ بغداد

للخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)؛ تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٧ . تاريخ داريا

لعبد الجبار الخولاني (ت ٣٧٠هـ)؛ بعناية سعيد الأفغاني، المجمع العربي العلمي، دمشق، ١٣٦٩هـ.

٥٨ . تاريخ دمشق

لابن عساكر، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)؛ تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥٩ . تاريخ واسط

لبحشل، أسلم بن سهل (ت ٢٩٢هـ)؛ تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٠ . تالي تلخيص المتشابه

للخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)؛ تحقيق مشهور بن حسن وأحمد الشقيرات، دار الصمعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٦١ . تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة

للحسيني الأسترآبادي، علي (ت نحو ٩٦٥هـ)؛ مدرسة الإمام المهدي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٦٢ . تأويل مختلف الحديث

لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)؛ تحقيق محمد محي الدين الأصغر، المكتب الإسلامي ومؤسسة الإشراف، بيروت والدوحة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.



٦٣. التذكرة الحمدونية

لابن حمدون، محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ)؛ دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٦٤. ترتيب الأمالي الخميسية

للشجري، يحيى بن الحسين (ت ٤٩٩هـ)؛ تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٥. تعظيم قدر الصلاة

للمروزي، محمد بن نصر (ت ٢٩٤هـ)؛ تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٦. التعليقة الكبيرة

لأبي يعلى، محمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق محمد الفريح، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٦٧. تفسير ابن المنذر

لابن المنذر، محمد بن إبراهيم (ت ٣١٩هـ)؛ تحقيق سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٨. تفسير ابن أبي حاتم

لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧هـ)؛ تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٦٩. تفسير الألوسي

للألوسي، محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠هـ)؛ تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٧٠. تفسير البغوي

للبغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ)؛ تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧١. تفسير الثعلبي

لثعلبي، أحمد بن محمد (ت ٤٢٧هـ)؛ تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.



٧٢. تفسير الرازي

للالرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ

٧٣. تفسير السعدي

للسعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)؛ تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

٧٤. تفسير السمرقندي

لأبي الليث السمرقندي، نصر بن محمد (ت٣٧٣هـ)؛ تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ

٧٥. تفسير السمعاني

لأبي المظفر السمعاني، منصور بن محمد (ت٤٨٩هـ)؛ تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ

٧٦. تفسير الطبري

للطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

٧٧. تفسير العياشي

للعياشي، محمد بن مسعود (ت٣٢٠هـ)؛ تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٧٨. تفسير القرطبي

للقرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)؛ تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ

٧٩. تفسير سفيان الثوري

لسفيان بن سعيد الثوري (ت١٦١هـ)؛ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ

٨٠. تفسير علي بن إبراهيم القمي

لعلي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)؛ تحقيق طيب الموسوي الجزائري، مكتبة الهدى، النجف، ١٣٨٧هـ

٨١. تفسير فرات الكوفي

لفرات بن إبراهيم الكوفي (تالقرن ٤هـ)؛ تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ



٨٢ . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)؛ تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٨٣ . التوحيد

لابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)؛ تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٨٤ . التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل

لابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت ٣١١هـ)؛ تحقيق عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.

٨٥ . تهذيب الآثار (مسند علي)

للطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)؛ تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

٨٦ . تهذيب الآثار (مسند عمر)

للطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)؛ تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

٨٧ . تهذيب الأحكام

للطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)؛ تحقيق حسن الموسوي الخراساني، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ.

٨٨ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال

للمزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ)؛ تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٨٩ . تهذيب اللغة

للأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)؛ تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٩٠ . التيجان في ملوك حمير

لعبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)؛ مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ.



٩١. الثاني من حديث سفيان بن عيينة

للطائي، علي بن حرب (ت ٢٦٥هـ)؛ مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٩٢. الثقات

لابن حبان، محمد (ت ٣٥٤هـ)؛ دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٩٣. الثقات

للعجلي، أحمد بن عبد الله (ت ٢٦١هـ)؛ تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٩٤. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال

لابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)؛ منشورات الرضي، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٤هـ.

٩٥. الجامع

لمعمر بن راشد الأزدّي (ت ١٥٣هـ)؛ مطبوع آخر مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٩٦. جامع بيان العلم وفضله

لابن عبد البرّ، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)؛ تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩٧. الجامع لعلوم أحمد

لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)؛ تأليف خالد الرباط وسيد عزت عيد ومحمد أحمد عبد التواب بمشاركة الباحثين بدار الفلاح، دار الفلاح، الفيوم، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٩٨. الجرح والتعديل

لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧هـ)؛ دائرة المعارف العثمانية ودار إحياء التراث العربي، حيدرآباد الدكن وبيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.

٩٩. جزء فيه تفسير القرآن برواية أبي جعفر الترمذي

لأبي جعفر الترمذي، محمد بن أحمد (ت ٢٩٥هـ)؛ حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.



١٠٠ . جزء فيه ما انتقى ابن مردويه على الطبراني

للطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)؛ تحقيق بدر بن عبد الله البدر، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠١ . جزء فيه من حديث أبي العباس الكديمي

لمحمد بن يونس الكديمي (ت ٢٨٦هـ)؛ مخطوط.

١٠٢ . جواهر العقدين في فضل الشرفين (القسم الثاني)

للسمهودي، علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ)؛ تحقيق موسى بناي العليبي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٧هـ.

١٠٣ . الجهاد

لابن المبارك، عبد الله (ت ١٨١هـ)؛ تحقيق نزيه حماد، الدار التونسية، تونس، ١٩٧٢م.

١٠٤ . حديث أبي بكر بن خالد

لأبي بكر بن خالد النصيبي، أحمد بن يوسف (ت ٣٥٩هـ)؛ مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٠٥ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)؛ مطبعة السعادة، جوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.

١٠٦ . الحوض والكوثر

لبقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ)؛ تحقيق عبد القادر محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٠٧ . الخراج

لأبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ)؛ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث.

١٠٨ . خصائص الأئمة

للشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)؛ تحقيق محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.



١٠٩ . خصائص علي

للنسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)؛ تحقيق أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١١٠ . الخصال

لابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)؛ تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١١١ . الخطب والمواعظ

لأبي عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)؛ تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى.

١١٢ . خلاصة الأقوال في معرفة الرجال

لابن المطهر الحلبي، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)؛ تحقيق جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقه، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١١٣ . الخلافيات

للبهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق فريق البحث العلمي بشركة الروضة بإشراف محمود النحال، الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

١١٤ . الدر المنثور في التفسير بالمأثور

للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)؛ دار الفكر، بيروت.

١١٥ . الدر النظيم

لابن حاتم الشامي، يوسف (ت القرن ٧هـ)؛ مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١١٦ . دلائل الإمامة

للطبري الإمامي، محمد بن جرير (ت بعد ٤١١هـ)؛ مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١١٧ . دلائل النبوة

لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)؛ تحقيق محمد رواش قلعه جي وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١١٨ . دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

للبهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تخريج عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث، بيروت والقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.



١١٩ . ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى

لمحبّ الدين الطبري، أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ)؛ بعناية مكتبة القدسيّ لحسام الدين القدسيّ، عن نسخة دار الكتب المصرية، ونسخة الخزنة النيمورية، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

١٢٠ . الذرية الطاهرة

للدولابيّ، محمّد بن أحمد (ت ٣١٠هـ)؛ تحقيق سعد المبارك الحسن، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٢١ . ذمّ الكلام وأهله

للهمرويّ، عبد الله بن محمّد (ت ٤٨١هـ)؛ تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٢٢ . رؤية الله

للدارقطنيّ، عليّ بن عمر (ت ٣٨٥هـ)؛ تحقيق إبراهيم محمّد العليّ وأحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤١١هـ.

١٢٣ . ربيع الأبرار ونصوص الأخيار

للزمخشريّ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)؛ مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢٤ . رجال الطوسيّ

للطوسيّ، محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)؛ تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٢٥ . رجال الكشيّ

للكشيّ، محمّد بن عمر (ت ٣٥٠هـ)؛ تحقيق مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٢٦ . رجال النجاشيّ

للنجاشيّ، أحمد بن عليّ (ت ٤٥٠هـ)؛ تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

١٢٧ . الرياض النضرة في مناقب العشرة

لمحبّ الطبريّ، أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ)؛ دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثانية.

١٢٨ . الزهد

للحسين بن سعيد الكوفيّ (ت القرن ٣هـ)؛ تحقيق عرفانيان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.



١٢٩ . الزهد

لوكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ)؛ تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٣٠ . سنن ابن ماجه

لابن ماجه، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ)؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٣١ . سنن الترمذي

للترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)؛ تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

١٣٢ . سنن الدارقطني

للدارقطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسن عبد المنعم شلبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٣٣ . السنن الصغير

للبیهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق عبد المعطي قلنجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٣٤ . السنن الكبرى

للبیهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

١٣٥ . السنن الكبرى

للنسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)؛ تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٣٦ . سنن النسائي

للنسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)؛ مطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي، ترقيم عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٣٧ . السنن الواردة في الفتن

للداني، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)؛ تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.



١٣٨ . سنن أبي داود

لأبي داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

١٣٩ . سنن سعيد بن منصور

لسعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ)؛ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٤٠ . السنة

لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ)؛ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٤١ . السنة

لأبي بكر بن الخلال، أحمد بن محمد (ت ٣١١هـ)؛ تحقيق عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٤٢ . السنة

للمروزي، محمد بن نصر (ت ٢٩٤هـ)؛ تحقيق سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٤٣ . سيرة ابن إسحاق

لمحمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)؛ تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

١٤٤ . سيرة ابن هشام

لعبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)؛ تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ.

١٤٥ . سيرة عمر بن عبد العزيز

لابن عبد الحكم، عبد الله (ت ٢١٤هـ)؛ تحقيق أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٤هـ.

١٤٦ . شرح السيوطي على مسلم

للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)؛ تحقيق أبي اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.



١٤٧ . شرح النووي على مسلم

للنوّي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٤٨ . شرح مشكل الآثار

للطحاوي، أحمد بن محمد (ت ٣٢١هـ)؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٤٩ . شرح معاني الآثار

للطحاوي، أحمد بن محمد (ت ٣٢١هـ)؛ تحقيق محمد زهري النجار ومحمد سيّد جاد الحق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٥٠ . شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ)؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة - عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، ١٣٧٨هـ.

١٥١ . شرف أصحاب الحديث

للخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ (ت ٤٦٣هـ)؛ تحقيق محمد سعيد خطي أوغلي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة.

١٥٢ . الشريعة

للأجري، محمد بن الحسين (ت ٣٦٠هـ)؛ تحقيق عبد الله بن عمر الدميحي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٥٣ . شعب الإيمان

للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٥٤ . شواهد التنزيل لقواعد التفضيل

لحاكم الحسكاني، عبيد الله بن أحمد (ت القرن ٥هـ)؛ تحقيق المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٥٥ . صحيح ابن حبان

لابن حبان، محمد (ت ٣٥٤هـ)؛ تحقيق محمد علي سونمز وخالص أي دمير، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.



١٥٦ . صحيح ابن خزيمة

لابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت ٣١١هـ)؛ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٥٧ . صحيح البخاري

للبخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)؛ تحقيق جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر (١٣١١هـ)، صوره محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥٨ . صحيح مسلم

لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)؛ تحقيق أحمد بن رفعت القره حصاري ومحمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي ومحمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة، تركيا، ١٣٣٤هـ.

١٥٩ . الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة

لابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد (ت ٩٧٤هـ)؛ تحقيق عبد الرحمن التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٦٠ . صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط

لابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ)؛ تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٦١ . صيد الخاطر

لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)؛ بعناية حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٦٢ . الضعفاء الكبير

للعقيلي، محمد بن عمرو (ت ٣٢٢هـ)؛ تحقيق عبد المعطي قلنجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٦٣ . الضعفاء والمتروكون

لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)؛ تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٦٤ . الطبقات الكبرى

لابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ)؛ تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.



١٦٥ . العدة في أصول الفقه

للطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)؛ تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، تيزهوش، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٦٦ . العظمة

لأبي الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد (ت ٣٦٩هـ)؛ تحقيق رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٦٧ . العقد الفريد

لابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)؛ دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٦٨ . العقوبات

لابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ)؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٦٩ . علل الحديث

لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧هـ)؛ تحقيق فريق من الباحثين بإشراف سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميصي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٧٠ . علل الشرائع

لابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)؛ المكتبة الحيدريّة، النجف، ١٣٨٥هـ.

١٧١ . العلل الكبير

للمزمذني، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)؛ تحقيق صبحي السامرائي وأبي المعاطي النوري ومحمود خليل الصعيدي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٧٢ . العلل ومعرفة الرجال

لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)؛ رواية عبد الله بن أحمد، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

١٧٣ . العودة إلى الإسلام؛ تقرير دروس المنصور الهاشمي الخراساني

للسيد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني (معاصر)؛ مكتب السيد العلامة المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى، طالقان، الطبعة السابعة، ١٤٤٥هـ.



١٧٤ . عيون أخبار الرضا

لابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)؛ تحقيق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٧٥ . الغارات

للثقف، إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ)؛ تحقيق جلال الدين المحدث الأرموي، انجمن آثار ملي، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.

١٧٦ . الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس

لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)؛ تحقيق إيوان سفيان، جمعية دار البر، دبي، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

١٧٧ . غريب الحديث

لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)؛ تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٧٨ . الغيبة

للطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)؛ تحقيق عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٧٩ . الغيبة

للنعماني، محمد بن إبراهيم (ت نحو ٣٦٠هـ)؛ تحقيق فارس حسون كريم، أنوار الهدى، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٨٠ . فتح الباري شرح صحيح البخاري

لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)؛ تحقيق عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٨١ . فتح القدير

للشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)؛ دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٨٢ . الفتن

لابن حماد، نعيم المروزي (ت ٢٢٨هـ)؛ تحقيق سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.



١٨٣ . الفتوح

لابن أعثم، أحمد (ت نحو ٣١٤هـ)؛ تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٨٤ . فتوح مصر والمغرب

لابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ)؛ مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ.

١٨٥ . الفردوس بمأثور الخطاب

للدليمي، شبرويه بن شهردار (ت ٥٠٩هـ)؛ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٨٦ . فرق الشيعة

للحسن بن موسى النوبختي (ت بعد ٣٠٠هـ)؛ تحقيق محمد كاظم الموسوي، مجمع الإمام الحسين العلمي لتحقيق تراث أهل البيت، كربلاء، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

١٨٧ . الفصول في الأصول

للجصاص، أحمد بن علي (ت ٣٧٠هـ)؛ وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٨٨ . فضائل الشام ودمشق

للبزعي، علي بن محمد (ت ٤٤٤هـ)؛ تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٥٠م.

١٨٩ . فضائل الصحابة

لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)؛ تحقيق وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٩٠ . الفوائد الشهير بالغيلانيات

لأبي بكر الشافعي، محمد بن عبد الله (ت ٣٥٤هـ)؛ تحقيق حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٩١ . فوائد العراقيين

لأبي سعيد النقاش، محمد بن علي (ت ٤١٤هـ)؛ تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، مصر.

١٩٢ . فوائد تمام

لتمام بن محمد (ت ٤١٤هـ)؛ تحقيق حمدي السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.



١٩٣ . فهرسة ابن خير

لابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ)؛ تحقيق بشار عواد ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٩٤ . فيض القدير شرح الجامع الصغير

للمناوي، محمد بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ)؛ المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٩٥ . قبول الأخبار ومعرفة الرجال

للكبي، عبد الله بن أحمد (ت ٣١٩هـ)؛ تحقيق أبي عمرو الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٩٦ . قرب الإسناد

للحميري، عبد الله بن جعفر (ت ٣٠٤هـ)؛ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٩٧ . الكافي

للكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)؛ تحقيق علي أكبر الغفاري ومحمد الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

١٩٨ . الكامل في التاريخ

لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)؛ تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٩٩ . الكامل في اللغة والأدب

للمبزد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

٢٠٠ . الكامل في ضعفاء الرجال

لابن عدي، عبد الله (ت ٣٦٥هـ)؛ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٠١ . كتاب الردة

للوفاقي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ)؛ تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.



٢٠٢ . كرامات الأولياء

للحسن بن محمد الخلال (ت ٤٣٩هـ)؛ مطبوع مع كرامات الأولياء للالكائي، تحقيق نشأت بن كمال المصري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٢٠٣ . كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر

للخزاز، علي بن محمد (ت بعد ٤٠٠هـ)؛ تحقيق الكوه كرمي، انتشارات بيدار، قم، ١٤٠١هـ.

٢٠٤ . الكفاية في علم الرواية

للخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)؛ تصحيح أبي عبد الله السورقي، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ.

٢٠٥ . كمال الدين وتمام النعمة

لابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)؛ تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٠٦ . الكنى والأسماء

للدولابي، محمد بن أحمد (ت ٣١٠هـ)؛ تحقيق أبي قتيبة نظر محمد الفارياي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٠٧ . الكنى والأسماء

لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)؛ تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقر، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٠٨ . لباب التأويل في معاني التنزيل

للخازن، علي بن محمد (ت ٧٤١هـ)؛ تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٠٩ . المؤلف والمختلف

للدارقطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)؛ تحقيق موفق بن عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢١٠ . متشابه القرآن ومختلفه

لابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)؛ دار البیدار، قم، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ.



٢١١. المتفق والمفترق

للخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)؛ تحقيق محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢١٢. مجاز القرآن

لأبي عبيدة، معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)؛ تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٢١٣. المجالسة وجواهر العلم

للدينوري، أحمد بن مروان (ت ٣٣٣هـ)؛ تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية ودار ابن حزم، أم الحصم وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢١٤. المجروحين

لابن حبان، محمد (ت ٣٥٤هـ)؛ تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢١٥. مجمع البيان في تفسير القرآن

للطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)؛ تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢١٦. مجموع فيه مصنفات أبي العباس الأصم وإسماعيل الصفار

لمحمد بن يعقوب الأصم (ت ٣٤٦هـ) وإسماعيل بن محمد الصفار (ت ٣٤١هـ)؛ تحقيق نبيل سعد الدين جرار، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢١٧. المحاسن

للبرقي، أحمد بن محمد (ت ٢٧٤هـ)؛ تصحيح وتعليق جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠هـ.

٢١٨. المحلى بالآثار

لابن حزم، علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ)؛ تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري، دار الفكر، بيروت.

٢١٩. المحن

لأبي العرب التميمي، محمد بن أحمد (ت ٣٣٣هـ)؛ تحقيق عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.



٢٢٠. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر

للمروزي، محمد بن نصر (ت ٢٩٤هـ)؛ اختصرها أحمد بن علي المقرئ، حديث أكاديمي، فيصل
أباد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٢١. المخلصيات وأجزاء أخرى

لأبي طاهر المخلص، محمد بن عبد الرحمن (ت ٣٩٣هـ)؛ تحقيق نبيل سعد الدين جرار، وزارة
الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٢٢. المدخل إلى السنن الكبرى

للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء
للكتاب الإسلامي، الكويت.

٢٢٣. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان

لسبط بن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي (ت ٦٥٤هـ)؛ تحقيق عمار ريحاوي، دار الرسالة العالمية،
دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٢٢٤. المراسيل

لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧هـ)؛ تحقيق شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة
الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٢٢٥. المراسيل

لأبي داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،
الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٢٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر

للمسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)؛ دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٢٢٧. مسائل أحمد (رواية ابنه أبي الفضل صالح)

لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)؛ تحقيق فضل الرحمن دين محمد، الدار العلمية، دلهي، الطبعة
الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٢٨. مسائل علي بن جعفر ومستدركاتهما

لعلي بن جعفر (ت القرن ٢هـ)؛ تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، المؤتمر العالمي للإمام
الرضا عليه السلام، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.



٢٢٩ . مستخرج أبي عوانة

لأبي عوانة، يعقوب بن إسحاق (ت ٣١٦هـ)؛ تحقيق رسائل جامعية وبحوث أكاديمية بكلية الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٢٣٠ . المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الناس للمعرفة

لابن منده، عبد الرحمن بن محمد (ت ٤٧٠هـ)؛ تحقيق عامر حسن صبري، وزارة العدل والشئون الإسلامية، البحرين.

٢٣١ . المستدرک على الصحيحين

للاحكام، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)؛ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٣٢ . المسند

للشاشي، الهيثم بن كليب (ت ٣٣٥هـ)؛ تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٣٣ . مسند ابن الجعد

لابن الجعد، علي (ت ٢٣٠هـ)؛ تحقيق عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٣٤ . مسند البزار

للبزار، أحمد بن عمرو (ت ٢٩٢هـ)؛ تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٢٣٥ . مسند الحميدي

للحميدي، عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩هـ)؛ تحقيق حسين سليم أسد، دار السقا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢٣٦ . مسند الدارمي

للدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)؛ تحقيق حسين سليم أسد، دار المغني، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٣٧ . مسند الرضا

لداود بن سليمان الغازي (ت ٢٠٣هـ)؛ تحقيق محمد جواد الحسيني الجلاي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.



٢٣٨ . مسند الروياني

لمحمد بن هارون الروياني (ت ٣٠٧هـ)؛ تحقيق أيمن علي أبي يمان، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٣٩ . مسند الشافعي

للشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٢٤٠ . مسند الشاميين

للطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)؛ تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٤١ . مسند الشهاب

للقياضي، محمد بن سلامة (ت ٤٥٤هـ)؛ تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٢٤٢ . مسند أبي أمية الطرسوسي

لأبي أمية الطرسوسي، محمد بن إبراهيم (ت ٢٧٣هـ)؛ مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٢٤٣ . مسند أبي حنيفة (رواية الحصكفي)

لأبي حنيفة، النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ)؛ تحقيق عبد الرحمن حسن محمود، الآداب، مصر.

٢٤٤ . مسند أبي داود الطيالسي

للطيالسي، سليمان بن داود (ت ٢٠٤هـ)؛ تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٤٥ . مسند أبي يعلى

لأبي يعلى، أحمد بن علي (ت ٣٠٧هـ)؛ تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٤٦ . مسند أحمد

لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.



٢٤٧ . مسند إسحاق بن راهويه

لإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ)؛ تحقيق عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٤٨ . مسند زيد بن علي

لأبي خالد الواسطي، عمرو بن خالد (ت ١٥٠هـ)؛ دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٤٩ . مسند سعد بن أبي وقاص

للدورقي، أحمد بن إبراهيم (ت ٢٤٦هـ)؛ تحقيق عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٥٠ . مشيخة السهروردي

لعمر بن محمد السهروردي (ت ٦٣٢هـ)؛ مطبوع ضمن مجموع فيه ثلاث من كتب المشيخات الحديثية، تحقيق عامر حسن صبري، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢٥١ . مصنف ابن أبي شيبة

لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ)؛ تقديم كمال يوسف الحوت، دار التاج ومكتبة الرشد ومكتبة العلوم والحكم، لبنان والرياض والمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٥٢ . مصنف عبد الرزاق

لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)؛ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي وتوزيع المكتب الإسلامي، الهند وبيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٥٣ . مطالع الأنوار على صحاح الآثار

لابن قرقول، إبراهيم بن يوسف (ت ٥٦٩هـ)؛ تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٢٥٤ . المعارف

لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)؛ تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٢٥٥ . معاني الأخبار

لابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)؛ تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.



٢٥٦ . معاني القرآن

للنحاس، أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)؛ تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٥٧ . معجم ابن الأعرابي

لابن الأعرابي، أحمد بن محمد (ت ٣٤٠هـ)؛ تحقيق عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٥٨ . المعجم الأوسط

للطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)؛ تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٢٥٩ . معجم الصحابة

لابن قانع، عبد الباقي (ت ٣٥١هـ)؛ تحقيق صلاح بن سالم المصراي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٦٠ . معجم الصحابة

للبيهقي، عبد الله بن محمد (ت ٣١٧هـ)؛ تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٦١ . المعجم الكبير

للطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)؛ تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٦٢ . المعجم الكبير (ج ١٣ و ١٤)

للطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)؛ تحقيق فريق من الباحثين بإشراف سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي.

٢٦٣ . معرفة السنن والآثار

للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق عبد المعطي قلنجي، جامعة الدراسات الإسلامية ودار قتيبة ودار الوعي ودار الوفاء، كراتشي ودمشق وحلب والقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٦٤ . معرفة الصحابة

لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)؛ تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.



٢٦٥ . المعرفة والتاريخ

للفسوي، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)؛ رواية عبد الله بن جعفر، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٢٦٦ . المعيار والموازنة

لإسكافي، محمد بن عبد الله (ت ٢٤٠هـ)؛ تحقيق محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٢٦٧ . مغازي الواقدي

لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)؛ تحقيق مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٢٦٨ . المفردات في غريب القرآن

لرأب الأصهباني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)؛ تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٦٩ . مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر

لأحمد بن عبيد الله بن عباس الجوهري (ت ٤٠١هـ)؛ مكتبة الطباطبائي، قم.

٢٧٠ . مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها

للخرايطي، محمد بن جعفر (ت ٣٢٧هـ)؛ تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٧١ . من لا يحضره الفقيه

لابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)؛ تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٢٧٢ . مناقب آل أبي طالب

لابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)؛ تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.

٢٧٣ . مناقب الشافعي

للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)؛ تحقيق أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.



٢٧٤ . مناقب أحمد

لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٢٧٥ . مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

لمحمد بن سليمان الكوفي (ت بعد ٣٢٠هـ)؛ تحقيق محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٧٦ . مناقب علي

لابن المغازلي، علي بن محمد (ت ٤٨٣هـ)؛ تحقيق تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٧٧ . المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين

للطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)؛ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٥٨هـ.

٢٧٨ . المنتخب من علل الخلال

لابن قدامة، عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ)؛ تحقيق طارق بن عوض الله، دار الراية، الرياض.

٢٧٩ . المنتخب من مسند عبد بن حميد

لعبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ)؛ تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٨٠ . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)؛ تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٨١ . منتقى حديث أبي عبد الله محمد بن مخلص

لمحمد بن مخلص (ت ٣٣١هـ)؛ مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٢٨٢ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال

للذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)؛ تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.



٢٨٣ . نشر الدّر في المحاضرات

للآبي، منصور بن الحسين (ت ٤٢١هـ)؛ تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٨٤ . نسخة نبيط بن شريط

للكي، أحمد بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)؛ مطبوع ضمن الفوائد لابن منده، تحقيق خلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٢٨٥ . نظم المتناثر من الحديث المتواتر

للكتاني، محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥هـ)؛ تحقيق شرف حجازي، دار الكتب السلفية، مصر، الطبعة الثانية.

٢٨٦ . النفقة على العيال

لابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ)؛ تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٨٧ . نواذر الأصول في أحاديث الرسول

للحكيم الترمذي، محمد بن علي (ت نحو ٣٢٠هـ)؛ تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

٢٨٨ . النهاية في غريب الحديث والأثر

لابن الأثير، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)؛ تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٨٩ . نهج البلاغة

للشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)؛ تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة وبيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

٢٩٠ . ينابيع المودة لذوي القربى

للقندوزي، سليمان بن إبراهيم (ت ١٢٩٤هـ)؛ تحقيق علي جمال، دار الأسوة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.